



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِي

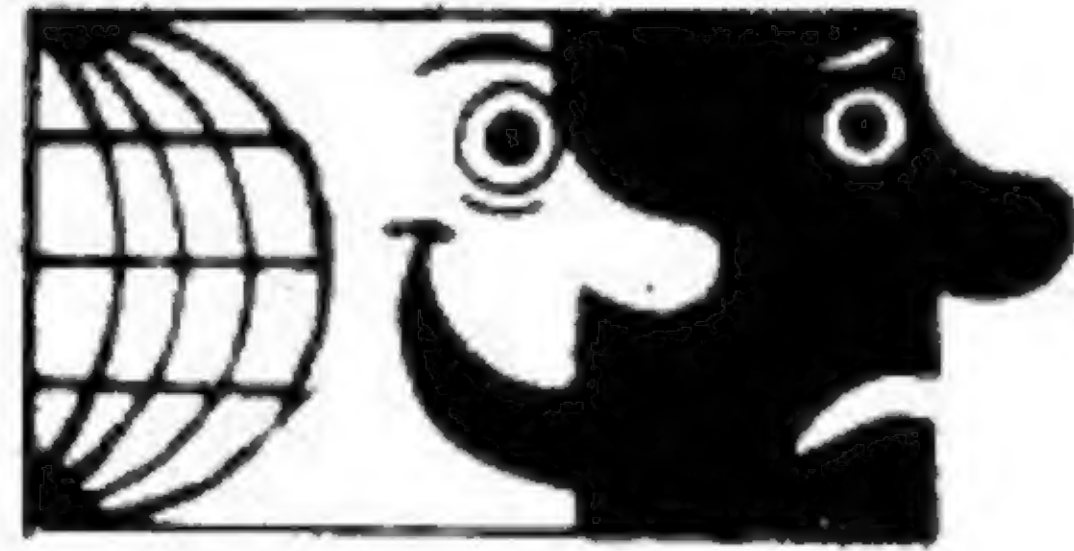
١٣٨

هَرَقْلُ فَوْقَ جَبَلِ أُورُشَا

تأليف : سينيكا «الفيلسوف الشاعر»
ترجمة وتقديم : د. أحمد عتق كان
مراجعة : د. عبد اللطيف أحمد علي

تصدر عن
وزارة
الأعلام
الكويت

أول مكارم ١٩٨١



من المسرح العالمي

هرقل فوق جبل أونيّا

تأليف : سينيكا «الفيلسوف الشاعر»
ترجمة : د. أحمد عثمان
مراجعة : د. عبد اللطيف أحمد علي

اهداء

الى روح استاذي الجليل
دكتور محمد صقر خفاجه
الذي كان قد ادخلني عالم
الكلاسيكيات وعلمني حروفها
الأولى ثم رحل ... مرتدياً
عباءة هرقل *

كلمة للتمهيد والشكر

نأمل بترجمة هرقل فوق جبل أويتا للشاعر الفيلسوف سينيكا أن نسد جزءاً من الثغرة الموجودة في ثقافتنا العربية المسرحية بل ونكاد نضيف - الثقافة الفلسفية والاسطورية - فلم تعرف المكتبة العربية من قبل نصاً مترجماً لهذا الكاتب مع ما له من أهمية خاصة - فسينيكا يعد همزة الوصل بين المسرح الاغريقي القديم والمسرح الاوربي في عصر النهضة والعصر الحديث - وكان سينيكا أيضاً خير من عبر عن الفلسفة الرواقية وشرح أفكارها وطور في مبادئها وبسطها للناس - واتخذ سينيكا من الاسطورة وسيلة ايضاح تفسر أفكاره سواء في كتاباته النثرية أو في تراجيدياته الشعرية .

وتكتسب المسرحية التي نترجمها أهمية أكبر لأنها تدور حول اسطورة هرقل بطل الابطال الاغريق الذي لم يضارعه أى بطل آخر في الشهرة والشعبية ليس فقط بين عامة الناس بل ايضاً في عالم الادب والشعر والفلسفة والفكر - ومن ثم فإن دراسة اسطورة هرقل دراسة أدبية منهجية تعد في حد ذاتها وسيلة مثمرة للغوص في لب الفكر الاغريقي الرومانى - فانت مع هذا البطل تنتقل من شعر الملاحم الى الشعر التعليمى ومنه الى الشعر الغنائى - أما اذا وصلت الى المسرح الاغريقي التراجيدى والكوميدي فستجد هناك ما يستوقفك طويلاً - واذا استطعت أن تفلت من هرقل التراجيدى والكوميدي فستجد نفسك معه ثانية في الكتب النثرية والفلسفية - وهكذا لم يترك هرقل مكاناً في الادب الاغريقي الرومانى الا وصال وجال فيه هذا البطل الذى تقول الاساطير عنه - كما سنرى - أنه غطى أرجاء الكون كله بأعماله الخارقة بل غزا العالم السفلى والعلوى أيضاً - وما يهمنا الان هو الاشارة الى أننا نجد لكل ذلك انعكاساً ما في مسرحية سينيكا التى نقدم لها .

ولعله قد اتضح الآن سبب تركيزنا في المقدمة على الجانب الاسطورى للمسرحية - فالنص حافل بالاشارات الاسطورية ورائنا الا نذيل صفحاته بالحواشى لأنها ستكون من الكثرة بحيث يخشى من انشغال القارئ بها عن متابعة الفكرة الرئيسية للمسرحية ككل - وبالإضافة الى التركيز في المقدمة على الجانب الاسطورى حرصنا على الحاق معجم كشاف للاعلام الاسطورية الواردة في النص او المتعلقة به .

وأردنا بذلك أن نحقق هدفين أولهما إعطاء المعلومات الأساسية عن كل اسم اسطوري يرد في المسرحية على أن تكون هذه المعلومات متفقة مع مفاهيم سينيكاف الفلسفية والدرامية . أما الهدف الثاني فهو تبیان طريقة النطق السليمة لهذا الاسم الاسطوري أو ذاك فلقد أوردنا الصورة الأصلية اليونانية أو اللاتينية له . علما باننا استخدمنا الحروف اللاتينية في حالة الاسماء الاغريقية تسهيلا لعملية الطبع من جهة وعملية القراءة لمن لا يعرفون اللغة اليونانية من جهة أخرى .

ولا يسعني وأنا أقدم لترجمة هذه المسرحية إلا أن أتوجه بوافر الشكر لأستاذي الفاضل الدكتور عبداللطيف أحمد علي عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة سابقا وأستاذ التاريخ بجامعة الكويت حاليا على تكريمه بمراجعة هذه الترجمة حيث منحها الكثير من ثمين وقته وغزير علمه . وأتوجه بالشكر كذلك لأسرة تحرير سلسلة « من المسرح العالمي » بوزارة الاعلام الكويتية على الجهد المبذول في سبيل أن تخرج هذه الترجمة بالصورة اللائقة وكذا على السعي الدؤوب في سبيل تطوير وتعميق الثقافة المسرحية بالعالم العربي وذلك باقامة جسور متينة بينها وبين تجربة المسرح العالمي والانساني .

هذا ونرجو من الله تعالى أن يوفقنا جميعا فيما نصبو اليه من رفعة لأمتنا العربية على طريق الخير والمعرفة .

أحمد عثمان

المحتويات

صفحة	المقدمة
١١ - ١٠٩	أولا : اسطورة هرقل الاغريقية : رواية تليفية مبسطة : -
١١ - ١٣	اسطورة الميلاد والصبا
١٣ - ١٧	اختيار هرقل
١٧ - ٢٠	معركة العمالقة
٢٠ - ٢٩	الأعمال الاثنا عشر : -
٢١ - ٢٣	١ - أسد نيميا
٢٤	٢ - هيدرا ليرنا
٢٥	٣ - غزالة كيرينيا
٢٥ - ٢٧	٤ - الخنزير الاريمانثي
٢٧ - ٢٨	٥ - حظائر أوجياس
٢٨	٦ - طيور ستيمفالوس
٢٨ - ٢٩	٧ - ثور كريت
٢٩ - ٣٠	٨ - خيول ديوميديس
٣٠ - ٣١	٩ - حزام هيبوليتي
٣٢ - ٣٣	١٠ - قطعان جيريون
٣٣ - ٣٦	١١ - التفاحات الذهبية
٣٦ - ٣٩	١٢ - كيربيروس
٣٩ - ٤٠	هرقل ويوريتوس
٤٠ - ٤٥	هرقل والكيسيس

صفحة	
٤٦ - ٤٨	هرقل خادما عند أومفالي
٤٨ - ٤٩	حملة هرقل على طروادة
٤٩ - ٥٠	حملات أخرى
٥٠ - ٥٤	زواج هرقل من ديانيرا
٥٤ - ٥٨	حب هرقل ليولي ونهايته

ثانيا : تفسير أسطورة هرقل وأصولها الشرقية : -

٥٩ - ٦٢	التفسير اللغوي للاسم « هيراكليس » (Herakles)
٦٣ - ٧١	طبيعة هرقل في ضوء طقوس عبادته
٧١ - ٨٢	المغزى الاسطوري للأعمال الاثنى عشر على ضوء الشواهد الادبية والاثريّة .
٨٢ - ٩٢	أسطورة حرق هرقل وملقرت الفينيقي
٩٢ - ٩٤	طبيعة هرقل الاصلية

ثالثا : سينيكا وتأثيرات مسرحه الرواقي : -

٩٥ - ٩٨	التعريف بسينيكا الفيلسوف وأعماله
٩٩ - ١٠٢	هرقل حكيما رواقيا كاملا
١٠٢ - ١٠٥	تأثير سينيكا في المسرح العالمي
١٠٦ - ١٠٩	حواشي ومراجع المقدمة
١١٠ - ٢١٣	النص
٢١٤ - ٢٥٩	معجم كشاف للأعلام الاسطورية

المقدمة

بقلم : الدكتور احمد عثمان

أولا : اسطورة هرقل الاغريقية

رواية توليفية مبسطة

اسطورة الميلاد والصبا

كان امفيتريون بن الكايوس حفيد البطل الاغريقى المشهور بيرسيوس ملكا على مدينة تيرينس (بشبه جزيرة البلوبونيسوس = المورة حاليا) التى هاجر منها ليقطن بمدينة طيبة (اقليم بويوتيا) مصطحبا زوجته الكمينى ، وهى ايضا حفيدة بيرسيوس . ولكن زيوس الذى عشق الكثيرات من نساء البشر قد وقع فى حب الكمينى التى كانت قد طلبت من زوجها اعلان الحرب على التيليبيوثيين انتقاما لمقتل اخوتها على أيديهم . وفى الليلة التى جلست فيها الكمينى تنتظر عودة زوجها دخل عليها زيوس متنكرا فى هيئة امفيتريون المنتصر لكى يحقق منها مأربه ، وفى نهار اليوم التالى ووصل احدى الليلتين بالأخرى ليطول أمد متعته ، ثم اختفى عند وصول امفيتريون الحقيقى . وهكذا حملت الكمينى توأمين ايفيكليس بن امفيتريون زوجها الشرعى وهرقل (١) ابن عشيقها زيوس . أما هيرا زوجة زيوس السماوية فقد استشاطت غضبا ونقمة على الكمينى عشيقة زوجها وعلى ابنها هرقل الذى رسم له والده زيوس نفسه مستقبلا زاهرا . فلما أحست الكمينى بوطأة هذه الفيرة القاتلة من جانب مليكة السماء زوجة رب الأرباب وأم الالهات والآلهة تأكد لديها أن فلذة كبدها هرقل لن يكون فى مأمن بالقصر الملكى فى طيبة . فما كان من الام الحريصة على حياة ابنها الا أن ألقت به فى العراء خارج أسوار المدينة فى حقل ظل يسمى « حقل هرقل » حتى عهود قريبة ، واصبح فى حكم المؤكد موت هذا الطفل الرضيع الملقى فى العراء لولا أن ساقط الصدفة العجيبة كلا من أثينة وهيرا الى المكان الذى يرقد فيه . فالتقطته أثينة معجبة بجمال وجهه البرىء ومشفقة على طفولته الغضة وراجية من رفيقتها هيرا ان ترضعه من ثديها الالهى ذلك ان أثينة نفسها لا تستطيع ذلك وهى الربة العذراء . وهكذا انقذت هيرا وهى العدو اللدود ، حياة الطفل اللقيط هرقل الذى كانت تسعى سعيا حثيثا للقضاء عليه . وعندما وضع الطفل ثدى الالهة فى فمه رضع منه بعنف وقوة ونهم لا عهد لمن هم فى مثل

سنه بها ، حتى أنه جرح ثديها فألقت به من الالم على الارض . ولكن أثينة حملته الى أقرب مدينة - أى طيبة - ووهبته هدية الى ملكتها الكمينى على أنه طفل لقيط وطلبت منها أن تتولاه بالرعاية والحنان . وهكذا بينما تغلبت الام الحقيقية الكمينى على عاطفة الامومة القوية وألقت بابنها فى العراء خوفا عليه من بطش هيرا التى خططت لقتله كانت الاخيرة نفسها هى التى أنقذته من موت محقق ، بل وأكثر من ذلك فانها هى التى أعطته صفة الخلود لأن قطرات اللبن التى رضعها الطفل من ثديها السماوي كانت كفيلة بأن تدخله في زمرة الخالدين .

ولم تكن الكمينى بحاجة الى توصية من الربة أثينة برعاية الطفل اللقيط لانها تعرفت عليه من أول نظرة بفضل خفقان مشاعر الامومة فى قلبها . واسرعت به فى فرح عميق الى مهد . ولكن هيرا التى أدركت الآن من هو الطفل اللقيط الذى كانت قد أرضعته ندمت ندما شديدا على فرصة الانتقام الذهبية التى أفلتت من يديها . فأرسلت على الفور ثعبانين كبيرين الى حجرة نوم الملكة حيث يرقد الطفل هرقل ، وزحف الثعبانان نحو الطفل قبيل الفجر وانقضا على مهده أثناء نوم الملكة ووصيفاتها . والتفا حول عنق الطفل الذى استيقظ فى هلع رافعا رأسه ليرى ماذا يجرى . فلما اشتدت على حنجرته وطأة القلادة الثعبانية الضاغطة كان عليه ولأول مرة ان يثبت قوته الجسدية الخارقة، فأمسك عنق كل ثعبان بيد واحدة من يديه، وضغط عليهما دفعة واحدة فماتا من فورهما . وكانت الوصيفات قد شعرن بما يجرى واردن أن يسرعن لمساعدة سيدهن الصغير ولكن الخوف مما رأين قد بدد كل أمل فى تحركهن . وكانت الام قد شعرت بما يجرى فألقت بنفسها على المهد لكى تنقذ ابنها ولكنها تبينت موت الثعبانين بين يدي طفلها الرضيع . وكان حراس القصر خارج غرفة النوم قد سمعوا صرخات الوصيفات والأم فأسرعوا جميعا يتقدمهم مليكهم امفيتريون ممتشقين سيوفهم مستعدين لمواجهة أى خطر يخطر على البال . فلما رأوا وتبينوا ما حدث اصابهم الدهش وجرت فى عروق الملك رعشة خوف وفرح لانتصار ابنه الرضيع وقوته الخارقة . ذلك ان امفيتريون كان يظن ان هرقل قد نزل من صلبه وانه هدية وهبه اياها رب الارباب زيوس ! واستدعى الملك العراف تيريسياس لكى يستشيريه فى أمر هذا الطفل العجيب . ونقل العراف الى الوالدين ما تقوله النبوءات حول هذا الطفل وكيف انه سيصارع وحوشا ضارية فى البر والبحر وانه لمنتصر فى كل حروبه ومغامراته وانه بعد موته سيرتفع الى مصاف الآلهة اذ سيهديه أبوه زيوس وهيرا ربة السماء ابنتهما هيبى الهة الشباب عروسا تزف اليه ثوابا له على ما يقوم به من أعمال خارقة أثناء حياته على الارض .

ولما سمع امفيتريون بالمستقبل الزاهر الذى ينتظر هذا الطفل قرر ان يهيىء له كل فرصة حتى تتوفر له وسائل التربية البطولية التى تتلاءم مع ما ينتظره من مهام جسام . فاستدعى رجالا من كل أنحاء بلاد الاغريق لكي يعلموا هرقل ما ينبغى ان يتعلم . علمه امفيتريون بنفسه كيف يسوق العجلات الحربية ، وعلمه يوريتوس كيف يثنى القوس ويصوب السهام الى أهدافها ، ودربه هاربا اليكوس على المصارعة والملاكمة . أما كاستور بن زيوس وتوام بوليديوكيس فقد علمه فنون الحرب بكامل العدة وفى تشكيلات ميدانية . أما لينوس بن الاله أبوللو المسن فقد علمه فن الغناء والعزف على القيثارة بحذق ومهارة .

ومع ان هرقل كان تلميذا نابها الا انه كان حاد الطبع فلم يكن ليتحمل قسوة مدرسيه ، فعندما أراد لينوس ذات مرة ان يعاقبه انتزع هرقل منه القيثارة وانهاه بها على رأسه ضربا حتى أرداه قتيلا . وكان هذا الحادث مصدر ألم وندم هرقل لفترة طويلة من الزمان . وعلى أثر ذلك دب الخوف فى قلب امفيتريون من أن يرتكب هذا الصبى ذو القوة الخارقة جرائم اخرى فأرسله الى الريف ليرعى قطعان الاغنام والماشية . وهناك نما عود هرقل وتعاظمت قوته وتفوق على كل أقرانه حجما وعنفوانا . كان اعجوبة للناظرين ، طوله اربعة أذرع ، عيناه تتلألآن باشعاعات نارية نورانية لا يخطئ أهدافه التى يصوب اليها سهامه . وعندما بلغ مطلع الشباب اصبح أجمل وأقوى رجل فى بلاد الاغريق طرا ، وآن الآوان ان يختار الطريق الذى سيسلكه فى حياته .

اختيار هرقل

وينسب المؤرخ كسينوفون (حوالى ٤٢٨ - ٣٥٤ ق م) نشأة اسطورة « اختيار هرقل » الى الفيلسوف السوفسطائى بروديكوس (القرن الخامس ق م) . ولما كانت هذه الرواية هى الوحيدة التى وصلت الينا عن ذلك الجزء من اسطورة هرقل فقد رأينا أن نورد هنا ترجمة أمينة لنصها كما وردت عند كسينوفون (٢) :

« عندما كان هرقل ينتقل من مرحلة الطفولة الى الشباب وهى المرحلة التى يبدو فيها الشبان وقد اصبحوا سادة أنفسهم فيتفكرون فيما اذا كانوا سيختارون طريق حياتهم عبر الفضيلة أو عبر الرذيلة ، خرج هرقل لكي يجلس فى هدوء يتدبر أمره ، أى الطريقين يختار . وظهرت له سيدتان قادمتان عليه وكانتا فارعتى الطول . أما الاولى فقد كانت سارة المنظر كريمة الطبع ، زينت جسدها بالطهارة وعينيها

بالحياء وقامتها بالاعتدال ، وقد ارتدت لباسا ابيض ناصعا . أما الاخرى فقد بدت بدينة وناعمة ، زخرفت جلد بشرتها حتى يبدو اكثر بياضا واحمرارا مما هو فى الواقع واعتنت بقامتها حتى تبدو أطول مما هى فى الحقيقة ، وعيناها تقفزان هنا وهناك ، واختير ملبسها بعناية حتى يلمع جمالها بأقصى درجة ممكنة ، تنظر بين الحين والحين الى نفسها ثم تلقى بالنظرات فى كل اتجاه لعل أحدا ينظر اليها ، بل وغالبا ما تنظر الى ظلها .

وعندما اقتربتا من هرقل تقدمت الاولى الى الامام بنفس السرعة التى كانت تخطو بها من قبل . أما الثانية فما ان رأت هرقل حتى أرادت ان تسبق الاولى مهرولة اليه وقائلة :

« أى هرقل ! انى أراك فى حيرة من أمرك ، أى طريق تختار لحياتك ، فان اتخذتنى صديقة لك ، سأقودك على أحلى واسرع الطرق ، لن تفوتك لذة من اللذات دون ان تذوقها ، أما الصعاب والمشاق فستقضى حياتك دون أن تخبرها . فأولا لن تفكر فى الحروب ولا فى أمور العيش وانما ستقضى حياتك لا تفكر الا فى أى طعام أو شراب لذىذ تختاره ، وأى منظر يروق لعينيك ، وأى صوت يحلو فى اذنيك ، أى عطور تضع وأى شىء تلمس فتتلذذ بلمسه . . . وستنام على فراش وثير للغاية وستحصل على كل ذلك دون أدنى مشقة . لا تخف ان تتناقص هذه الاشياء أو اننى سأقودك للحصول عليها مرهقا ومعذبا جسديا او نفسيا . ولكن اذا كان الآخرون يعملون فى جد ، فستجنى أنت ثمار كدهم ، لا تأنف من أى شىء يمكن ان يعود عليك بالكسب . فانا أعطى لاتباعى حق الانتفاع بكل شىء وفى أى مكان » .

فلما سمع هرقل هذا الكلام سألها : « ما اسمك ايتها المرأة ؟ » فأجابت « يطلق علي أصدقائى اسم « السعادة » أما من يكرهوننى فيسموننى « الرذيلة » لاحتقارهم لى » .

وفى نفس الوقت تقدمت المرأة الثانية من (هرقل) وقالت تخاطبه : « ها أنا يا هرقل ، أتيت اليك عارفة من هم والداك اللذان انجباك وما هى طبيعتك وطبيعة تربيتك . ومن ثم فأننى آمل - لو اخترت الطريق المؤدية الى - أن تصبح بالقطع فعالا للخير وقورا . وسأكون انا نفسى اكثر تشرفا وتميزا بما اقدمه لك من خيرات . لكننى فى حديثى لن أخدعك بمقدمات عن اللذة وانما سأتلو عليك الحقائق كما هى وكما خلقتها الالهة - ذلك ان الالهة لا تهب البشر شيئا من الخيرات والطيبات دون كد وكدح ، ولئن أردت ان تحوز رضا الالهة

فعليك بعبادة الالهة ، وان رغبت فى أن تكون محبوبا بين اصدقائك
فعليك بتقديم أعمال الخير لهم ، وان طمعت فى أن تكرمك أية مدينة
عليك بأن تخدم هذه المدينة ، وان كنت شغوفاً بأن تكون موضع اعجاب
كل بلاد الاغريق لفضيلتك عليك ان تبذل ما فى وسعك من أجل تقديم
اعمال خيرة لبلاد الاغريق ، وان أردت أن تحمل لك الارض فواكه
وفيرة عليك بفلاحة الارض ، وان كنت تفكر فى أن تكون ثريا بقطعان
الماشية والاغنام ، ينبغى أن تعنى بهذه القطعان ، وان كنت تطمع فى
أن يتسع سلطانك عن طريق الحرب ، وان تكون قادرا على حماية
الاصدقاء واخضاع الاعداء فعليك بتعلم فنون الحرب على يد خبراءها
وان تتمرن على استخدامها كيفما ينبغى ، وان أردت ان يكون لك جسم
قوى ، فعليك أن تعود جسدك أن يكون فى خدمة عقلك وان تدربه
كذلك بالعمل والعرق .

ثم استأنفت « الرذيلة » الحديث كما يقول بروديكوس فقالت :
« أى هرقل . . ألا ترى كم هو شاق وطويل ذلك الطريق نحو السعادة
الذى تصفه لك هذه المرأة ؟ . . أما أنا فسأقودك عبر طريق سريع
وقصير نحو المتعة » .

فردت عليها الفضيلة : « أى شيء خير لديك أيتها الشقية ؟ وأى
شيء حلو تعرفين ما دمت لا ترغبين فى بذل أى مجهود من أجل مثل هذه
الاشياء ؟ أنت يا من لا تتوقين حتى الى الرغبة فى الاشياء الخيرة
ولكنك تملئين نفسك بكل لذة قبل ان تكون بك حاجة اليها ، فتأكلين
قبل أن تجوعى وتشربين قبل ان تعطشى ، ولكى يلذ لك الطعام تقتنين
الطهارة المهرة ، ولكى يلذ لك الشراب تحتفظين بأفخر أنواع الخمور ،
وفى أثناء الصيف تطلبين الثلج باحثة عنه فى كل مكان ، ولكى يلذ لك
النوم لا تكتفين بالفراش الوثير ولكنك تحرصين على أن يكون لك
سرير ذو اعمدة عالية ، ترغبين فى النوم على السدوم لا بسبب
ارهاق تشعرين به وانما لانه ليس لديك ما تفعلينه . تسعين للحصول
على الملذات الجسدية دون أن تكون بك حاجة اليها . وتتحايلين
للاستمتاع بها بشتى الطرق حتى انك تتخذين من الرجال نساء . .
وهكذا تنشئين اتباعك على أن يعربدوا طوال الليل وأن يغطوا فى
سبات عميق أكثر ساعات النهار فائدة (للعمل) . حقا انك خالدة
ولكنك من قبل الالهة منبوذة ، ومن قبل البشر الخيرين مذمومة . . انك
لمحرومة من سماع كلمة ثناء وهى أحلى ما يمكن ان يقع على اذن
انسان ، كما أنك حرمت ايضا من أبهى منظر فى الحياة اذ لم تشاهدى
قط عملا طيبا من صنع يديك . فمن اذن سيصدق كلامك ان نطقت ؟
ومن سيلبى لك طلبا ان كنت فى حاجة الى أى شيء ؟ واى عاقل

سيغامر بالانضمام الى زمرك ؟ فالشبان (من أتباعك) هزילו الجسد ، وعندما يكبرون تصبح نفوسهم خاوية من أى قدرة عقلية ، ينشأون مترفين دون كدح فى الشباب ويقضون شيخوختهم فى قذارة واعياء ، ينجلون مما فعلوا فى الماضى ، وكواهلهم مثقلة بما هم يفعلون الآن ، فهم يجرون وراء ما يحلو لهم فى الشباب ويؤجلون الصعاب لسن الشيخوخة . أما أنا فأرافق الآلهة والخيرين من الناس ، لا يتم بدوني أى عمل خير الهى أو آدمى . القى من الحفاوة والتكريم الدرجات الاولى لدى الآلهة وبنى البشر الذين يتبعون طريقى ، فأنا رفيقة محبوبة للعمال الحرفيين ، وحارسة المنازل الامينة لأصحابها ، وحامية حنون لأهل المنزل وخدمه ، مواسية طيبة لآلام الناس فى السلم ، وحليقة وثيقة فى أعمال الحرب ، خير رفيق فى رحاب الصداقة ، يتمتع أصحابى بأكلهم وشربهم متعة لذيذة ومعتدلة ، لأنهم يكبحون جماع شهواتهم حتى يصبحوا بحاجة حقيقية لأشباعها . فيأتى نومهم أكثر متعة من نوم أولئك الذين لا يكفون فى العمل وعندما ينهضون من نومهم لا يكونون منهكى القوى ، وهم لا يهملون واجباتهم بسبب هذا النوم . وبينما يتمتع الشبان من اتباعى بشناء الكبار عليهم فان الكبار يتلقون اسمى آيات التبجيل والتعجيد من الشباب ، ويتذكرون أعمالهم السالفة فى متعة ويتلذذون وهم يؤدون أعمالهم الحالية . عن طريقى يصبحون اصدقاء للآلهة محبوبين لدى اصدقائهم ، جديرين بالتكريم من مواطنهم . وعندما يأتىهم أجلهم المحتوم لا ينامون أمواتا منسيين غير مكرمين ، ولكنهم يונعون ويخلدون بالذكرى الابدية . . أى هرقل يا ابن الوالدين الخيرين ان سعيت سعيا حثيثا نحو مثل هذه الفضائل فلسوف يصبح فى مقدورك الحصول على سعادة الخلود الابدى » .

هكذا يسرد بروديكوس الخطوط العريضة لاسطورة « اختصار هرقل » لطريق الفضيلة . وعلى ما فى النص من نقاط كثيرة تستحق الدراسة والتعليق ، فمن الافضل ان نكمل الرواية المبسطة للاسطورة على أساس أن نحيل القارئ الى المراجع المناسبة (٣) .

كانت بلاد الاغريق فى ذلك الوقت ممهدة لظهور بطولة هرقل فما زالت مستنقعات كثيرة تغطى مساحات واسعة منها ، ومن حولها تقوم غابات كثيفة تسكنها الاسود وغيرها من الحيوانات الضارية ، وانتشر قطاع الطرق فى كل مكان ينهبون المارة الى جانب اللصوص الذين كانوا يسرقون محاصيل ومواشى المواطنين . وكان على هرقل - ان كان حقا بطلا - ان يحمى مواطنيه ومدينته شر هذه الاخطار . ولقد أدى دوره بالفعل على خير ما يرام . ففى طريق عودته الى طيبة بعد مقابله « للرديلة » و « الفضيلة » علم ان أسدا متوحشا يسكن

عرينا فوق جبل كيثايرون حيث كانت ترعى قطعان امفيتريون . فما كان من البطل الشاب ، وكلمات « الفضيلة » لا تزال ترن في اذنيه الا أن عقد العزم على التخلص من هذا الاسد فسلح نفسه بأقوى السلاح ، ثم راح يذرع الغابة بحثا عن الاسد حتى استطاع ان يقتله وان يسلخ جلده . وخلص هرقل مدينة طيبة أيضا من أعدائها المغيرين عليها فأصبح موضع اعجاب بلاد الاغريق كلها .

معركة العمالقة

وسنحت لهرقل فرصة ذهبية اخرى ليظهر بطولته وذلك أثناء ثورة العمالقة (جيجانتيس) . لماي زيوس رب الارباب ، والعمالقة هم مخلوقات وحشية خرافية لها وجه مخيف وشعر طويل ، ولها أقدام من ذيول تنين ملتوية ، انجبتهم جايا (= الارض) من أورانوس (= السماء) . وكانت جايا هي التي اثارتهم ضد زيوس الذي تربع على عرش السماء منذ عهد قريب بعد أن طرد أبناءها من الجيل الاكبر الجبابرة (تيتانيس) الى تارتاروس (الجحيم) . وهكذا فقد انطلق العمالقة (جيجانتيس) من العالم السفلي الى حقول فليجرا باللينى فى سهول ثساليا . ولقد أصاب الخوف والهلع نجوم السماء نفسها عندما رأتهم يخرجون من باطن الارض . ومالت عجلة الشمس التي يقودها فويبوس أبوللون عن مسارها المعتاد وقالت الارض جايا لابنائها العمالقة (جيجانتيس) : « هبوا للانتقام لابناء الالهة القدامى ! نعم فأحد النسور ما زال ينهش فى كبدي بروميثيوس وآخر يتغذى على لحم تيتيوس . وها هو أطلس قد حكم عليه بأن يحمل السماء على كتفيه وأما الجبابرة (تيتانيس) فقد كبدهم الاغلال الابدية ! فلتنتقموا لكل هؤلاء ! أنقذوهم ! استخدموا أطرافى من الجبال كما شئتم أما كدرجات سلم ترقون عليها أو كقذائف ترمونها فى وجه العدو ! هيا اصعدوا الى السماء ! عليك أنت يا تيفويوس أن تنزع الصولجان والصاعقة من أيدي زيوس . أما أنت يا انكيلادوس فعليك بالسيطرة على البحار وطرد بوسيدون من مملكته . و عليك أنت يا رويتوس تمزيق الاعنة التي يمسك بها اله الشمس وهو يسوق عربته فى رحلته اليومية شروقا وغروبا . و عليك يا بورفيريون تقع مهمة الاستيلاء على دلفى » .

وكان لهذه الكلمات الحماسية وقع السحر على اذن العمالقة جيجانتيس الذين انفجروا تصفيقا وتهليلا وكأنهم قد كسبوا المعركة بالفعل أو كأنهم يقودون بوسيدون وأريس اسرى حرب فى موكب انتصارهم ! أو كأنهم بأيديهم يجرون أبوللو من خصلات شعره الجميلة . اصبح الواحد منهم يتحدث الى رفيقه وكأن افروديتى ربة الحب والجمال

قد أصبحت بالفعل جارية من جواريه أو على الأقل زوجة شرعية له !
وآخر يخطط لاصطياد ارتيميس ربة الصيد والعفاف وثالث يطمع في
ان يحظى بالربة أثينة . واندفعوا جميعا نحو جبال ثساليا نقطة انطلاق
الحملة العاصفة ضد مملكة اوليمبوس تملأهم ثقة لا حدود لها في
النصر ويحدوهم فرح غامر بالحرب .

وفي نفس الوقت كانت اريس رسول الآلهة تقوم بتجميع كل
الآلهة والآلهات من كل فج عميق في السماء أو في الانهار والبحار ،
حتى انها جلبت « الاقدار » من العالم السفلي ، ولبت بيرسيفوني
مليكة العالم الآخر النداء فتركت عرشها وهرعت الى هذا التجمع
السماوي وكذلك زوجها ملك الموتى الصامتين ، فقد جهز الجياد المظلمة
ثم طار بها صاعدا نحو الاوليمبوس . وهكذا اسرع كل سكان
الاوليمبوس من كل صوب يجمعون صفوفهم ويعدون العدة لمواجهة
الحملة المسعورة ويأخذون كل الاحتياطات كما لو كانوا في مدينة
محاصرة .

ووقف زيوس ملك الاوليمبوس ورب الارباب يخطب في الاجتماع
الالهي الطارئ فقال : « ايها المجتمعون انظروا كيف تتأمر علينا جايا
الارض وتتحالف ضدنا مع تلك السلالة الجديدة ، العمالقة جييجانتيس
فعليكم بهم ، لا تهنوا وعلى كل منكم ان يضع نصب عينيه الا يعيد
للارض واحدا من ابنائها الاجثة هامة » .

وعندما أنهى أبو الارباب كلمته ، ارعدت السماء رعودها ،
وزلزلت الارض زلزالها ، ووقع الكون في الفوضى كما كانت حالته
الاولى ساعة الخلق ، ذلك ان العمالقة جييجانتيس اجتثوا الجبال من
جذورها واحدا بعد الآخر . ثم وضعوا جبال أوسا وبيليون وأويتا
واثوس الواحد فوق قمة الآخر . وعندما تسلقوا هذا السلم الجبلي
العملاق ووصلوا أعقاب السماء بدأوا يرمون سكان الاوليمبوس بوابل
من جلاميد الصخر وقذائف نارية تحملها أشجار البلوط المقتلعة من
جذورها والمشتعلة بنيران متوهجة .

وكانت النبوة قد أخبرت اهل السماء بانهم لن يتمكنوا من
القضاء على العمالقة ما لم يشترك في المعركة الى جانبهم واحد من
بنى البشر . ولما كانت جايا الارض تعرف أمر هذه النبوة فقد اتخذت
له الحيلة اللازمة وعملت على الا يصاب أحد من ابنائها على يد أحد
من البشر . وذلك عن طريق عشب من الاعشاب البرية الذي يمكن ان
يحميهم من أذى الأدميين . ولكن زيوس سبقها فمنع الفجر والشمس

من ارسال أشعة النور • وبينما كانت جايا الارض تتخبط فى الظلام بحثا عن هذا العشب السحري طلب هو من الربة أثينة ان تستدعى هرقل للاشتراك فى المعركة •

وفوق قمة الاوليمبوس دخل الآلهة بالفعل فى معمة القتال فقاد آريس عجلته الحربية وصهيل خيولها يدوى فى قلب صفوف العدو المهاجم ، ولمع بريق درعه لمعانا يفوق ألجنة الذهب ، وتتموج الأشعة الصادرة من ريشة خوذته مع الرياح ، قتل آريس العملاق بيلوروس ذا الاقدام الثعبانية وساق عجلاته فوق جثمان غريمه • ولكن العملاق الوحشى لم يسلم أرواحه الثلاث قبل ان يرى بأم رأسه هرقل الذى صعد لتوه الى الاوليمبوس ، فالتقى البصر على ميدان القتال واختار الهدف الذى يصوب اليه قوسه • وأصابت سهامه المقتل من العملاق الكيونيوس الذى سقط على الارض بطوله الفارع لينهض على الفور أكثر حيوية من ذى قبل بعد ان لامس جسده الارض جايا أمه • وهنا أطاع هرقل نصيحة الربة أثينة اذ رفع جسد العملاق المصاب من على الارض التى كانت تجدد له قواه ، وبالفعل ما أن ابتعد جسد العملاق عن الارض حتى لفظ أنفاس الحياة •

والآن يحاول العملاق بورفوريون ان يركز هجماته على هرقل وهيرا فى نفس الوقت محاولا انفتك بهما واحدا بعد الاخر • ولكن زيوس رب الارباب أثار فى نفس العملاق رغبة جامحة لرؤية وجه هيرا مليكة السماء ، وبينما كان يرفع الوشاح التى غطت به الربة وجهها قذفه زيوس بالصاعقة وأجهز عليه هرقل بسهامه وانتهى أمره • وعندئذ خرج العملاق افيالتييس من بين صفوف اخوته العمالقة ونظر الى الامام بعينه الضخمتين المتوهجتين فقال هرقل مبتهجا لفوييوس أبوللو الذى كان يحارب انى جانبه « يا لها من أهداف ناصعة لسهامنا ! » وبالفعل اصاب هرقل عين العملاق اليمنى ، بينما صوب أبوللو سهامه نحو اليسرى • واسقط ديونيسوس العملاق يوريثوس صريعا بواسطة صولجانه المتوج بأوراق الكروم • والقى هيفايستوس على العملاق كليتيوس وابلا من القطع الحديدية التى صهرتها النيران • ورمت الربة أثينة العملاق الهارب انكيلادوس بجزيرة صقلية • أما العملاق بوليپوتيس فقد تعقبه الاله بوسيدون عندما هرب الاول الى جزيرة كوس فشطرت له البحر هذه الجزيرة الى قطعتين أخفى تحت احدهما هذا العملاق • وكان هرميس يضع على جبهته خوذة بلوتون اله العالم السفلى وقتل العملاق هيپوليتوس ، وفتكت الاقدار بعمالقين آخرين وحصد زيوس البقية الباقية من العمالقة ببروقه وصوب هرقل نحوهم سهامه القاتلة •

واصبح هرقل بسبب هذه المساعدة الضخمة التي قدمها للالهة محط احترام وتقدير سكان الاوليمبوس . واطلق زيوس على كل من اشترك في هذه المعركة السماوية لقب « اوليمبي » تمييزا له عن الجبناء الذين عزفوا عن هذه الحرب المقدسة ومكافأة وتقديرا للشجاعة والاقدام في مقاومة العمالقة دفاعا عن مملكة السماء . وكان من بين الذين حملوا هذا اللقب اثنان مولودان لنساء من البشر ألا وهما : ديونيسوس وهرقل .

الاعمال الاثنا عشر

كان زيوس قبل مولد هرقل قد أعلن في مجمع الالهة أن « أول » حفيد للبطل بيرسيوس سيصبح ملكا على كل سلالة هذا البطل . وكان في نية زيوس أن يخص ابنه من الكميني أي هرقل بهذه المكانة . ولكن هيرا الفيور من الكميني عشيقة زوجها ومن ابنها منه عقدت العزم على أن يحظى يوريسثيوس بهذا المنصب وهو أيضا حفيد من أحفاد بيرسيوس . ولجأت هيرا الى التآمر لتنفيذ مخططاتها فنجحت في التعجيل بولادة يوريسثيوس حتى يأتي الى الوجود قبل هرقل وذلك على الرغم من أن موعد ولادته لم يكن قد حان بعد . ولما كان يوريسثيوس « أول » أحفاد بيرسيوس فقد صار طبقا لما قرره زيوس ملكا على موكيناي والاراضى الارجية (نسبة الى أرجوس) واصبح هرقل مواطنا عاديا من بين رعايا ابن عمه الملك . وكان الاخير ينظر بعين القلق الى الانتصارات والامجاد التي يحققها هرقل البطل يوما بعد يوم ، فاستدعاه الى القصر وأمره بأن ينفذ عديدا من الاعمال الشاقة والمغامرات . وكان بإمكان هرقل ان يعصى هذه الاوامر أو يرفض تنفيذها ، ولكن زيوس نفسه الذي أراد الا يخلف وعده طلب من ابنه هرقل ان يطيع سيده ومليكه يوريسثيوس . ولم يكن هرقل راضيا كل الرضا عن ذلك فذهب يستشير نبوءة دلفي التي جاءت اجابتها بان الالهة ستعوضه عن المملكة الارضية التي فقدوها وفاز بها غريمه يوريسثيوس بفضل مؤامرات هيرا . وانه سيقوم بتنفيذ الاعمال الشاقة التي فرضها عليه الملك ولكنه في نهاية المطاف سيفوز بالخلود .

وكانت مهمة ثقيلة على صدر هرقل ، ان يكون في خدمة الملك وتحت أمرة واحد أقل منه قوة وقدرة . ومع اعتداده بنفسه وعدم

ارتياحه لهذه المهانة الا أنه رأى ألا يعصى أوامر زيوس أبيه ورب
الارباب . واستغلت هيرا - التي ما زالت تحقد على ابن زوجها - الفرصة
فأحالت كآبته ونكده الى جنون وطيش حتى أنه حاول ان يقتل في نوبة
الجنون هذه ابن أخيه المدلل يولافس ، فلما نجح الأخير في الهرب من
بين يديه صوب هرقل سهامه القاتلة نحو فلذات كبده من زوجته ميجارا ،
وهو اذ يفعل ذلك يتخيل ان سهامه تصيب المقتل من العاقلة . وظل
هرقل مجنونا وقتا غير قصير ولكنه ما ان تعرف على خطيئته النكراء
حتى أصابه الحزن فسجن نفسه في المنزل ورفض ان تكون له أية علاقة
بأى من مواطنيه . وعندما استطاع الزمن أخيرا ان يقلل من حزنه قرر
ان يقبل تنفيذ الاعمال الاثنى عشر المفروضة عليه من قبل يوريشيوس
فذهب لمقابلته في تيرينس إحدى مدن المملكة ويعلن أمامه انصياعه
لأوامره الملكية . هكذا تضع الروايات القديمة جنون هرقل قبل تنفيذ
الاعمال الاثنى عشر ولكن يوريببديس في مسرحية « هرقل مجنونا »
جعل الجنون في أعقاب تنفيذ هذه الاعمال .

١ - أسد نيميا :

كان أول عمل فرضه يوريشيوس على هرقل هو ان يحضر له
جلد أسد نيميا . وهو أسد كان يعيش في منطقة أرجوس باليلوبونيسوس
في غابات تقع بين كليوناي ونيميا . ولم يكن بالامكان النيل من هذا
الاسد بأسلحة البشر لأنه - كما يقول البعض - من نسل العنقاء تيفون
والافعى اخيدنا . ويقول آخرون أنه نزل الارض من فوق القمر .

وحمل هرقل جعبته على ظهره ، وقوسه في يده وهرأوته في اليد
الأخرى . وهى هرأوة مأخوذة من جذع شجرة زيتون عتيقة كان قد
وجدتها البطل وانتزعها من جذورها أثناء تجواله على جبل هيليكون .
وانطلق هرقل نحو غابات نيميا وعندما دخلها أخذ ينظر هنا وهناك
وفي كل مكان ليكتشف الاسد قبل ان يراه . كان الوقت ظهرا ومع ذلك
لم يستطع البطل ان يعثر للاسد على أثر ولا كان بمقدوره ان يسأل عن



شكل رقم ١

هرقل يتخذ من جلد اسد نيميا درعا ويشد القوس • شذرة متبقية من قاعدة
معبد آفايا Aphaea في جزيرة ايجينا اليونانية ويعود الى اوائل القرن الخامس
ق.م • وهذه الشذرة معروضة الان في متحف ميونخ بالمانيا (Glyptothek) •

وخل هرقل يبحث ويبحث عن الاسد فى كل أنحاء الغابة مفتشا
فى كل الأحراش ، مستعدا دائما لاثبات قوته بمجرد ان يقع بصره على
هذا الوحش . حتى أقبل المساء وجاء الاسد يتبخر فوق إحدى طرقات
الغابة عائدا من إحدى هجمات صيده لكى يستريح بعد أن أشبع جوعه
من اللحم . كانت قطرات دماء آخر ضحايا هذا الأسد تتساقط من فكه
ورأسه ولبدته وصدره ، فيلعقها بلسانه . فلما رآه هرقل من بعيد
اختفى وراء سور عال من الأشجار الكثيفة وترقب اقتراب الاسد ، فلما
اصبح على مقربة منه سدد اليه سهمأ أصاب جانبه فيما بين الضلوع
والفخذ . ولكن السهم لم ينفذ فى جلد هذا الحيوان وارتد وكأنه
ارتطم بصخرة حجرية وسقط على الأرض المغطاة بالطحالب ورفع
الاسد رأسه الملطخ بالدماء . وادار ناظريه فى كل اتجاه مستفزا
ومكشرا عن أنيابه . وفى الوقت الذى كان رأسه يواجه هرقل صوب
البطل الى صدره سهمأ آخر . وفى هذه المرة أيضا لم يستطع السهم
ان ينفذ فى جلد الاسد وارتد ليسقط تحت اقدام الوحش المفترس .
وكان هرقل على وشك ان يصوب سهمأ ثالثا عندما وقعت أبصار
الأسد عليه . جر الاسد ذيله الطويل الى الامام ، وانتفخت رقبته
بالغضب وانتصب شعر لبدته ، وانفجر يزار ويزار وقد تقوس ظهره
ثم انقض على فريسته .

ولكن هرقل الذى رمى السهام من يده ، هز بيميناه الهراوة فوق
رأس الاسد المهاجم وضربه ضربة عنيفة على رقبته فسقط على الأرض
قبل ان يتم انقضاضه على البطل . ونهض الاسد يجرد قدمين غير
ثابتتين ورأسا يترنح من أثر الضربة وقبل ان تتماسك قواه القوى
هرقل جعبته واقواسه على الأرض لتكون يداه فى حرية تامة وهجم
على الاسد هجمة مضرية من الخلف ولف ذراعه حول عنق الاسد وخنقه
حتى الموت ، فزهقت روح الاسد وذهبت الى هاديس (عالم الموتى) .

وحاول هرقل طويلا ان ينزع جلد الأسد ولم يفلح لأن الحجر
والحديد لم يستطيعا النفاذ فى جلد هذا الوحش . فلجأ البطل الى
مخالب الأسد نفسه ليستخدمها فى نزع جلده ، وافلحت هذه الحيلة
أخيرا . وسيتخذ هرقل من جلد الاسد فيما بعد درعا ومن فكيه خوذة ،
ولكنه اكتفى آنئذ بوضع جلد الاسد على كتفه وعاد الى تيرينس .
وما أن لمح يوريسثيوس قادما بجلد الأسد حتى فر هاربا خوفا من هذه
القوة الالهية التى يتمتع بها هرقل ، وبالفعل أخفى نفسه فى صومعة
نحاسية ، ولم يعد من الان فصاعدا بقادر على ان يواجه البطل فاتخذ
من كوبريوس بن بلوبس رسولا يبلغ هرقل أوامره خارج أسوار
المدينة .

٢ - هيدرا ليرنا :

وكان العمل الثاني الذي كلف يوريسثيوس هرقل بالقيام به هو قتل الافعى هيدرا التي كانت ايضا من نسل تيفون واخيدنا ، نمت وكبرت في منطقة أرجوس وبالتحديد في مستنقعات ليرنا . كان من عاداتها الزحف على شاطئ المستنقعات لتمزيق أجساد القطعان من ماشية واغنام اربا اربا وتدمير الحقول . والى جانب كونها أفعى متوحشة كانت ايضا هائلة الحجم ، فهي أفعى مائية ذات تسعة رؤوس تنفث نارا ، ثمانية منها هالكة فانية ولكن التاسعة في وسط كل الرؤوس خالدة لا تفنى .

وقد أعد هرقل العدة لهذه المغامرة الشاقة ، وتجهز تجهيزا تاما ، فامتطى عجلة حربية واصطحب صديقه العزيز (وابن أخيه غير الشقيق ايفيكليس) يولاؤس . وانطلقا نحو مستنقعات ليرنا . وهناك لحا الافعى على تل قرب ينابيع اميموني . وهنا أوقف يولاؤس خيول العربة التي قفز منها هرقل واخذ يستدرج الافعى من جحرها . واندفعت الافعى وهي تصفر برؤوسها التسعة التي اخذت تهتز في الهواء كفروع شجرة طويلة لعبت بها الرياح . فانطلق نحوها هرقل دون تردد فامسك بها في قبضته القوية فالتفت على احدى قدميه . وبدأ هرقل يدق رؤوسها بهراوته دون طائل لانه كلما هشم رأسا نما مكانها رأسان . والى جانب ذلك فقد كان لهذه الافعى عون كبير من سرطان عملاق أخذ يمزق قدم هرقل ببرائنه فقتله هرقل بهراوته . ثم نادى يولاؤس لكى يساعده . وبالفعل جاء يولاؤس ووقف متأهبا ممسكا في يده شعلة متوهجة واشعل النيران في جزء من الغابة . وكان عليه ان يحرق رؤوس الافعى التي تنبت مكان تلك التي يسحقها هرقل لحظة بزوغها وبذلك لم يسمح لها بالنمو السريع .

وهكذا خلس يولاؤس البطل من التهديدات المتجددة والتي لا تنقطع ، ومكنه من ان يستأصل الرأس الخالدة وان يدفنها في جانب الطريق وان يضع حجرا كبيرا فوق قبرها . وشطر جسد الافعى الى شطرين وغمس سهامه في دماؤها المسمومة فصارت سهامه مسمومة لا تصيب شيئا الا وقضت عليه في الحال . وكانت للمساعدة الضرورية التي قدمها يولاؤس الى هرقل البطل الذى لا يقهر سببا في نشأة المثل السائر بين الاغريق والذى يقول : حتى هرقل لا يقدر على اثنين (Oude Herakles pros duo) .

٣ - غزالة كيرينيا :

وامر يوريسثيوس هرقل بان يحضر غزالة كيرينيا حية . وكانت هذه الغزالة مخلوقا جميلا ذا قرون ذهبية وحوافر نحاسية وتسكن أحد تلال أركاديا . كانت من بين الخمس غزلان اللائي نجحت في صيدهن الربة أرتيميس اثناء محاولتها اثبات مهارتها في الصيد في مطلع حياتها الالهية . وكانت هذه الغزالة هي الوحيدة التي اطلقت الربة سراحها لتجرى حرة مرة أخرى في الغابات ، ذلك لأن « القدر » كان قد رسم لقاء بين هرقل وهذه الغزالة .

وقد لاحق هرقل خطى هذه الغزالة عاما كاملا حتى وصل الى أرض الهيربوريين (في سيبيريا ؟) والى منبع نهر الايستر (الدانوب) .

وأخيرا لمح الغزالة على ضفاف نهر لادون ، وكانت الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها البطل ان يأسر هذه الغزالة هي ان يكسر ساقها بسهم من سهامه وان يحملها على كتفيه عبر أركاديا . وفي طريق عودته قابل هرقل الربة أرتيميس مع أخيها أبوللو ، وهنا أنبته الربة لانه قتل مخلوقا مقدسا لديها ، وبذا اعتدى على حرمتها وتأهبت لكي تسترد منه صيده الثمين فقال لها هرقل : « أيتها الربة العظيمة اقسم اننى لم أقم بهذا العمل لرياضة عقيمة دفعتنى الى ذلك دفعا وانما لضرورة ملحة ارغمتنى عليه . والا فهل كان بوسعى ان أعصى أوامر يوريسثيوس الملكية ؟ » ولقد هدأت ثورة أرتيميس بهذه الكلمات بعض الشيء وحمل هرقل الغزالة حية وعاد بها الى موكيناي .

٤ - الخنزير الاريمانثى :

وكان العمل الرابع الذى فرضه يوريسثيوس على هرقل هو ان يحضر الخنزير الاريمانثى حيا . وهو حيوان وحشى مقدس لدى أرتيميس يقطن جبل اريمانثوس (على الحدود بين أركاديا وأخيا) . كان هذا الخنزير قد دمر كل المنطقة المجاورة واصبح مصدر رعب لأهاليها .

وفى طريقه الى جبل اريمانثوس قابل هرقل الكنتوروس فولوس بن يستلنيوس وهو كبقية الكنتوروى (جمع كنتوروس) مخلوق نصفه الاعلى آدمى والاخر حصان . ولقد رحب فولوس بهرقل ترحيبا عظيما واحتفى به ايما احتفاء فقدم له لحما مشويا بينما اكل هو نفسه اللحم نيئا .

ولما طلب هرقل شرابا يتلاءم مع هذا الطعام اللذيذ قال له فولوس : « عزيزى الضيف لدى حقا جرة مليئة بالخمير المعتق احتفظ بها فى المخزن ولكنها لا تخصنى وحدى وانما تخص كل أفراد الكنتوروى . وانى لا تردد فى فتحها لاننى أعرف ان بقية الكنتوروى لا يحترمون كثيرا آداب الضيافة ولا يحفلون بالغرباء ، فرد عليه هرقل « افتحها ولا تخف ! اننى احترق ظمأ ولسوف أدفع عنك أى أذى مهما كان مصدره وهذا وعد منى بذلك » .

وكانت هذه الجرة المليئة بالخمير فى حقيقة الامر هدية من ديونيسوس اله الخمر نفسه ، منحها لافراد الكنتوروى وطلب منهم عدم فتحها الا بعد مرور أربعة أجيال كاملة أى عندما يزور هرقل المنطقة ، وبالفعل ذهب فولوس الى المخزن ولكنه ما أن فتح الجرة حتى طارت فى الهواء رائحة تلك الخمر القوية المعتقة فالتقطتها أنوف بقية الكنتوروى فتدافعوا من كل جهة والتفوا حول كهف فولوس وقد سلحوا انفسهم بجلاميد الصخور وجذور اشجار الصنوبر وبدأت المعركة الساخنة فصد هرقل أول من جرؤ من الكنتوروى على اقتحام الكهف والقى عليه جمرات مشتعلة ثم لاحق بقية الكنتوروى بسهامه حتى لسان ماليا حيث فروا مذعورين . وهناك كان يعيش صديق هرقل القديم الكنتوروس خايرون الذى احتسب به اخوته الهاربون . وبينما كان هرقل يصوب اليهم سهامه أصاب احدها ذراع واحد منهم ليخترقه ويصيب ركبة خايرون نفسه وليستقر فيها . وعندئذ فقط تذكر هرقل صديقه القديم الذى رعاه فى طفولته ، فجرى نحوه فى فزع وانتزع السهم من ركبته واخذ يداوى الجرح بخبرته الطبية التى تعلمها على يد خايرون نفسه الملم بفنون كثيرة ولكن الجرح الملوث بسم سهام هرقل المغموسة فى سم الافعى هيدرا لم يكن ليشفى منه أبدا . ولذلك طلب خايرون نقله الى كهفه لكى يموت فى احضان صديقه . ويا حسرتاه ! فحتى هذه الرغبة لا يمكن تحقيقها ! ذلك ان خايرون كان من الكائنات الخالدة التى لا تموت ومن ثم فقد كتب عليه ان يعانى الام جرحه الى الابد . ولم يعد بوسع هرقل الا ان يودعه والدموع تنهمر من مآقيه واعداء اياه بأن يرسل له اله الموت المخلص مهما كان الثمن .

وعندما عاد هرقل الى كهف فولوس وجد صديقه المضيف جثة هامدة . ذلك ان فولوس كان قد انتزع أحد سهام هرقل من جسد أحد اخوته ، ورفع الى أعلى فى دهش كيف استطاع مثل هذا الشيء الصغير أن يرسل الكثيرين من الكنتوروى الى الموت فسقطت بعض قطرات الدم الملوثة بالسم من السهم على قدمه فأردته قتيلا فى الحال .

ودفن هرقل صديقه واكرم مثواه وقلبه مغمم بالحزن عليه ، لقد دفنه على سفح الجبل الذى مازال يحمل اسم فولوس .

وانطلق هرقل نحو الخنزير فاستدرجه بصيحاته المدوية من غياهب الاحراش الكثيفة ، الى السفوح الثلجية وامسك به فى شرك نصبه له وعاد به حيا الى موكيناي .

٥ - حفائر اوجياس :

وارسل الملك يوريسثيوس البطل هرقل للقيام بالعمل الخامس غير البطولى . لقد كان هذا العمل هو تنظيف وتطهير حفائس اوجياس . وكان اوجياس هذا ملكا على اقليم اليس ويمتلك قطعانا لا حصر لها من الماشية ، احتفظ بها كعادة القدماء فى حظيرة كبيرة امام قصره . عاشت فى هذه الحظيرة ثلاثة الاف رأس ، ولمئات من السنين تراكت اكوام الروث التى كان على هرقل ان يزيلها ففى غضون يوم واحد وهو عمل الى جانب انه مشين وفيه اذلال للبطل فانه عسير التنفيذ ان لم يكن مستحيلا .

وعندما التقى هرقل بالملك اوجياس وعرض عليه ان يقوم بهذه الخدمة له دون ان يكشف حقيقة انه انما يفعل ذلك انصياعا لاوامر يوريسثيوس انفجر الملك ضاحكا ومتعجبا كيف ان شابا فتيا وقويا مثل هرقل يرتدى جلدا لاسد وتبدو عليه سمات الشجاعة والبطولة يرغب فى القيام بمثل هذا العمل الوضيع الذى لا يؤديه فى العادة الا بعض افراد الخدم ولكنه قال لنفسه ربما جاء هذا البطل طمعا فى الفنى والثراء وكم من بطل مغوار جرفته الرغبة فى جمع المال الى المشين من الاعمال . وماذا لو انه وعده بجائزة مادية كبيرة فما من شك فى ان هذا الشاب لن يفلح فى القيام بهذا العمل فى غضون يوم واحد . وهكذا خاطب الملك هرقل بثقة متناهية قائلا : ايها الشاب الغريب ، لك ماشئت ، قم بما جئت تطلب القيام به ، فان استطعت حقا ان تنظف كل هذه الاكوام من الروث سأهبك عشر ما امتلك من قطعان الماشية .

وقبل هرقل شروط الملك ونادى فيليوس بن اوجياس ليكون شاهدا على الاتفاق . وظن الملك ان هرقل سيستخدم مجرفة لتنظيف الحفائر وخيب البطل ظنه اذ حفر خندقا فى جانب من ارضيتها ، وحول مجرى الفيوس وبنويس وهما نهرا ن يجريان فى المنطقة ، فجرفا الروث عبر الخندق المحفور بامواجهما الفياضة المتدفقة .

وهكذا قام هرقل بتنفيذ هذه المهمة المشينة دون ان يحط من قدر نفسه في عمل غير جدير بالبطل الخالد . وعندما علم اوجياس ان هرقل يقوم بهذا العمل تنفيذا لاوامر يوريسثيوس رفض ان يوفى بوعده وان يعطيه الجائزة المتفق عليها بل وانكر انه وعد البطل بأية مكافأة . فلما احتكم الرجلان الى القضاة ظهر امامهم فيليوس بن اوجياس بناء على طلب هرقل وشهد الابن ضد أبيه وصدق على أقوال هرقل بأن اوجياس كان قد وعده بعشر القطعان التي يمتلكها . ولم ينتظر اوجياس ليسمع حكم القضاة وخرج ليعلن في غضب شديد قراره بطرد هرقل وابنه فيليوس من المملكة في الحال .

٦ - طيور ستيمفالوس :

وكانت هذه طيور متوحشة في حجم طائر الكركى (أو الغزنوق) أجنحتها ومخالبها ومناقيرها من حديد، تعشش حول بحيرة ستيمفالوس في أركاديا . وكان في مقدور هذه الطيور الجارحة أن تصوب رياشها كالسهم وأن تخترق الدروع الحديدية بمنقارها . ولقد عاثت فسادا وتخريبا في هذه المنطقة فقتلت الكثيرين من البشر وفتكت بقطعان الماشية والاغنام ، وخلقت الكثير من المتاعب لبحارة السفينة « ارجو » . وكان على هرقل بأمر من يوريسثيوس أن يطرد هذه الطيور .

وبعد رحلة قصيرة وصل البطل الى المكان ، حيث ترقد الطيور في ظلال الاشجار الباسقة على ضفاف البحيرة . وقف هرقل حائرا لا يدري كيف يهيمن على هذا العدد الغفير من الطيور الجارحة ، وفجأة شعر بمن يربت على كتفيه بخفة واستدار ليجد خلفه الربة أثينة قادمة لتعطيه «ساجات» أى صفائح كبيرة من البرنز كان هيفايستوس قد صنعها خصيصا للربة . ونصحته بأن يستخدمها لاصطياد هذه الطيور واختفت . وصعد هرقل فوق أحد التلال القريبة وبدأ يدق الصفائح الهائلة فأحدثت صوتا مفرعا لم تستطع الطيور ان تتحملة طويلا فهرعت فارة مذعورة من ملاجئها تحت الاشجار وهنا تصيدها هرقل وهي تطير في الهواء فأصابها واحدة بعد الاخرى وتخلصت المنطقة نهائيا من شرورها .

٧ - ثور كريت :

نذر مينوس ملك كريت على نفسه أن يقدم لبوسيدون اله البحر أول شيء يظهر من أعماق البحر قربانا ، حيث انه لا يوجد في حوزته . كما اعتقد الملك - اى مخلوق جدير بأن يقدم لمثل هذا

الاله العظيم . وبالفعل ارسل الاله ثورا جميلا ليظهر من البحر ويأخذه الملك . ولكن الاخير أخذ بجمال هذا الثور فأخفاه خلصة في قطعانه واستبدل به ثورا اخر لكي يقدمه قربانا . فغضب الاله غضبا شديدا واراد ان يعاقب الملك فأصاب الثور بالجنون فراح يدمر ويخرب كل ما صادفه في جزيرة كريت الجميلة . وكان عمل هرقل السابع هو السيطرة على هذا الثور واحضاره حيا الى يوريسثيوس .

وأبحر هرقل الى كريت وعندما أخبر مليكها بما جاء من أجله سر الاخير سرورا بالغاً حيث سيخلص البطل الجزيرة كلها من هذا المخلوق الخطر وراح الملك بنفسه يقدم العون لهرقل . واستطاع البطل بالفعل ان يهيمن على هذا الثور الثائر حتى انه امتطى ظهره عائدا الى الساحل من حيث كان ينبغي أن يبحر الى البلوبونيسوس ثانية . وكان الثور في سيره هادئا كسفينة تتهادى على صفحة مياه بحر هادئ .

وفرح يوريسثيوس بهذا الثور الجميل ولكنه أطلق سراحه ثانية . وعندما لم يعد الثور يشعر بقبضة هرقل المهيمنة عاد اليه جنونه فعاث في لاكونيا واركاдиа تخريبا وتدميرا ثم عبر برزخ كورنثة الى ماراثون في اتيكافخر بالمنطقة كما فعل من قبل في كريت وظل الحال هكذا حتى ظهر بطل جديد ليخلص اتيكافمنه ألا وهو ثيسيوس .

٨ - خيول ديوميديس :

وكان على هرقل في مغامرته الثامنة ان يحضر الى موكيناي خيول ديوميديس من ثراكيا (طراقيا) . وديوميديس هو ملك البيستونيين الشعب المعارب وهو ابن آريس اله الحرب . كانت خيوله من القوة والتوحش بحيث انه كان ينبغي أن تقيد الى معالفها بسلاسل من حديد . وهي لا تتغذى على الشوفان او الشعير وما الى ذلك وانما هي من أكلة لحوم البشر . ومن ثم فان أى غريب ترميه اقداره العاثرة الى مدينة الملك ديوميديس كان يلقي به في مذاودها لكي تنهش هذه الخيول لحمه .

فلما وصل هرقل الى هذه المدينة كان أول ما فعله هو القبض على الملك نفسه وحبس الحراس في الحظائر ، ثم قدم الملك نفسه طعاما سائغا لخيوله . وبعد هذه الوجبة الملكية أصبحت الخيول أكثر لطفا واستئناسا فساقها هرقل الى شاطئ البحر . ولكن البيستونيين هبوا لمطاردة هرقل الذي كان عليه أن يستدير لمحاربتهم . فهد

بالخيول الى صديقه العزيز ورفيقه المستديم ابيديروس بن هرميس .
ولكن ما ان غادر هرقل المكان حتى عادت للخيول شهوتها لالتهام اللحم
البشرى فافترت ابيديروس ومزقت جسده اربا اربا . ولما عاد هرقل
بعد ان دحر البيستونيين حزن حزنا عميقا على صديقه وأسس مدينة
ابديرا تكريما له . واستطاع البطل ان يهيمن مرة اخرى على الخيول
وان يعود بها الى يوريسثيوس الذي أهداها الى هيرا . وتكاثرت هذه
الخيول ونمت سلالتها بمرور الزمن حتى انه ليقال ان الاسكندر الاكبر
ملك مقدونيا والفاتح المظفر كان يمتطي صهوة حصان من هذه السلالة
فى غزواته .

٩ - حزام هيبوليتى :

وبعد جولات عديدة بدأ هرقل حملته ضد الامازونات لكى ينجز
مغامرته التاسعة وهى احضار حزام هيبوليتى ملكة الامازونات اللائى
كن يعشن فى منطقة حول نهر ثيرمودون فى بونطوس ، وكانت هذه
سلالة من النساء المحاربات تعيش بمفردها فى معزل عن الرجال ولكنها
تتوالد بالتقابل فى مناسبات معينة مع رجال من سلالة اخرى ، وهى
تحتفظ بالنسل من الاناث وتتخلص من الذكور او تخصيهم وكانت هذه
السلالة ايضا تستأصل الثدى الايمن من صدور الفتيات (ومن هنا
الاسم امازونات الذى يعنى مقطوعات الثدى) لكى يتمكن من استعمال
القوس بطريقة أيسر وأفضل فى المعركة . وكان كل ما يشغلهن غير
الحرب هو الصيد وكانت اسلحتهن عبارة عن قوس ودرع أمازونى
خاص هلالى الشكل . وكانت ملكتهن تلبس حزاما أهداه اليها أريس
نفسه دليلا على عظمتها وسمو جلالتها . وأمر يوريسثيوس هرقل
باحضار هذا الحزام .

طلب هرقل الى الشباب الاغريقى التطوع لكى يساعده فى هذه
المهمة الشاقة وبالفعل حشد عددا منهم فى احدى السفن ثم ابهر قاصدا
موطن الامازونات . وبعد مغامرات عديدة دخل البحر الاسود عند
مصب ثيرمودون وأرست السفينة مراسيها فى ميناء ثيسكيرا مدينة
الامازونات . واحسنت هيبوليتى استقبال الغرباء القادمين الى
موطنها لانها أخذت بقوة وجمال البطل هرقل . فلما علمت بسبب
مجيئه وعدته من تلقاء نفسها بأن تعطى له حزامها . ولكن هيرا التى
ما برحت تطارد هرقل بكراهيتها وحقدتها تنكرت فى شكل أمازونة من
الامازونات واختلطت بهن وأشاعت بينهن ان أجنيا ما يزعم اغتصاب
مليكتهن . فركبت الامازونات كلهن على الفور خيولهن وهاجمن هرقل
فى معسكره خارج المدينة . حاربت الامازونات العاديات رجال هرقل،

في حين انبرت بطلات الجيش الأمازوني لمهاجمة هرقل نفسه . وكانت آيللا (العاصفة) أول من تصدت للبطل الاغريقي وسميت كذلك لأنها كانت تجرى في سرعة الرياح الهوجاء، ولكن هرقل استطاع ان يسبقها في عدوه مما اضطر آيللا الى الانسحاب رغم سرعتها واستبقاها للرياح . تغلب عليها هرقل وارداها في النهاية قتيلة . وسقطت الامازونات الواحدة بعد الاخرى . سقطت بروثوى التي كسبت النزال في سبع مبارزات فردية . واستطاع هرقل ان يصرع ثمانى أخريات من هذا الجيش الامازوني ، ثلاث منهن كن رفيقات ارتميس نفسها فى الصيد ، اختارتهن الربة لانهن كن ماهرات فى اصابة الهدف برماحهن، ولكنهن هذه المرة لم ينجحن فى اصابة هدفهن هرقل ، ورغم احتمائهن بدروعهن فقد نفذت اليهن سهام هرقل القاتلة . وسقطت ايضا الكيبي التي كانت قد أقسمت ألا تتزوج طيلة حياتها ، لقد برت بقسمها ولكن كانت حياتها أقصر مما تتوقع .

وعندما وقعت ميلانيبي قائدة الامازونات الباسلة فى الاسر فرت الباقيات ذعرا فى كل اتجاه . وسلمت هيبوليتى حزامها لهرقل وكانت قد وعدته بذلك - كما اسلفنا القول - حتى قبل أن تكون فكرة الحرب والنزال قد خطرت على البال . وقبل هرقل الحزام كفدية لحريسة ميلانيبي التي اطلق سراحها .

وفى طريق عودته كانت هناك مغامرة أخرى تنتظر هرقل على ساحل طروادة حيث وجد هيسيوني بنت لاؤميدون مربوطة الى صخرة تنتظر فى رعب وصمت ان يبتلعها أحد وحوش البحر الخرافية . لقد بنى بوسيدون أسوار طروادة للملك لاؤميدون الذي لم يف بوعده ولم يعط للاله المكافأة المتفق عليها فيما بينهما . فأرسل بوسيدون وهو اله البحر وحشا بحريا ليفتك بمنطقة طروادة كلها حتى اضطر لاؤميدون يائسا ان يقدم ابنته هيسيوني لهذا الوحش لكى ينقذ مملكته . وبينما كان هرقل يمر من أمام طروادة ناداه لاؤميدون وطلب مساعدته واعداد ان يعطي للبطل فى مقابل انقاذ ابنته خيول زيوس الرائعة التي كان قد وهبها رب الارباب لآبيه . ووقف هرقل سفينته وانتظر اللقاء مع الوحش البحرى . وعندما ظهر الاخير فاغرا فاه ليبتلع العذراء ، مزق هرقل رقبتة ، واخرج احشائه ، وزال الخطر الذى كان يتهدد حياة هيسيوني ومملكة طروادة كلها . ولكن لاؤميدون نكث بوعده مرة اخرى ولم يعط هرقل الخيول المتفق عليها . فانصرف البطل وهو يزد ويتوعد وقد نفذ بالفعل وعيده فيما بعد كما سنرى .

١٠ - قطعان جيريون :

وعندما وضع هرقل حزام هيبوليتي تحت اقدام يوريسثيوس لم يدعه الأخير ليستريح قليلا بل ارسله في الحال ليحضر قطعان جيريون وهو أحد أفراد سلالة العمالقة ، كان يقطن جزيرة اريثيا في خليج جاديرا (كاديز = قادس في أسبانيا) . كان يملك قطعاناً من الماشية الجميلة ذات اللون الكستنائي، ويقوم على حراسة هذه القطعان عملاق آخر يساعده كلب ذو رأسين . أما جيريون نفسه فقد كان أضخم من كل تصور ، له ثلاثة اجساد ، وثلاثة رؤوس وست أذرع ومثلها من الاقدام . لا يمكن لاي فرد من البشر ان يتحداه أو ينازله . وجيريون هو ابن خريساور الذي كان ملكا على ايبيريا (أو هيبيريا = أسبانيا) . وكانت لديه ثروات هائلة . انجب ثلاثة أبناء آخرين غير جيريون وكلهم اقوياء ذوو اجسام هائلة الحجم ، وكل منهم يقود جيشا جرارا من محاربين اقوياء ، وكلهم يحاربون صفا واحدا لصد أي عدو مهاجم ، من أجل هذا أمر يوريسثيوس هرقل باحضار قطعان جيريون املا في أن يفقد البطل حياته في مثل هذه المناطق البعيدة وفي مواجهة افراد مثل هذه السلالة المتوحشة . نعم فلقد اصبحت حياة هرقل مقيتة لدى الملك يوريسثيوس .

وكان هرقل نفسه يعرف مقدار الجهد الذي ينبغي عليه أن يقوم به في سبيل انجاز هذه المهمة . ولكنه وقد تعود مثل هذه الاخطار وانجز الكثير من الاعمال الخارقة لم يعد يخاف شيئا كائنا ما كان . فجمع جيوشه فوق جزيرة كريت التي كان قد طهرها من الوحوش الضارية . وابتعد ناحية الغرب متخذا من ليبيا محطة أولى . وهناك كان لقاءه مع انتايوس العملاق الذي كان يستمد قوته من الارض فكلما صرعه البطل وطرحه أرضا يسترجع كل قواه من جديد بمجرد ان يلمس جسده الارض . فلما أدرك هرقل تلك الحقيقة أمسك به في الهواء وخنقه بقبضة يده حتى لفظ الانفاس الأخيرة . وبعد ذلك طهر البطل ارض ليبيا من الحيوانات المفترسة التي كان يكرهها كراهيته للاشرار من بني آدم مثل يوريسثيوس الملك الظالم .

وبعد رحلة طويلة وشاقة عبر الصحراء الشاسعة وصل هرقل الى واد ذي زرع ، تروى حقوله الخضراء أنهار دفاقة بالخير والحياة . هنا أسس البطل مدينة ضخمة سماها هيكاتو مبيلوس اي المدينة ذات المائة بوابة . ووجد نفسه في النهاية على المحيط الاطلنطي في مواجهة جاديرا فأقام عمودين كبيرين ظلا معروفين باسم « عمودى هرقل » حتى العصر الحديث وهما في موقع مضيق جبل طارق ، كما

صار يعرف في أيامنا هذه • كانت الشمس الساطعة ترسل أشعتها المتوهجة فاشتد القيظ وضاق هرقل بحرارة الشمس القاسية فرفع ناظريه الى السماء وأشار بقوسه الى أعلى مهددا بأن يسقط اله الشمس نفسه من عليائه • فأعجب اله الشمس بهذه الشجاعة النادرة التي لا تعرف حدودا فقرر مساعدته وذلك بأن أعاره الوعاء الذهبي الذي يبحر فيه هو نفسه ليلا من مغرب الشمس الى مشرقها عبر المحيط الاطلنطي • أبحر هرقل في هذا الوعاء والى جانبه اسطوله ورجاله قاصدين أيبيريا حيث وجدوا ابناء خريساؤر الثلاثة على رأس جيوشهم الجرارة يعسكرون واحدا بجوار الآخر • كان على هرقل ان ينزل قادة هذه الجيوش في مبارزات فردية فهزمهم جميعا وقتلهم وتم له فتح أوطانهم •

وبعد ذلك اتجه هرقل الى اريثيا حيث يسكن جيريون مع قطعانه فما ان شم الكلب ذو الرأسين رائحة القادم الجديد حتى اندفع نحوه فأسفه هرقل بضربة قوية من هراوته هشت رأسه • وقتل هرقل ايضا الرعاة العمالقة الذين هبوا لمساعدة الكلب ولكن البطل كان قد استولى على القطعان واستدار مسرعا ليعود ادراجه بها • بيد ان جيريون استطاع ان يلحق بهرقل فنشبت بينهما معركة عنيفة لم يسبق لها مثيل حتى ان هيرا نفسها مليكة السماء وعدو هرقل اللدود جاءت لتمد يد العون لجيريون الا ان ابن زوجها أصابها بسهم من سهامه جرح صدرها ففرت هاربة مذعورة • ونفذ سهم من سهام هرقل المسمومة الى أحشاء العمالق جيريون حيث تلتقى اجساده الثلاثة فخر صريعا •

واتخذ هرقل الطريق البرى أثناء عودته من اريثيا عبر ايبيريا وايطاليا • ساق أمامه القطعان طوال هذا الطريق الشاق فصادفته مغامرات اخرى مجيدة • فبالقرب من ريجيوم في ايطاليا الجنوبية جنح أحد الثيران ثم سبح عبر مضيق مسينا الى صقلية مما دفع هرقل لان يعبر المضيق بكل القطعان الى صقلية اذ سبح في الماء ممسكا بقرن واحد من الثيران • وبعد مغامرات اخرى مماثلة غادر هرقل ايطاليا ووصل اخيرا الى بلاد الاغريق عبر ايلليريا وطراقيا •

١١ - التفاحات الذهبية :

عندما عقد حفل زواج زيوس رب الارباب من هيرا مليكة السماء دعا كل الآلهة والالهات لحضور هذا الحفل المقدس فجاء كل منهم حاملا هداياه للعروسين العظيمين • ولكن جايا الارض حرصت على ان تكون هديتها فريدة من نوعها بين الهدايا جميعا ، وكانت قد زرعت على

الشاطئ الغربى للمحيط الاطلنطى شجرة كثيفة الغصون ، وفيرة الثمار وكانت ثمارها تفاحات ذهبية . ووضعت اربعا من العذارى يقال لهن الهيسبيريديس (= بنات ربة الليل ورب الظلام) على حراسة هذه الحديقة المقدسة التى نمت فيها تلك الشجرة الذهبية ، وكان التنين لادون ذو المائة رأس يساعد الهيسبيريديس فى مهمة الحراسة ، ولادون هو ابن فوركيس والد كل أنواع الوحوش من كيتو بنت الارض . ولا تغمض لهذا التنين عين قط ، ولا ينقطع صفيحه المدوى ، وهو صغير جماعى لان المائة حنجرة كانت تخرج مائة صوت يختلف كل منها عن الاخر ولكنها معا تكون صفيرا سيمفونيا مزعجا . وكان على هرقل طبقا لاوامر يوريسثيوس ان ينتزع التفاحات الذهبية من برائن هذا التنين المخيف .

وانطلق البطل فى رحلته البطولية قاصدا احضار التفاحات الذهبية التى لا يعرف حتى اين مكانها . فاختار طريقه عشوائيا ، وصل فى البداية الى ثساليا موطن العملاق تيرميروس الذى كان يقتل كل المسافرين الذين يصادفهم وذلك بأن يلطمهم بجبهته التى كانت فى صلابه الصخور . بيد أن هذه الجبهة الصخرية تهشمت وتناثرت ذرات صغيرة وتبعثرت شذرات متباعدة عندما ارتطمت بجبهة هرقل البطل . وتقابل البطل ايضا مع عملاق وحشى آخر هو كيكنوس بن آريس من بيرينى . وعندما سأله هرقل عن مكان حديقة الهيسبيريديس والطريق المؤدية اليها ، رفض ان يجيبه بالحسنى وتأهب للمبارزة فقتله البطل المغوار . وهنا ظهر الاله آريس نفسه لينتقم لموت ابنه فاضطر البطل لمنازلة اله الحرب والنزال نفسه . ولكن زيوس الذى لم تشأ رغبته الالهية ان يسيل الاخ دم أخيه قذف بصاعقته البرقية ليفرق بين ولديه هرقل وآريس .

ثم كانت هناك جولات لهرقل فى ايلليريا حتى عبر نهر الاريدانوس حيث قابل عرائس البحر بنات زيوس من ثيميس وكن يقطن فى مياه هذا النهر . سألهن هرقل ان يرينه الطريق الى حديقة التفاحات الذهبية فأجبنه « اذهب الى نيريوس اله البحر العجوز فهو عراف ملم بكل صغيرة وكبيرة . اقبط عليه أثناء نومه وشدد عليه الوثاق فعندئذ سيضطر للافصاح لك عن الاتجاه الصحيح للوصول الى هدفك المنشود » . ونفذ هرقل نصيحة العرائس البحرية حرفيا واستطاع ان يحكم الوثاق على نيريوس الذى كان يغير هيئته عدة مرات . ولم يتركه هرقل الا بعد ان ارشده عن مكان حديقة الهيسبيريديس فذهب اليها هرقل عبر مصر وليبيا .

وكان بوزيريس بن بوسيدون من ليسيانسًا وقتئذ ملكا على مصر التي كانت قد مرت بتسع سنين عجاف فجاءها عراف من قبرص أعلن للملك ان هذه البلاد لن تعود اليها خصوبة الارض ووفرة الثمار ونضرة الاشجار الا اذا قدمت الى زيوس سنويا روح انسان غريب يراق دمه على مذبح الاله قربانا . وأظهر بوزيريس أسمى آيات العرفان والتقدير لهذا العراف بأن قدمه هو نفسه - كأجنبي - أول قربان للاله مفتتحا به هذا التقليد الديني . ورويدا رويدا توسع بوزيريس في هذا الطقس اذ صار يقدم كل الغرباء الذين يفدون على مصر قربانا سنويا . وما ان وصل هرقل ارض مصر حتى أخذوه الى مذبح زيوس استعدادا لتقديمه قربانا ، ولكن البطل المغوار حطم الاغلال وقتل كاهن المعبد والملك بوزيريس نفسه وابنه .

وفي اثناء هذه الرحلة ايضا حرر هرقل بروميثيوس من أغلاله التي ربط بها على ظهر صخرة فوق جبال القوقاز . واعترافا بهذا الجميل زود بروميثيوس هرقل بنصائح مفيدة عن حديقة التفاحات الذهبية . واتبع البطل هذه الارشادات حتى وصل الى حيث يقف اطلس حاملا السماء على كتفيه . وبالقرب منه تقف شامخة الشجرة ذات التفاحات الذهبية تتمايل فروعها الطويلة مثقلة بثمارها الوفيرة التي تسهر على حراستها الهيسبيريديس اللائي لا يغمض لهن جفن .

وهنا تذكر هرقل نصيحة بروميثيوس ألا يقطف هو بنفسه التفاحات الذهبية وان يدع اطلس يؤدي له هذه المهمة . وبالفعل طلب البطل من اطلس ان يذهب ليقطف التفاحات الذهبية وحمل مضطرا السماء على كتفيه ريثما يعود ودخل اطلس الحديقة واستطاع ان يستدرج للنوم التنين الهائل الذي كان يلتف بجسده الطويل حول الشجرة الباسقة ثم قتله وغافل الهيسبيريديس أو سحرهن وعاد سالما غانما بالتفاحات الثلاث الذهبية التي قطفها من أجل هرقل . ولما كان اطلس قد أحس بطعم الحرية بعد ان تخلص من حمل السماء صرخ هاتفا : « ان اكتافي قد أحست ماذا يعني ألا يكون فوقها شيء . ولن اثقلها بشيء بعد اليوم » . والقي بالتفاحات الذهبية فوق الحشائش تحت أقدام هرقل وتركه يئن تحت عبئه الثقيل . وبسرعة فكر هرقل في حيلة تخلصه من ذلك المأزق الحرج . قال لحامل السماء الاصلى اطلس « اسمح لي فقط بأن أربط رأسي حتى لا يسحقني هذا الحمل الثقيل » واعتبر اطلس هذا الطلب معقولا فأخذ الحمل السماوي عن كاهل هرقل وظنها فترة وجيزة وخاب ظنه فعليه ان ينتظر من يحمل عنه هذا العبء الى الابد ! لقد أراد ان يخدع هرقل ولم يفلح الاخير في الافلات منه ومن حمله الا بخداع مماثل . لقد التقط هرقل

التفاحات الذهبية من فوق الحشائش وجرى عائدا الى وطنه لكي يقدمها الى مليكه يوريسثيوس الذى صعد خوفا ودهشة كيف لم يهلك هرقل اثناء هذه المغامرة . واضطر للتنازل عن هذه التفاحات الذهبية للبطل كهدية خوف وتزلف . فوضعها هرقل فوق مذبح الربة أثينة التى كانت تعرف ان مثل هذه الثمار السماوية ينبغي ألا تبقى الا فى مكانها الاصلى فأعادتها الى حديقة الهيسبيريدس مرة أخرى .

١٢ - كيربيروس :

لقد حاول يوريسثيوس بكل تلك الوسائل ان يدمر هرقل بفرض عليه القيام باعمال قاتلة ولكنه لم ينجح الا فى تهيئة الفرصة للبطل العظيم لكي يحقق امجادا خالدة تثبت بطولته الحق . فلقد اصبح بفضل هذه الانتصارات المجيدة بطل الانسانية المنتقم لها من كل الاشرار والمنقذ من كل الاخطار . بيد ان يوريسثيوس لم يكف عن محاولات القضاء على البطل . وفى هذه المرة اختار منطقة من الكون لا مجال فيها لابرار القوة البطولية ، فهى منطقة من يذهب اليها مرة لا يعود منها أبدا ، انها العالم السفلى . فلقد أمر الملك يوريسثيوس البطل هرقل بأن يحضر كيربيروس من هاديس . وكيربيروس هذا هو حارس العالم الاخر ، له ثلاثة رؤوس فاغرة الافواه على الدوام ، تنفث سما زعافا من احشائه ، وينتهى جسمه بذيل تنين ، أما شعر رأسه وظهره فثعابين تسعى وتتلوى . ولكي يعد هرقل نفسه لهذه المهمة المريعة ذهب الى مدينة اليوسيس باتيكا حيث يقوم الكهنة الحكماء على حلقوس العبادة السرية المتعلقة بالامور الربانية فى السماء العلوية وتحت الارض السفلية . وأدخله الكاهن ايومولبوس فى التعاليم السرية بعد ان كان قد طهره من قتل سلالة الكنتوروى . وهكذا بعد ان تسلح بمعرفة الاسرار ، اصبح مستعدا لمواجهة كل الاخطار فى العالم الاخر . فرحل الى البلوبونيسوس حتى وصل مدينة تايناروم فى لاكونيا حيث كانت توجد حفرة فى الارض هى المدخل الى العالم السفلى . وصاحبه هرميس مرشد الارواح الى ثغرة عميقة فى الارض ووصل به الى مملكة بلوتون اله الموتى . وكانت الاشباح تحوم فى تعاسة حول الابواب . ذلك ان الحياة فى العالم السفلى ليست مرحلة كما هى تحت أشعة الشمس فى دنيانا . وفرت الاشباح هاربة مذعورة لرؤية آدمى بكامل هيئته من دم ولحم . ولم يبق بالقرب من هرقل سوى ملياجروس والجورجونة ميدوسا اللذين استطاعا أن يواجهوا هذا الادمى الحى . وامسك هرقل بسيفه ولوح به وهم بقتل الجورجونة وكاد لولا ان هرميس أمسك بذراعه وافهمه بأن هذه الارواح التى يراها ان هى



شكل رقم ٢

هرقل يجزى الكلب كيربيروس المقيد بالسلاسل والذي ما أن رآه يوريسثيوس حتى ارتعدت فرانصه من الخوف وراح يفتبىء فى اناء كبير أو « صومعة » pithos • وهذا الشكل هو جزء تفصيلي من رسم اكبر موجود على اناء hydria عثر عليه فى كايروى Caere ويؤرخ بعام ٥٢٥ ق.م ويعرض الان بمتحف اللوفر فى باريس •

الا اشباح واعية لا حول لها ولا طول بل ان ضربة السيف لن تنال منها
مهما كانت قوة الضربة أو حدة السيف . وتبادل هرقل اطراف الحديث
الرقيق مع روح ملياجروس الذي حمله التحية لاخته ديانيرا فوعده
هرقل بتبليغ السلام اليها .

وبالقرب من ابواب هاديس (عالم الموتى) رأى هرقل ثيسايوس
وبيريثوس اللذين أتيا الى العالم السفلي لكي يخطفا بيرسيفوني .
فغضب بلوتون لهذه الخطة النكراء وقيدهما بالسلاسل فوق إحدى
صخور العالم السفلي . وما ان وقع بصرهما على هرقل صديقهما حتى
مدا أيدي الضراعة والاستنجاد وسرت في اطرافهما رعشة الفرحة بأمل
العودة الى عالم النور ودنيا الاحياء . واخذ هرقل بيد ثيسايوس وحطم
السلاسل التي تكبله . ولكنه عندما حاول أن يطلق سراح صديقه
بيريثوس فشل لان الارض اهتزت وزلزلت زلزالها من تحت اقدامه
عندما شرع في ذلك .

ثم تعرف هرقل بين الاشباح على أسكالافوس بستانى عالم الموتى
الذى كان قد شهد بأنه رأى بيرسيفوني بعينه وهى تأكل من حب
الرمان الذى ينبت فى هاديس ومن ثم لم تعد بقادرة على العودة الى
العالم العلوى لتقيم فيه بصفة دائمة . فمسخته ديميتري اليائسة بومة
لفقد ابنتها أو رمت بصخرة كبيرة كادت ان تسحقه وظل قابعا تحتها
الى الابد . ها هو هرقل يرفع عنه هذه الصخرة ويخلصه من عبثها
الثقيل .

وطلق هرقل يذبح قطعان بلوتون وثيرانه فأسال انهارا من الدم
أراد بها ان يروى ظمأ الاشباح العطشى . ولكن مينوييتيوس الراعى
لم يكن يسمح بهذه المذبحة فتعرض للبطل فى مبارزة فردية ، عندئذ
أمسك به هرقل وهشم ضلوعه وما كان ليتركه حيا لولا ان فرقت بينهما
بيرسيفوني نفسها أميرة العالم السفلي . وكان بلوتون اله عالم
الآخرة يقف على بوابة مملكة الموتى يسد المدخل بجسمه الضخم الا ان
سهما من سهام هرقل اصابه فى كتفه . وتكبد الاله الخالد بعض آلام
لبشر الفنانين . ولهذا يرجع السبب فى انه عندما سأل هرقل فى
واضع ان يسمح له باصطحاب الكلب كيربيروس الى سطح الارض
بعث من الآلهة ما كان له ان يهلكه .

مخيف تتردد اصداؤه مائة مرة . ثم وضع رؤوس الكلب بين رجليه ،
ولف ذراعيه القويتين حول رقابه الثلاث ، وشد قبضته عليه وكانت
قبضة قاسية لم يستطع الكلب الافلات منها . وبدأ الكلب يوجه ضربات
عنيفة بذيله التنينى فنزلت كالسوط على ظهر البطل واخذت رؤوسه
الثلاث تنهش فى جنبى هرقل ، ولكن كل ذلك لم يخفف من قبضة البطل
على الكلب الذى كاد يختنق وبالفعل خارت قواه واستسلم فى النهاية
للبطل الذى لا يقهر .

وخرج هرقل بكيربيروس من العالم السفلى عبر حفرة اخرى
قرب ترويزين فى منطقة أرجوس . وعاد البطل سالماً غانماً الى الدنيا .
وعندما رأى كيربيروس أشعة الشمس أصابه الدهول والخوف وسأل
لعابه السام فى كل مكان مما ادى الى نمو العشب السام نبات الاقونيطن
(والذى ما زال متوفراً فى هذه المنطقة الى أيامنا هذه) ووصل هرقل
الى تيرينس . ولم يصدق يوريسثيوس عينيه وهو يرى كيربيروس
مقيداً بالسلاسل ومستأنساً ذليلاً . ودب اليأس فى قلب الملك وابقن انه
لن يستطيع الخلاص من هرقل بن زيوس فاستسلم للامر الواقع واطلق
سراح البطل الذى أعاد الكلب لصاحبه فى العالم السفلى .

هرقل ويوريتوس

وهكذا فى النهاية وبعد اتمام الاعمال الاثنى عشر اصبح هرقل
حراً لا يخضع لامرة يوريسثيوس فعاد الى مسقط رأسه طيبة . وهناك
لم يستطع الاستمرار فى الحياة مع زوجته ميجارا لانه كان قد قتل
ابناءه منها فى نوبة جنون كانت قد اصابته فسلمها لابن أخيه
المحبوب وصديقه العزيز يولاؤس ورضيت ميجارا بذلك . وبدأ هرقل
البحث عن زوجة جديدة . تذكر هرقل عندئذ الاميرة يولى الجميلة ،
بنت يوريتوس ملك اويخاليا فى جزيرة يوبويا وهو الملك الذى كان قد
علم هرقل صبياً فن استخدم القوس . وكعادة كثير من ملوك الاغريق
كان يوريتوس قد اعلن على الملأ انه لن يقبل زوجاً لابنته الا ذلك
الرجل الذى يستطيع ان يتفوق عليه وعلى ابنائه فى رمى القوس .
واغتتم هرقل الفرصة واسرع الى اويخاليا وزج نفسه فى زمرة
المتنافسين واثبت انه لم يكن تلميذاً عادياً من بين تلاميذ يوريتوس اذ
انه انتصر على الجميع . وما كان من يوريتوس الا أن أكرم الضيف
الفائز فى السباق ولكنه مع ذلك لم يسعد بفوز هرقل فهو لم ينس بعد
مصير ميجارا زوجة هرقل الاولى وابنائها وهو الان يخشى ان تلقى
ابنته نفس المصير . ولهذا السبب أخذ يوريتوس يماطل فى تنفيذ

زواج هرقل من يولى متذرعاً بحجة ان هذا الامر يحتاج وقتاً طويلاً من التفكير والتدبر . بيد ان افيتوس ابن الملك يوريتوس وهو من نفس سن هرقل أعجب بشجاعة وقوة البطل وصار صديقاً حميماً له ولذا فقد حاول بشتى الطرق ان يقنع والده بأن يوافق على زواج يولى من هرقل ولكن يوريتوس أصر على رفضه اصراراً قاطعاً . فغضب هرقل غضباً شديداً وترك قصر الملك وهام على وجهه فى بلاد اجنبية .

وفى تلك الاثناء جاء رسول الى الملك يوريتوس ليعلن له سرقة أحد القطعان الملكية . وفى الحقيقة كان اللص الذى ارتكب هذه الفعل النكراء هو اوتوليوكوس بن هرميس من خيوى الذى كان يقطن جبل البرناسوس ويعد رئيساً وحامياً لكل عصابات اللصوص واتسعت رقعة سرقاته لتشمل كل انحاء البلاد الاغريقية . بيد ان الملك يوريتوس ظن ان هرقل هو الذى سرق القطيع انتقاماً لرفض زواجه من يولى . ودافع افيتوس بحماس شديد عن صديقه المتهم بالباطل بل وقرر الذهاب للبحث عن هرقل طالباً مساعدته فى البحث عن القطيع المسروق . واستقبل هرقل ابن الملك بترحاب ومودة واحسن ضيافته وابدى استعداده لمصاحبته فى البحث عن القطيع . ولكنهما لم يعثرا للقطيع على اثر وعندما صعدا الى أسوار مدينة تيرينس ليستكشفوا المنطقة المحيطة عليهما يجدان القطيع . أصابت هرقل مرة أخرى نوبة من نوبات جنونه المعتادة لان هيرا الحقود أظلمت عليه عقله وأطارت برشده . فهبىء للبطل ان افيتوس هو أحد حلفاء الملك يوريتوس المتآمرين عليه والرافضين لزواجه من يولى فقذف بالامير الصديق من فوق أسوار تيرينس فسقط صريعاً .

هرقل والكيسيتيس (٤)

كان الملك آدميتوس يعيش بمدينة فيراى فى ثساليا مع زوجته الصغيرة ، الملكة الجميلة الكيسيتيس . كانا يعيشان معا فى سعادة تامة وهناءة دائمة بين ذريتهما من البنين والبنات ، تحوطهما الرعاية بالود والحب والعرفان ، بل ان الاله ابوللو نفسه كان ذات مرة بين أفراد هذه الرعاية ذلك لانه منذ زمن قديم وعندما قتل هذا الاله الكيكلوبيس وهرب من الاوليمبوس مضطراً لكى يخدم بين عبيد أحد من البشر . رحب به آدميتوس اجمل ترحيب وعهد اليه بأن يرعى القطعان الملكية من الاغنام . ولما استطاع ابوللو ان يستعيد حب ورضا زيوس رب الارباب مرة اخرى وعاد الى الاوليمبوس لم ينس جميل الملك آدميتوس فصار حامياً وحارساً له ولمصالحه ومنحه من افضاله الكثير . فعندما

اقترب أجل أدميتوس وهو أمر لا يخفى على أبوللو اله الشمس كاشفة كل الاسرار ، طلب الاخير من « الاقدار » وعدا بان تعيد الملك من هاديس مرة اخرى على ان يذهب بدلا منه انسان آخر متطوعا . نزل ابوللو من الاوليمبوس وذهب ليبعث عن مضيفه القديم ادميتوس وحذره من الموت القادم واحاطه علما بالوعد الذى حصل عليه من الاقدار لصالحه .

ومع ان ادميتوس كان رجلا أميناً وملكاً عادلاً فقد كان محباً للحياة . ولكنه لم ينفرد بالحزن على موته لان أسرته كلها وجميع افراد الرعية انزعجوا انزعاجاً شديداً بمجرد ان عرفوا ان عميد الاسرة الملكية ، الزوج المخلص والاب الرحيم والحاكم العادل سيتركهم للأبد . وجرى البحث عن يرضى بالموت متطوعاً بدلاً من الملك المحبوب فلم يتقدم أحد للتطوع بأداء هذه المهمة الغريبة . فبالرغم من الانزعاج الصادق الذى أصاب القوم لدى علمهم بانهم على وشك ان يفقدوا ملكهم الطيب الا ان هذا الانزعاج تحول الى سكون سلبي وجمود متعاس عندما علموا بأنه ينبغي التضحية بالحياة لإطالة عمره . وحتى والد الملك ذلك الرجل المسن وأمه العجوز الشمطاء رغم انهما بطبيعة الحال كانا اقرب الى القبر من أى شخص آخر فى الاسرة الملكية فقد رفضا التبرع بالبقية الباقية من حياتهما فى سبيل انقاذ حياة ابنهما الشاب أدميتوس .

هكذا بينما تقاعس الجميع تقدمت الكيستيس وحدها تعرض استعدادها لكى تموت بدلاً من زوجها . تقدمت الملكة الشابة التى ما زالت فى ريعان العمر وعنفوان النضارة لكى تنقذ زوجها الذى غمرها حب صادق له ، مضحية بان ترحل عن الحياة وتترك أطفالها الصغار . وما ان فاهت صراحة بتطوعها حتى ظهر ثاناتوس اله الموت الاسود واقترب من القصر طالبا تسليم ضحيته التى جاء من أجلها وذلك لكى يقودها الى عالم الاشباح .

وعندما شعرت الكيستيس بقرب ساعة رحيلها اخذت تعد نفسها للموت ، فظهرت جسدها فى ماء جار ، وارتدت ثياب الاحتفالات الدينية ، واخذت الحلى والجواهر من الصندوق المصنوع من خشب الارز المرصع بالاحجار الكريمة وذهبت وهى فى أحلى ثيابها الى معبد الاسرة لتتضرع الى آلهة العالم السفلى . ثم عانقت زوجها وأطفالها عناقاً خيراً . وذبل عود الكيستيس بمرور الزمن حتى حانت الساعة المحددة فدخلت حجرتها لتستقبل رسول العالم الاخر الذى سيقبض على روحها . التف من حولها كل افراد اسرتها فودعتهم وداعاً مرا وقالت

لزوجها : « دعنى اخبرك بما يعتمل فى صدرى . ان حياتك لاعز واغلى لى من حياتى فها انا على وشك الرحيل عن الدنيا من أجلك رغم ان ساعتى لم تحن بعد . كان بوسعى لو رضيت أن أدعك تموت واتخذ من بعدك أحد نبلاء ثساليا زوجا لى ، كان بوسعى ان أتمتع بحياة أطول وربما كنت سأقضى بقية أيامى سعيدة . . الا ان الحياة لن تحلو لى بدونك وكيف انظر لاطفالى اليتامى من بعدك ؟ ! لقد خيب والداك أملك ، مع انه ربما كان من الافضل لهما ان يموتا ، فلقد بلغا من السن عتيا . وكيف يستطيعان رؤيتك وحيدا بلا زوجة ترعى اطفالا بلا أم ؟ ! لكن هذه مشيئة الاقدار ولا راد لمشيئتها . والان فانى أتوسل اليك الا تنسى قط ما قدمت من أجلك والا تتخذ لنفسك من بعدى زوجة اخرى يمكن ان تكون قاسية على اطفالنا الذين تحبهم بلا شك حبى لهم » .

ووسط الدموع الغزيرة والاحزان العميقة أقسم ادميتوس ان الكيستيس ستظل وهى فى الاخرة كما كانت فى الحياة الدنيا زوجته الاولى والاخيرة . عندئذ نحت الكيستيس الاطفال الصغار عن صدرها واسلمتهم لزوجها وسقطت على الارض فى غيبوبة لا عودة منها .

ومن قبيل الصدف كان هرقل الذى لا تنتهى جولاته يمر بمدينة فيراى واقترب من أبواب القصر بينما القوم مشغولون باعداد مراسم دفن الكيستيس . سمح الخدم لهرقل بالدخول وبينما هو يعادتهم ظهر الملك ادميتوس الذى ما أن لمح البطل حتى أخفى مظاهر حزنه العميق وأظهر بشاشة كريمة احتفاء بمقدم هرقل ، فلما دهش الاخير لثياب الحداد التى يتشح بها الملك وسأله عن سر ارتدائه مثل هذه الثياب لم يجبه الملك بصراحة ولم يكشف له عن الحقيقة خشية أن يحزن هرقل أو يدفعه ذلك للانصراف وترك الملك هرقل يفهم بأن امرأة من الاقارب قرابة بعيدة هى التى ماتت أثناء زيارتها للقصر الملكى .

هكذا لم يفقد هرقل مرجه وقاده أحد الخدم الى قاعة استقبال الضيوف حيث أقام له وليمة حافلة وقدم له كنوسا من الخمر . وعندما لاحظ البطل تجهم الخادم وحزنه الدفين سأله « لماذا تبدو هكذا مقطب الجبين مهموما ؟ أليس من واجب الخدم أن يبتسموا اكراما لضيوفهم ؟ واذا كانت امرأة من غير أهل القصر هى التى ماتت فعلام هذا الحزن ؟ أليس الموت مصير كل حى ؟ ان المتجهمين يقضون حياتهم حزينة ، اذهب الان لتضع اكليلا على رأسك كما أفعل وتعال لكى تقاسمنى هذا الخمر فأنا على يقين من أن كأسا واحدة مترعة كفيلة بأن تمحو خطوط جبينك المقطبة » .

فما كان من الخادم الا أن استدار فى قنوط وأجاب البطل فى حدة « لقد ابتلينا بمصيبة ذهبت بأى فكرة للابتسام أو الاحتفال يا سيدى • ان آدميتوس لمضيف حقا بل لقد تعدى كل حدود الضيافة اذ هو يستقبل فى قصره انسانا مرحا بينما القصر غارق فى أحزان الحداد » •

قال هرقل « ولم لا أكون مرحا ، أليست امرأة أجنبية تلك التى ماتت ؟ » فصاح الخادم فى دهش « أجنبية ! قد تكون أجنبية بالنسبة لك ولكنها ليست كذلك بالنسبة لنا » •

فقال هرقل كالمخاطب نفسه « اذن لم يخبرني آدميتوس بالحقيقة » فقال الخادم « لتمرح أنت كما شئت ، أما أحزان مليكنا فهى تخص فقط أصدقاءه ومن يقومون على خدمته » •

ولم يترك هرقل الخادم الا بعد أن عرف منه كل شئ وهنا صاح فى دهش « أيمكن أن يحدث هذا حقا ؟ يفقد آدميتوس زوجته العزيزة ويستقبل ضيفا غريبا بمثل هذه الحفاوة ! لقد شعرت بشئ من الانقباض وأنا أهم بدخول أبواب القصر ولكن ها أنا الآن أكلل رأسى وأشرب وأمرح فى بيت يسوده جو الحزن والحداد ! أخبرنى أيها الخادم أين دفنت الكيستيس ؟ »

فأجاب الخادم وهو يخرج من قاعة استقبال الضيوف مذرفا دموعا غزيرة « على الطريق المؤدية الى لاريسا • هناك أقيم مؤخرا نصب فخم على قبرها » •

ولما وجد هرقل نفسه وحيدا فى الحجرة ، لم يدع نفسه للحزن والعويل ، بل اتخذ قرارا فوريا قائلا يخاطب نفسه « ينبغى على أن أعيدها الى زوجها • فما من طريقة أخرى أرد عليه بها جميل كرمه وحسن حفاوته • سأذهب الى قبرها ، سأ نصب كمينا لثاناتوس الى الموت الذى سيأتى حتما ليرتشف من دماء القرايين وسأنقض عليه وعندئذ لن تستطيع أية قوة أرضية أو سماوية أن تجعله يفلت من يدي قبل أن يعيد الى فريسته » • وخرج هرقل خلصة من القصر دون أن يلحظه أحد •

ولما عاد آدميتوس الى قصره ورأى أطفاله اليتامى بكى زوجته بكاء مرا • وطال بكاء الملك اذ لم يستطع أى خادم أو صديق مهما كان إخلاصه أن يهون عليه همه أو يخفف حزنه • وفجأة اقتحم هرقل أعتاب

القصر على الملك ممسكا بيده امرأة تضع على وجهها وشاحا وقال يخاطب الملك « لم يكن هذا بالفعل حسنا أيها الملك ، أن تخفى على موت رفيقة حياتك ، لقد استقبلتني كما لو كانت من فقدت امرأة أجنبية وهكذا فقد أدى ذلك الى أنني أخطأت في حقك ، فأكلت وشربت خمرا ، وسكبت قرايين الشراب ، في بيت فقد ربته وأصابه الخراب . ولكنني الان ما أتيت لاضايقك في حزنك وانما لكى أقدم لك هذه الفتاة وهي معظيتي الخاصة كسبتها اثرانتصار من انتصاراتي العربية . وبما أن أمامي بالطبع انتصارات أخرى فارجو أن تتخذ هذه الفتاة بعد رحيلي وصيفة لك واحتفظ بها فهي مقدمة لك من صديق » .

وانزعج آدميتوس لدى سماعه هذه الكلمات وقال : « أى هرقل . اننى ما أخفيت نبأ موت زوجتي عنك احتقارا لشأنك كصديق ولكنني فقط رأيت ألا أزيد من حزني وخفت أن تدفعك معرفة الحقيقة على الرحيل الى مكان آخر . أما عن هذه الفتاة فأننى أتوسل اليك أن تتركها في بيت آخر من بيوت مدينتنا فيراى ، لا تتركها هنا في بيتي الذى يكفيه ما قاسى من آلام وأحزان . فلك أصدقاء كثيرون بالمدينة تستطيع أن تعهد بالفتاة الى واحد منهم .

ثم كيف يمكننى أن أنظر الى هذه الفتاة فى بيتى دون أن أبكى؟ وهى لا تستطيع أن تقيم فى جناح الرجال كما وأننى لا أستطيع أن أسمح لها بأن تقيم فى غرفة زوجتى الراحلة . اذهب بها بعيدا عنى ! فأننا أخاف على نفسى من شائعات أهالى مدينة فيراى ومن لوم زوجتى الفقيدة الذى سيلاحقنى لا محالة من قبرها » .

وعلى الرغم من أن الملك قد رفض رفضا قاطعا قبول هذه المرأة الا أنه أحس بفضول عجيب يشده نحوها فقال يخاطبها « من تكونين أيتها المرأة ؟ ان هيئتك وقوامك يشبهان هيئة وقوام الكيستيس بدرجة كبيرة » . ثم توجه بالخطاب الى هرقل قائلا : « استحلفك بالالهة أيها البطل ، خذ هذه المرأة بعيدا ولا تضيف لمن يقاسى ألما عظاما متاعب جديدة فكلما أنظر الى هذه المرأة أشعر وكأننى أمام زوجتى ، فتكاد الدموع تقفز من مقلتي ، وهكذا سيتجدد حزنى يوما بعد يوم ان تركت لى هذه المرأة » .

فقال هرقل وهو يكتم مشاعره الحقيقية « يا ليت زيوس يمنحنى القوة والقدرة على أن أنقذ زوجتك النبيلة من عالم الاشباح لكى أعيدها اليك ردا على جميل صنعك وحفاوتك بى » .

فأجاب آدميتوس الحزين « لا أشك لحظة واحدة في حسن نواياك
فلو كان بمقدورك أن تفعل ذلك ما تأخرت ولكن متى استطاع ميت أن
يعود من قبره ؟ »

فقال هرقل بطريقة أكثر مرحا « حسنا ! لتدع الزمن اذن يهون
من عميق حزنك ، فالموتى لا يسرون بحزن الاحياء . لا تقطع حبل
الامل فربما تأتيك زوجة ثانية تمنحك السعادة . وانى لاتوصل اليك أن
تقبل هذه الفتاة ولو مؤقتا وعندما تصبح بالفعل مصدر ضيق وحزن
لك دعها ترحل » .

وقبل آدميتوس على مضض عرض هرقل اذ لم يشأ أن يغضب
ضيفه . وأمر أحد الخدم أن يقودها الى الركن الداخلى ولكن هرقل
تدخل فى الامر وقال له « لتقدها أنت من فضلك يا صديقى فليس من
المناسب أن تدع هذه الجوهرة الثمينة فى أيدي الخدم » فقال آدميتوس
حانقا « لا لن أدع اصبعها واحدا من يدي يقع عليها ، لأن مجرد لمسها
يمثل بالنسبة لى خيانة للعهد الذى قطعته على نفسى تجاه زوجتى »
وعندئذ اضطر هرقل أن يرفع الوشاح عن وجه المرأة قائلا « اقترب
منها الان وانظر كم هى شبيهة بزوجتك ! ولتنه أحزانك » لقد دهش
الملك حتى أنه لم يكذب يصدق عينيه وهو يرى أمامه زوجته بدمها ولحمها!
ولم يتمالك أحاسيسه اذ أصابته رعشة العاطفة الدفاقة فأخذ يشبع
جوع عينيه بالنظر اليها ثم عانقها طويلا بينما راح هرقل يصف لقاءه
مع ثاناتوس اله الموت وكيف تصارعا فوق قبر الكيستيس .

وظلت الكيستيس صامته لا تجيب تساؤلات آدميتوس المتكررة
فشرح له هرقل الامر قائلا « لن تسمع صوتها حتى فجر اليوم الثالث
عندما ستتخطم قيود الموت . لكن لا تتردد فى أن تأخذها الى حجرتك
وأن تتمتع برفقتها . لقد عادت اليك ثانية جزاء ضيافتك الكريمة
للغرباء ، ولتأذن لى الان بالانصراف لان الاقدار تنتظرنى » .

فودعه آدميتوس قائلا « اذهب عليك السلام يا هرقل لقد أعدت
لى الحياة السعيدة . ومن الان فصاعدا سأكون ليس فقط سعيدا بل
أيضا حريصا كل الحرص على ما منحنى الاله من سعادة وخير .
وسيحتفل معى الشعب كله بجوقات الرقص وسترتفع سحائب الدخان
من القرايين المقدمة فوق المذابح ، وستكون فى فكرنا وقلبنا دائما يا
ابن زيوس القدير أثناء هذه الاحتفالات وفى كل حين وسنذكرك على
الدوام بالحب والعرفان » .

هرقل خادما عند اومفالي

مع أن هرقل كان فاقدا لوعيه عندما قتل افيتوس أمير اويخاليا الا ان هذه الجريمة لم تغتفر له اذ أراق دم انسان برىء . فراح هرقل يطوف هنا وهناك وفي كل مكان بحثا عن ملك كاهن قدير يستطيع ان يتطهر على يديه . ذهب أولا الى نيلوس ملك بيلوس ثم الى هيبوكوون ملك اسبرطة فرفضوا ان يطهروا . أما ديفوبوس ملك أميكلاي فقد قبل ان يطهر البطل من الذنب ولكن الالهة الذين لا يرضون ان يسفك دم الابرياء هدرا أنزلوا بهرقل عقوبة صارمة تمثلت في مرض خطير لا يشفى منه . وكانت هذه أقسى عقوبة تنزل ببطل تعود على الصحة السليمة والقوة الجسدية العظيمة ، والتمتع بكل ملذات الحياة . ولم يستطع البطل ان يتحمل هذا المرض المضني طويلا ، فذهب الى دلفي لعل وعسى ان يأتي شفاؤه على يد نبوءة . غير أن كاهنة المعبد هناك أمسكت عن الافصاح للقاتل بما ينبغي أن يفعله مما أغضب البطل فسرق أو انتزع المقعد الثلاثي وخرج به الى الحقول وأقام لنفسه نبوءة خاصة به . وكان طبيعيا ان تثور ثائرة ابوللو اله النبوءات وصاحب معبد دلفي فظهر للانتقام من هذا التعدي السافر على حرماته . ودخل الاله في مبارزة مصيرية مع البطل الا أن زيوس رب الارباب لم يشأ أن يسيل الاخ دم أخيه ففرق بينهما بصاعقته . وحصل هرقل في النهاية على النبوءة التي جاء من أجلها وفحواها انه لن يتم له التطهر من دنس الجريمة الا اذا بيع في سوق العبيد على أن يدفع ثمنه الى والد القتيل . ولما كان المرض المزمع قد انهك صحة هرقل تماما فقد اضطر للاستسلام لهذا الواقع الجديد . فأبحر مع بعض اصدقائه الى آسيا حيث عرضه أحدهم للبيع ليكون عبدا خادما لدى الملكة اومفالي بنت ياردانوس ملكة البلاد التي كانت تعرف وقتئذ باسم مايونيا واشتهرت فيما بعد باسم ليديا . وتنفيذا لما جاء بالنبوءة ارسل الصديق الذي باع هرقل ثمنه الى يوريتوس ملك اويخاليا وعندما رفضه أعطي لأبناء افيتوس وفي الحال شفى هرقل من المرض .

وما ان عادت لهرقل قوته وصحته حتى بدأ يمارس دوره البطولي من جديد ومع أنه ما زال في خدمة اومفالي فقد بدأ يواصل مهمته بمعاينة اللصوص الذين كانوا يهددون كل المناطق التي تحكمها الملكة وجيرانها . وقتل عددا كبيرا من الكيركوبيس الذين كانوا يعيشون في المنطقة حول افيسوس وتسببوا في خسائر جسيمة لسكان الريف اذ نهبوا وخربوا الاراضي الزراعية ، واحضر هرقل بعضهم الى الملكة اومفالي احياء مقيدون بالسلاسل . وقتل هرقل الملك سيليوس في اوليس بالمجراف وكان هذا الملك وهو ابن بوسيدون اله البحر يقبض على

المسافرين ويرغمهم على العمل في حدائق الكروم التي يمتلكها . أما
الايثونيون الذين كانوا من حين لآخر يفزون أراضى اومفالى
ويستعبدون رعاياها فقد سوى هرقل مدينتهم بالارض . أما الملك
ليتيرسيس بن ميداس فقد كان يمتلك أراضى شاسعة . وكان يدعو
كل الغرباء ليكونوا فى ضيافته ثم يدعوهم للعمل معه فى الحصاد ومن
يفشل منهم فى التفوق عليه فى العمل قطع رأسه . ولما جاء دور هرقل
الذى نزل فى ضيافته قتل البطل هذا الملك الشرير وعلق جسده على
ضفاف نهر مياندروس .

وفى احدى حملاته جاء هرقل الى جزيرة دوليخي فعثر على جثة
تفسلها أمواج البحر على الشاطئ . فتعرف فيها على جثمان ايكاروس
الذى صنع له ابوه جناحين من الشمع ليهرب بهما من كريت ولكنه
عندما اقترب من الشمس ذاب جناحاه فسقط فى المياه . أشفق هرقل
على البطل الصبى وكرم مثواه وسمى الجزيرة ايكاريا نسبة الى اسمه .
وعرفانا بهذا الجميل أقام ديدالوس والد ايكاروس والفنان المهندس
البارع تمثالا لهرقل فى بيسا وكان غاية فى الروعة ، يكاد يكون
صورة طبق الاصل من هرقل بل ويكاد ينبض بالحياة . حتى ان البطل
نفسه عندما كان يمر بهذا التمثال ذات مرة قرب هبوط المساء ظنه
رجلا حقيقيا يتحفز للهجوم عليه فالتقط قطعة من الحجر رماه بها
فحطم هذا التمثال النادر .

واعجبت الملكة اومفالى بقوة وشجاعة الخادم الجديد وقطعت بانه
ولا بد بطل ذو شهرة واسعة . فلما عرفت حقيقته وانه هرقل بن زيوس
لم تكثف بمنحه حرите بل واتخذته زوجا اعترافا بأفضاله عليها . وفى
ظل الترف الشرقى فى قصر الملكة اللعوب نسى هرقل التعاليم التى
لقنتها له ذات يوم « الفضيلة » عندما كان فى مفترق الطرق . لقد
اصبح الان عبدا أسيرا فى حوزة اللذة ، مغنثا لا يبحث الا عن ناعم
العيش . وبالغت اومفالى فى تحقيره واذلاله . لقد ارتدت هى جلد
الاسد والبسته ثياب نساء ليديا الشفافة . وبلغ جنون العشق الاعمى
بهرقل الى حد انها كانت تأمره فيجلس عند قدميها ليغزل الصوف . أما
عنق هرقل الذى استطاع ذات مرة ان يحمل السماء بدلا من اطلس فقد
اصبح يحمل الان سلسلة ذهبية مما تضعه النساء حول أعناقهن .
وتزركش يديه من الرسغين أساور تتدلى منها الجواهر . وتدلى الشعر
الطويل على اكتافه . انه يجلس الان وسط عذارى القصر الايونيات
أمام المنوال يغزل خيوط الصوف ويخاف الا ينهي حصته من العمل
اليومي المقررة عليه حتى لا يقع تحت طائلة تأنيب وتعنيف سييدة
القصر . وفى حالات الرضا والمرح تأمر الملكة باقامة حفلات السمر

وتأتى بهرقل فى زى النساء فتأمرة بأن يروى لها ولوصيفاتها مغامرات صباه وشبابه كيف قتل الثعابين وهو طفل رضيع وكيف قضى على الهيدرا وقتل جيريون وعاد بقطعانه • وسرت نساء القصر ايما سرور بتلك القصص المسلية كالأطفال الذين يسعدون « بحواديت » جداتهم •

ولما انقضت مدة خدمة هرقل عند اومفالي كما قررتها النبوءة فى دلفي أى ثلاث سنوات ، عاد هرقل الى نفسه من جديد ، ابن زيوس البطل الهمام صاحب المجد العريض والاعمال الخارقة • وقرر ان ينتقم من أعدائه •

حملة هرقل على طروادة

بعد موقعته مع الأمازونات وفى اثناء عودته مر هرقل بطروادة فخلص هيسيونى بنت لاؤميدون من الوحش البحرى الذى كان يتهدد حياتها ولكن الملك نكث بوعده ولم يعط للبطل خيول زيوس السريعة وهى المكافأة المتفق عليها فيما بينهما • بل ان الملك طرد البطل بكلمات نابية • وها هو هرقل يعود الان لينتقم من هذا الملك باسطول مكون من ست سفن وعدد قليل من المحاربين وان كان من بينهم اشجع أبطال الاغريق مثل بيليوس واويليوس وتيلامون • وعندما ذهب هرقل الى تيلامون ليدعوه للمشاركة فى حملته على طروادة كان يرتدى جلد الاسد فلما رآه تيلامون وكان يجلس الى مائدته نهض للترحيب به وقدم له الخمر فى كأس ذهبية مما ترك ابلغ الاثر فى نفس هرقل الذى رفع يديه ضارعا للسماء « أيها الاب زيوس ان كنت تستجيب حقا لدعائى فاننى اضرع اليك ان تهب تيلامون العاقر ابنا قويا يرثه ويكون قويا لا يهزم مثلي وانا أرتدى جلد الاسد ، متحليا بشجاعة النبلاء » •

وما ان انتهى هرقل من دعائه حتى ارسل زيوس له نسرا يحوم فوق رأسه دليلا على قبوله دعوات ابنه • وعندئذ سرت النشوة فى قلب هرقل وصار يتحدث بصوت نافذ كما لو كان عرافا ذا الهام سماوى « نعم يا تيلامون سترزق الولد الذى طال تمنيك له ، وسيكون قويا كهذا الطائر الذى ترى ، سيكون اسمه أياس وسيكون مرموقا فى اتقان فنون اله الحرب أريس » •

وعندما ارست سفن اسطول هرقل مراسيها على الساحل الطروادى ترك البطل اويليوس حارسا على السفن وتقدم مع الآخرين نحو المدينة • ولكن لاؤميدون الذى حشد قواته بسرعة فائقة هاجم السفن على غرة وقتل اويليوس وعندما استدار للعودة وجد نفسه

محاصرا لأن رفاق هرقل كانوا خلف صفوفه . وكان بقية الرفاق يحاصرون المدينة نفسها . واخترق تيلامون اسوار طروادة فكان أول من دخل المدينة ومن بعده هرقل الذى أصبح لأول مرة « الثانى » لا « الاول » فى ميدان الوغى . فاعمته روح الحقد والحسد وملكت عليه فؤاده وقلبه فرفع سيفه وهم بالانقضاض على رفيق سلاحه تيلامون الذى هرول أمامه ثم نظر الى الخلف وقطع بما ينوى هرقل ، ونظرا لما يتمتع به من كياسة وحسن تصرف وحضور ذهن فقد أخذ يلتقط الاحبار من حوله فلما سأل هرقل عما يفعل قال « اننى أبنى مذبحا لهرقل المنتصر ! » وبهذه الكلمات استطاع تيلامون ان يزيح سحابة الحقد التى غيمت على قلب هرقل . وبدأ البطلان يقاتلان جنبا الى جنب من جديد فقتل هرقل لاؤميدون وكل ابنائه فيما عدا واحدا منهم . ولما سقطت المدينة نهائيا وهب هرقل هيسيونى بنت الملك الى تيلامون مكافأة على بلائه بلاء حسنا واسهامه فى النصر الحاسم . ولكن هرقل ترك لهيسيونى حق اختيار أحد أسرى المدينة لكى يطلق سراحه فاختارت أختها بوداركيس فقال هرقل « حسنا سيكون لك ذلك » . لكن عليه ان يدفع ثمن عتقه أولا وذلك بأن يكون عبدا لدى أحد الافراد ثم تدفعين أنت فدية عنه حتى يتحرر نهائيا » وبالفعل بيع الصبى كعبد ثم نزعت هيسيونى التاج الملكى من على رأسها وافتدت به أختها الذى سمي فيما بعد برياموس اى « الذى كان قد بيع » . والذى وقعت فى عصره الحرب الطروادية التى رواها لنا هوميروس فى ملحميته « الالياذة » و « الاوديسيا » .

حملات أخرى

بعد ذلك توجه هرقل للانتقام من اوجياس الملك الذى كان قد خدعه ولم يعطه الجائزة المتفق عليها فيما بينهما فى مقابل تنظيف الحظائر . وغزا هرقل مملكته وقتل الملك نفسه وجميع أولاده ما عدا فيليوس الذى كان والده قد نفاه من البلاد بسبب حبه وصداقته لهرقل وشهادته لصالحه . وكافأ هرقل اخلاص وصدق فيليوس بأن وهبته مملكة اريس ليجلس على عرش أبيه المقتول .

وبعد هذا الانتصار أعاد هرقل قيام الالعب الاوليمبية واقام مذبحا أهده الى بيلوس الذى كان قد أسسها ثم أقام ستة مذابح للالهة الاثني عشر ، مذبحا لكل الهين . ويروى أن زيوس عندئذ تنكر فى هيئة آدمي وصارع هرقل وهزم على يديه فتمنى لابنه السعادة بقوته الالهية .

وبعد ذلك انطلق هرقل فى حملة على بيلوس ليعاقب الملك نيلوس الذى كان قد رفض ان يطهره من جريمته . وبالفعل دمر المدينة وقتل الملك مع عشرة من ابنائه اذ لم ينج منهم سوى نيستور الامير الصغير الذى كان يتلقى العلم خارج البلاد . وفى هذه المعركة جرح هرقل هاديس نفسه اله العالم الاخر الذى جاء ليساعد اهل بيلوس .

ولم يبق أمام هرقل ليتم تنفيذ قائمة انتقامه سوى هيبوكوون ملك اسبرطة الذى كان قد رفض هو الاخر ان يطهر البطل من جريمة قتل افيتوس . ومما زاد من كراهية هرقل لهذا الملك ومدينته ان ابنائه قد زادوا الطين بله اذ عندما وفد هرقل على قصرهم برفقة اويونوس عمه وصديقه هاجم أحد كلابهم الضخمة رفيقه هذا فما كان من الاخير الا ان رمى الكلب دفاعا عن النفس بقطعة من الحجر فهب عليه أبناء الملك وقتلوه بعصيتهم . ومن ثم فان هرقل قد وطد العزم على الانتقام لموت اويونوس ولنفسه فحشد جيشا قويا واتجه نحو اسبرطة . واثناء مروره باركاديا دعا هرقل الملك كيفيوس وابناءه العشرين لكي ينضموا للحملة ضد اسبرطة وتردد الملك فى قبول الدعوة لخوفه من مهاجمة الارجيين لمدينته . ولكن لما كانت الربة أثينة قد زودت هرقل بنخلة من شعر ميدوسا وحفظها فى وعاء نحاسى . فقد أعطاها البطل الى سيتروبي بنت الملك كيفيوس قائلا لها « عندما تهاجم الجيوش الارجية مدينتكم ما عليك الا أن ترفعي هذه النخلة ثلاث مرات فوق أسوار المدينة دون ان تنظري اليها وسيضطر الاعداء للهرب » .

وعندما سمع كيفيوس هذا اقتنع بالاشتراك فى الحملة ضد اسبرطة . وعلى الرغم من أن الارجيين قد اضطروا بالفعل للهرب الا ان كيفيوس قد لاقى المصائب تلو المصائب وقتل هو وابناؤه جميعا فى النهاية . وسقط فى المعركة ضد اسبرطة ايفيكليس الاخ غير الشقيق لهرقل . ولكن البطل نفسه فتح اسبرطة وقتل هيبوكوون واولاده واعاد الى عرش اسبرطة ملكها القديم تينداريوس والد كاستور وبوليديوكيس ولكنه احتفظ لنفسه بحق أن ترث سلالته الحكم الذى سلمه بصفة مؤقتة الى تينداريوس .

زواج هرقل من ديانيرا

وبعد مغامرات عدة فى شبه جزيرة البلوبونيسوس توجه هرقل الى كاليدون فى ايتوليا ليطلب يد ديانيرا بنت الملك اوينيوس وهى فتاة آية فى الجمال والحسن . كانت من بين عذارى ايتوليا الاخريات مطمع الكثيرين من الخطاب الذين كان والدها يرفضهم . فعندما

كانت تقيم فى بليورون - مدينة أخرى فى مملكة أبيها - أتى اخيلوؤس
إله النهر يلاحقها فى ثلاثة أشكال • فى المرة الأولى ظهر لها فى
شكل ثور ثم فى شكل ثعبان هائل وأخيرا فى هيئة آدمية ورأس ثور
تنساب من فمه أنهار من المياه • وهكذا لم تستطع ديانيرا أن تنظر إلى
هذا المخلوق الوحشى الذى جاء يطلب يدها إلا وأصابها غثيان وتضرعت
للآلهة أن تموت قبل أن ينالها • وظلت وقتا طويلا ترفض هذا «العريس»
ولكنه كان يزداد عنادا ووحشية فى كل مرة • ولم يكن والدها يمانع
كثيرا فى أن تتزوج الأخيرة من إله النهر هذا ، سليل الأسرة
الربانية •

وفى النهاية ظهر « خطيب » آخر ، طال انتظاره وإن كان من
حسن الحظ أن يظهر الآن • إنه هرقل الذى كان قد قابل ملياجروس
أخا ديانيرا فى العالم الآخر فوصف له جمال اخته وأوصاه بها خيرا •
لقد أدرك البطل أنه لن يكون أمرا سهلا أن يفوز بيد هذه الفتاة ولذلك
جاء مدججا بكامل السلاح مستعدا للنزال فى أى وقت • وعندما اقتربت
خطاه من القصر ، أطاره الريح الهوجاء بجلد الأسد من فوق كتفه ،
واخذت السهام تقع من تلقاء نفسها فى جعبته ، فأخذ هراوته ولوح
بها فى الهواء •

وعندما رآه اخيلوؤس تورمت الشرايين فى رأسه الحيوانية وأعد
قرونيه لكى يدفع المنافس الجديد • ولما رأى اوينيوس عنف ووحشية
الغريمين لم يشأ أن يغضب أى واحد منهما فأعلن أن يد ابنته هى
جائزة الفائز منهما فى المباراة بينهما •

وبدأ الصراع الرهيب تحت سمع وبصر الملك وزوجته وبناته •
واخذت قبضات هرقل تدوى وعلى جسد إله النهر ثم انطلقت
سهامه من قوسه إلى رأس اخيلوؤس التى كانت تنهض فى كل مرة
باحثة عن غريمها بقرونها القاتلة • وانتهت المباراة إلى التعام
مباشر • الذراع تلتف على الذراع ، والساق على الساق وبدأت جباه
ومفاصل المتصارعين تنضح بالعرق وتلمع تحت أشعة الشمس • كلاهما
صار يئن ويلهث إلا أن ابن زيوس هرقل قد انتصر فى النهاية إذ طرح
غريمه إله النهر أرضا ولكن الأخير تغير فى الحال إلى هيئة أفعى بيد
أن هرقل الذى كان قد تمرس على قتل الافاعي كان على وشك أن
يسحقه لولا أن أخيلوؤس اتخذ شكلا الثور • ولم تكن مبارزة الثور أن



شكل رقم ٣

هرقل يصارع اله النهر أخيلوؤس الذى اتخذ هيئة الثور فخلع هرقل أحد
قرنيه وذلك فى حضور ديانيرا ومن أجل الفوز بها زوجة • جزء تفصيلي من رسم
أكبر على اناء أتيكى krater يعود الى منتصف القرن الخامس ق.م ويعرض الآن
بمتحف اللوفر فى باريس •

أما عن قرن أخيلوؤس المخلوع فقد استبدل أخيلوؤس به قرنا
آخر أعطاه للبطل ، كانت عروس البحر أمالثيا قد منحته لأخيلوؤس
وهو قرن الغصب والوفرة تتدفق منه الفواكه من كل لون وطعم من
رمان الى أعناب وغيرها .

ولم يغير زواج هرقل من ديانيرا مجرى حياة البطل فى شىء اذ
ما زال ينتهى من صراع ليخوض صراعا آخر . فبينما كان لا يزال
مقيما فى قصر اوينيوس قتل عن طريق الخطأ صبيا كان على وشك ان
يقدم له وعاء مليئا بالماء ليغسل به يديه أثناء جلوسه الى مائدة
الطعام . وهكذا اضطر هرقل للهرب من قصر صهره خلسة بصحبة
زوجته وابنه الصغير هيللوس الذى ولدته له .

وقادتهم الرحلة من كاليدون الى قصر الملك الصديق كيكس فى
مدينة تراخيس عند جبل أويتا فى ثساليا . وكان عليهم أثناء هذه
الرحلة ان يعبروا نهر ايوينوس فتقدم هرقل نحو الكنتوروس نيسوس
« معداوى » هذا النهر الذى كان يعبر بالمارة فوق كتفيه مقابل أجر
معلوم زاعما ان الالهة أنفسهم هم الذين عهدوا اليه بهذه المهمة
لامانته . ولم يكن هرقل نفسه فى حاجة الى خدمات نيسوس فهو قادر
على أن يعبر هذا النهر بخطى ثابتة وسط أمواجه ودواماته العاتية .
ولكنه ترك ديانيرا لنيسوس لكى يعبر بها الى البر الاخر . وفى
منتصف المسافة أخذ جمال ديانيرا بلب نيسوس الذى لم يستطع ان
يقاوم الاغراء فعانقها عناق العشاق . وكان هرقل قد وصل بالفعل
الى البر الاخر عندما سمع صرخة ديانيرا تستنجد به فاستدار ودونما
تفكير أخذ من جعبته سهمًا مجنحا صوبه ناحية نيسوس الذى كان قد بدأ
يفر الى الخلف هاربا بديانيرا واقترب كثيرا من البر الذى بدأ منه
فأصابه السهم فى صدره فخر صريعا فى الحال .

وتملصت ديانيرا من بين يديه وهمت بالفرار نحو زوجها ولكن
نيسوس الذى يتوق للانتقام من قاتله حتى وهو على أعتاب الموت
ناداها وخذعها قائلا : « يا ابنة اوينيوس اسمعى نصيحى ، فلأنك آخر
من حملت على أكتافى لاعبر به النهر لك أقدم أجل خدماتى . افعلنى
ما أمرك به اجمعى الدم الساخن الذى ينزف من جرحى الذى أحدثه
سهم هرقل المسموم بدم الهيدرا ، وستجدى دمي متجمدا متجلطا ومن
السهل عليك ان تجمعينه وتحفظيه لتستخدميه كتعويذة سحرية تحفظ
لك حب زوجك فان صبغت به ثوبه لن يحب أية امرأة بعدك قط »
وبنهاية كلماته انتهت حياته ، ونفذت ديانيرا ما نصحها به بالرغم

من أنه لم يكن ينتابها شك في حب زوجها لها . جمعت الدم المتجلط في وعاء كان معها واحتفظت به دون علم هرقل الذي كان أبعد من أن يرى ويسمع ما حدث .

وبعد عدة مغامرات وصلت عائلة هرقل الى تراخيس واقامت مع الملك كيكس ومع بعض الاركاדיين الذين اصطحبوا هرقل أينما رحل .

حب هرقل ليولي ونهايته (٥)

وآخر ما كان في قائمة هرقل الانتقامية حملته على اويغاليا لعقاب الملك يوريتوس الذي رفض ان يزوجه ابنته يولي . فجمع جيشا قويا من الشباب الاغريقى وقاده الى جزيرة يوبويا ليحاصر الملك وابناؤه في مدينة اويغاليا . وتم له النصر ولم يكتف بقتل الملك وابنائهم وتدمير قصره العالى بل سوى المدينة كلها بالارض وسبى نساءها ومن بينهن يولي الاميرة الصغيرة معشوقة هرقل الجميلة التي بسببها دمرت مملكة أبيها .

وكانت ديانيرا في تراخيس تنتظر في قلق أنباء زوجها وفي النهاية تواترت أخبار أشاعت الضوضاء في المدينة اذ جاء رسول يعلن على الملأ من أهل المدينة المتلهفين على أنباء بطلهم الغائب ان هرقل قد انتصر وانه على وشك العودة . وبالفعل وصل ليخاس خادم هرقل الامين ليؤكد للشعب ولاسرة البطل أنباء الانتصار والعودة . ولم يؤخر هرقل عن الوصول الا رغبته في تقديم قرابين الشكر والامتنان لأبيه زيوس في معبده عند نتوء كينايون على رأس جزيرة يوبويا . لقد دخل ليخاس القصر يقود اسرى الحرب الظافرة وقال مخاطبا ديانيرا :

« تحية لسيدتى وزوجة سيدى ان الالهة انفسهم يكرهون فعل الشر . لقد نصرت الالهة قضية هرقل العادلة وقاد لسان المتغطرسين الفجار اصحابه الى هاديس . ولكن زوجك البطل يوصيك الرفق بهؤلاء الاسرى ولا سيما هذه الفتاة التى تركع عند قدميك » .

ونظرت ديانيرا بعين الشفقة الى الفتاة الصغيرة ، الاميرة المسكينة التى تتألق جمالا وتذوب حزنا فأنهضتها من على الارض وقالت لها :

« لكم أتعذب وانا أرى مأسى من فقدوا أوطانهم وتشردوا فى بلاد أجنبية ويقاسون آلام العبودية وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ! اى

زيوس أيها القهار ! لا تدع يدك تنزل علينا بمثل هذه المصائب ! لكن من تكونين أيتها الشقية البائسة ؟ أما زلت عذراء ، هكذا يبدو ، كما يبدو كذلك انك نبيلة المولد . اخبرنى يا ليخاس بنت من تكون هذه الفتاة ؟ » .

فأجاب ليخاس « لست أدري ! ولم تسألينى ؟ » هكذا أجاب باقتضاب لكن ملامحه كانت تنبئ بأنه كان يخفى سرا ولكنه بعد برهة قصيرة أضاف « انها لم تأت دون شك من بيت وضيع فى اويخاليا » .

ولأن الفتاة نفسها أصرت على الصمت ولم تنبس ببنت شفة فان ديانيرا لم تشأ أن تزيد من مصائبها وآلامها فلم تطل مساءلتها وأمرت ليخاس بادخالها فى القصر وعاملتها كما أمر زوجها معاملة كريمة ورحيمة . وبينما كان ليخاس ينفذ أوامر ديانيرا هذه اقترب الرسول الذى كان قد حمل انباء انتصار هرقل الى المدينة وهمس فى اذنها بما يلى « سيدتى ديانيرا لا تصدقى أقوال هذا الرجل الذى ارسله زوجك . انه يخفى الحقيقة عنك . فلقد سمعته يعلن للناس فى سوق مدينة تراخيس ان زوجك هرقل قد حطم مدينة اويخاليا من أجل هذه الفتاة ومن أجلها فقط . ان هذه الفتاة التى لفتت أنظارك وتأوينها فى قصرك ان هى الا يولى بنت يوريتوس التى جن بحبها هرقل حتى قبل ان يعرفك . انها الان اسيرة فى خدمتك ولكنها بعد قليل ستكون غريمتك فى حب هرقل فهي محظيته » .

وحركت هذه الكلمات مشاعر ديانيرا فانفجرت تبكى بصوت عال ثم تماسكت واخفت احزانها وارسلت تستدعى ليخاس الذى أقسم لها فى البداية بزيوس رب الارباب انه لم يخبرها الا بالحقيقة مصرا على الاكذوبة التى حاكها . ولكن ديانيرا استحلفته بزيوس نفسه ألا يسخر منها اكثر من ذلك وقالت له والدموع تنهمر من عينيها « هب أن الغيظ سيملكنى من خيانة زوجى وامتهانه لحبى فأننى لست من الخسة بحيث ألوم هذه الفتاة على جرم لم ترتكبه هى ، فأنا لا أملك تجاهها سوى الشفقة والرحمة . ان جمالها لم يجلب عليها الدمار فقط وانما جلب على أهلها ووطنها الخراب والعبودية ايضا » .

واستطاعت هذه الكلمات المفعمة بالمشاعر النبيلة ان تقنع ليخاس وتحمله على أن يفصح عن كل شئ مما يعرفه عن هذه الفتاة وحب هرقل لها . عندئذ أمرته ديانيرا بالانصراف دون ان تبدى له أية بادرة لتأنيب أو حنق وأمرته ايضا ان ينتظر حتى تعد هدية يعود بها

الى زوجها ردا على هذا الطابور الطويل من النساء الاسرى اللائى
ارسلهن هرقل ليكن فى خدمتها .

وكانت ديانيرا تحتفظ بالدماء التى جمعتها من جرح الكنتوروس
نيسوس كما أمرها بعيدا عن أشعة الشمس أو أى ضوء أو حرارة .
اذ اخفته فى مكان دفين . ها هى الان بعد أن تحركت الغيرة فى قلبها
تتذكره وتدبر لاستخدامه كدهان سحرى يعيد لها حب زوجها ولم
يخطر على بالها انها مكيدة دبرها نيسوس الحقود على زوجها قبل
موته . فزحفت خلسة الى حيث دفنت الوعاء المملوء بالدم المتجلط
وغمست فيه جزازة من الصوف دهنت بها ثوبا أعدته لهرقل . وحرصت
تمام الحرص اثناء عملية الدهان ان تحفظ الدم والصوف والثوب
بعيدا عن أشعة الشمس ثم طوت الثوب القرمزى طيات دقيقة وجميلة
واقفلت عليه صندوقا . فلما انتهت هذه المهمة القت بجزازة الصوف
على الارض اذ لم تعد لها فائدة واستدعت ليخاس ووضعت فى يده
الهدية قائلة : « خذ هذه الهدية لزوجى ، انها ثوب نسجته بيدي ، لا
تدع أحدا يلبسه غيره ، ولا تدع الثوب يتعرض لوهج النار أو أشعة
الشمس قبل يوم تقديم القرابين ، عندما سيتزين ليقابل الالهة فى
المعبد ذلك اننى كنت قد نذرت نذرا بأن أنسج له هذا الثوب الجديد
ان عاد سالما غانما من الحرب . تلك هى رغبتى ورسالتى التى أعهد
بها اليك ، وبهذا الختم سيتبين لزوجى صدق ما تحمل اليه » .

ووعد ليخاس ان ينفذ ما أمرت به سيدته ولم ينتظر لحظة واحدة
بل غادر المدينة فى الحال متجها الى جزيرة يوبويا حتى يمكن ان تصل
سيده المنشغل بتقديم القرابين تحية وهدية زوجته بأقصى سرعة
ممكنة . وبعد بضعة أيام ذهب هيللوس اكبر أبناء هرقل من ديانيرا
لكى يلحق بأبيه حتى يصف له انزعاج امه لتأخره ويتوسل اليه أن
يسرع بالعودة .

وفى تلك الاثناء حدث أن دخلت ديانيرا الى المكان الذى دهنت
فيه الثوب المرسل الى هرقل وكانت جزازة الصوف التى استخدمتها فى
الدهان والقثها على الارض قد تعرضت لاشعة الشمس الدافئة فتحولت
الى شذرات ترابية متناثرة تقفز منها فقاعات زبد مسمومة فى كل مكان
ففزعت من هذا المنظر العجيب وانتابها الخوف والقلق على
مصير زوجها وأخذت تهيم فى حجرات القصر لاتدرى ماذا هى فاعلة .

وعاد هيللوس الى تراخيس بمفرده وقال لامه بصوت يملؤه
الحقد والغضب « لكم أتمنى لو لم تكونى قد جئت الى الوجود قط ،

والا فلتكونى أى شىء آخر غير أن تكونى أمى أو أن تكون الالهة قد وهبتك روحا أخرى غير روحك هذه » وانزعجت ديانيرا من هذه الكلمات أيما انزعاج ودهشت فاستفسرت « وما ذنبى الذى اقترفت يا بنى ؟ » فأجاب وهو يجهش بالبكاء « لقد سلبتنى أبى ! .. لقد رايت بعينى نهاية أبى .. لقد وصلت الى كينايون وهو على وشك أن يقيم مذبحا لزيوس القهار وأن يقدم له قرابين الشكر والامتنان عندما قدم له ليخاس الثوب الذى أرسلته . وطبقا لتعليماتك أرتدى أبى الثوب وبدأ طقس ذبح الثيران الاثنى عشر . وكم كان سروره بالثوب الجديد ! وشرع يتضرع الى الالهة في خشوع ولكن ما أن اندلعت نيران المذابح بالسنتها نحو السماء حتى تصيب جسد أبى بالعرق الغزير . والتصق الثوب بجسده كما لو كان حداد ما قد سمره عليه . وصار يتلوى من رأسه الى قدميه كما لو كانت هناك أفعى تتغذى على لحمه . وصار ينادى على ليخاس حامل الثوب المسموم أن يقترب منه لكي يعاقبه على ذنب لم يقترفه .

وبالفعل أمسك به من قدمه وقذف به الى أعلى فهشمت عظامه على الصخور القريبة من البحر ثم ألقي بأشلائه الى الامواج المتلاطمة . وجن جنون كل الناس الموجودين لكن لم يجرؤ أحدهم على الاقتراب من هرقل البطل الغاضب .. فهو حينما يتلوى من الألم على الارض، وأحيانا يقفز الى أعلى صارخا متأوها فتردد الصخور والجبال والغابات أصداً صرخاته وتأوهاتة .. ثم أخذ يلعنك ويلعن زواجه منك ذلك الزواج الذى جره الى هذه النهاية المريعة . ثم توجه الى بالخطاب وقال : « يا بنى ان كنت تشفق حقاً على أبيك احملنى الى أرض الوطن اذ أتمنى ألا أموت على أرض أجنبية » وها نحن نحمله الى هنا وسوف ترينه فى الحال بين الموت والحياة . وهذا كله من صنع يدك يا أماء ! لقد قدت الى الموت أعظم بطل شهدته الارض » .

ولم ترد ديانيرا على هذا الاتهام الخطير فلم تشأ أن تبرئ ساحتها بل تركت ابنها فى صمت يائس ودخلت الى حجرتها دون أن تنطق ببنت شفة . الا أن بعض وصيفات القصر أخبرن هيللوس بأن اتهامه لأمه يقوم على غير أساس من الصحة لأنها كانت تعتقد - كما أخبرتهن - بأن الدهان السحري سيحفظ لها حب زوجها كما كان نيسوس قد أكد لها . فجرى هيللوس ليلحق بأمه لكن كان السيف قد سبق العذل اذ وجدها فى غرفتها جثة هامدة على سريرها بعد أن طعنت صدرها بسيف ذى حدين . فألقى هيللوس بنفسه فوق جثمان أمه وأخذ يعانقها ويلثمها مردداً كلمات الندم على كلماته السابقة واتهاماته الخاطئة . ولم يقطع صرخات ندمه سوى دخول أبيه الذى صاح فيه

« أين أنت يا بني ؟ ألا تخلصني من آلامي بسيفك ، أغمدته في صدري !
افصل رأسي عن جسدي ، داووني بالسيف من تباريح الالم الذي أصابتنى
به أمك الملعونة ، لا تتوان أو تتلكأ أشفق على ، على بطل يبكي
كالنساء ! » ثم استدار وكشف لمن حوله عن ذراعيه صارخا « انظروا
لحال ذراعي اللتين بهما فتكت بأسد نيميا ، وقتلت الهيدرا ، وقضيت
على الخنزير الاريماني وسحبت كيربيروس من العالم السفلي ! لقد
فقدت ذراعي القوة وأصبحتا هزيلتين . لم يستطع سهم أيا كان ولا
حيوان مهما كان مفترسا ولا جيش العمالقة نفسه أن ينالوا مني وما
هي الان امرأة تهزمني وتقضي على ! اقتلني يا بني وعاقب أمك على
جريماتها » .

وعندما حاول هيللوس أن يقنع أباه بأغلظ الايمان أن أمه لم
تدبر قتله وانها كفرت عن خطئها غير المقصود بالانتحار تحول غضب
هرقل الى أسى وأسف وأمر هيللوس بالزواج من يولى أسيرته ومحظيته
والتي كان قد وقع هو نفسه أسير هواها .

وحيث أن نبوءة دلفي كانت قد أعلنت أنه سيموت فوق جبل
أويتا في منطقة تراخيس فقد أمر بأن يحملوه الى هناك رغم شدة ألمه .
وأمر كذلك بتجهيز كومة حرق جنازية أى محرقة دفن هرمية استلقى
عليها وأمر بإشعال النار فيها . قام بهذا العمل صديقه فيلوكتيتيس
الذي كافاه البطل بأن أهدى اليه قوسه وسهامه . وما أن دبت النيران
في المحرقة حتى أبرقت السماء وتوهجت السنة النار ثم هبطت سحابة
ضخمة لفت المحرقة وحملت البطل الخالد الى السماء وسط الرعود
المدوية .

وعندما أتت النيران على نهاية كومة الدفن اقترب يولاؤس
ورفاقه منها ليجمعوا بقايا البطل من الرماد فلم يعثروا على شيء .
فتأكد لهم أن الالهة قد رفعت بطلهم هرقل من قيود الارض السفلية الى
رحاب السماء العلوية ليعيش خالدا بين الالهة . فأعدوا الاضاحي
وأقاموا له طقوس العبادة كواحد من الالهة وعلى أبواب السماء استقبلته
الربة أثينة وقادته الى مجمع الالهة حيث تم الصلح بينه وبين زوجة
أبيه هيرا التي منحته ابنتها هيبى ربة الشباب زوجة سماوية فأنجبت له
على قمة الاوليمبوس أطفالا آية في الجمال وغاية في الخلود .

ثانيا : تفسير اسطورة هرقل

وأصولها الشرقية

ليس من المعقول ان يكون هناك تفسير واحد لاسطورة كأسطورة هرقل التي حظيت باهتمام الكتاب والشعراء والفلاسفة منذ أقدم العصور الى يومنا هذا . واتخذت في كل مرة مفهوما جديدا يتلاءم مع قيم أهل هذا العصر أو ذاك . بل لقد كان هناك مفهوم خاص لهذه الاسطورة ولشخصية بطلها لدى كل من تناولها بالبحث والدرس أو استلهم من أحداثها قصائد شعرية أو مسرحيات أو روايات أو غيرها . وسنحاول في دراسات قادمة ان نتتبع تطور المفاهيم المختلفة لاسطورة هرقل عبر كل العصور ونكتفى الان بالاشارة الى أن اسطورة هرقل قد احتلت في نصوص أدب القرن العشرين الاوروبى المكانة التي كانت قد احتلتها اسطورة أوديب في نصوص القرن التاسع عشر مما يضع على عاتق الدارسين المتخصصين واجب مواكبة هذا الاهتمام المتزايد بدراساتهم العلمية الجادة حول هذه الاسطورة . وسنحاول في دراستنا الحالية تقديم الخطوط العريضة للمغزى العام للاسطورة محاولين ان نتعرف في نفس الوقت على أصولها .

التفسير اللغوى للاسم « هيراكليس » (Herakles) :

ودعنا نبدأ بالتفسير اللغوى لاسطورة هرقل وهو منهج يروق للكثير من الباحثين المحدثين لأن تقدم الدراسات اللغوية نفسها اصبح سمة من سمات عصرنا المميزه . يقول أبو التاريخ هيرودوتوس (٤٨٠ - ٤٢٥ ق.م . تقريبا) ان اسم « هيراكليس » هو اسم اله مصرى قديم . الا أن ديودوروس الصقلي (حول ٤٠ ق.م) وابوللودورس (حول ١٤٠ ق.م) يرويان ان هرقل كان في الأصل يسمى « الكايوس » أو « الكيديس » (أى ابن الكايوس) وان كاهنة أبوللو البيثية هي التي اطلقت عليه اسم « هيراكليس » ولو أن البعض يعزو ذلك الى أهل ارجوس . ولكن العلامة فارنل يرفض اتخاذ مثل هذه الرواية أساسا للانطلاق في بحث علمي عن اسطورة هرقل اذ كيف نعتبر الاسم « هيراكليس » حقيقة ثانوية فقط لان أحد كتاب الاساطير وهو ابوللودوروس أو مؤرخا مثل ديودوروس قد روى لنا ذلك في حين أن كلا منهما ينتمى الى فترة متأخرة (٦) . حقا ينبغي على أى باحث جاد ودقيق ان يبدأ دراساته حول اسطورة هرقل بهذا الاسم نفسه : « هيراكليس » ، ما معناه ؟ وما هي أصوله اللغوية ؟

ينقل لنا ديودوروس ان أهل أرجوس كانوا قد فسروا هذا الاسم على انه يعنى البطل « الذى اكتسب مجدا عن طريق هيرا » - ويقصدون ان هيرا التي كانت قد أرسلت ثعبانين لكي يلتهما هرقل الطفل فى مهده اصبحت بذلك السبب فى شهرة وعظمة هذا الطفل الذى استطاع أن يخنق هذين الثعبانين أي أن الالهة هيرا نفسها بحقدتها على البطل قد خلقت له الظروف المواتية ليحقق مجدا عريضا . ولكن ديودوروس نفسه الذى يورد هذا التفسير الأرجى لا يأخذ به مما دفع الكثير من الباحثين المحدثين الى محاولة البحث عن معنى اخر لهذا الاسم يمكن قبوله واعتماده . فيقول بريللر ان البطل هرقل لم يتوقف قط عن اظهار التقديس والتبجيل لهيرا رغم مطاردة هذه الالهة له ، بل ان أعماله الاثنى عشر نفسها انما تمثل ضريبة تكريم وتمجيد لها ، أو انها ضرب من الابتلاء ارادت به الربة ان تختبر قوة هذا البطل الناشئ ثم كافأته فى النهاية برفعه الى مصاف الالهة أما فيلاموفيتز فانه يفسر « هيراكليس » على انه اسم يمثل ويرمز الى اسم الالهة « هيرا » حامية وراعية مدينة أرجوس وهو تفسير يتفق مع نظرية هذا الباحث حول الاصل الأرجى ليس فقط لاسم « هيراكليس » بل لاحداث الاسطورة برمتها (٧) .

يعتقد بعض الباحثين ان تفسير اسم « هيراكليس » على انه يعنى « مجد هيرا » Hera-kleos لا يتناسب مع الحقد والكراهية التى تظهرهما هيرا تجاه هذا البطل كما تروى الاساطير . ولكننا نذكر هؤلاء الباحثين بأن شعور الكراهية الذى يبرز فى اسطورة هرقل وعلاقته بالربة هيرا يختفى تماما فى طقوس عبادة كل منهما . فلم يحدث أن طرد هرقل من مكان مقدس لدى هيرا أو استبعد من طقس يقام لهذه الالهة . وعلى العكس من ذلك يروى ان هرقل هو الذى أقام معبد هيرا فى مدينة اسبرطة . وكان هذا البطل يدعى ابن زيوس من هيرا فى بعض الاناشيد الدينية التى كانت ترتل فى مدينة طيبة . واكثر من ذلك فان لقب هيراىوس (Heraios) الذى يخلعه الكاتب الموسوعى هيسيخيوس (القرن الخامس الميلادى) على البطل يرجع الى روابط متينة بين شعائر عبادة كل منهما فى مدينة اثينا فيما يرجح .

هذا ولقد سكت صورة الربة هيرا (أو على وجه التحديد وباستخدام الاسم اللاتينى لهذه الربة يونو لاكينيا Iuno Lacinia) جنبا الى جنب مع هرقل على عملة مدينة كروتون ببلاد الاغريق العظمى فى جنوب غرب ايطاليا (Magna Graecia) حوالى عام ٤٠٠ ق م وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الربط بين عبادة هاتين

الشخصيتين الدينيتين أصبح أمرا مستقرا ثم ان الاسطورة القديمة التي شاعت في عصور مبكرة جدا وتروى ان الربة هيرا قد ارضعت البطل أو انه هو الذى رضع من ثديها اثناء نومها فانها تعنى ان هيرا بذلك قد منحت البطل صفة الخلود سواء وقع ذلك فى مهد طفولة البطل أو فى نهاية حياته الارضية . والاسطورة التى تروى ان الالهة قد تبنت هرقل الطفل وتلك التى تشير الى أن زيوس قد ابرم صلحا بينه وبين الالهة بعد ان تم تأليهه وصعد الى الاوليمبوس . كل هذه الاساطير قد نسجت ولا شك لكى تفسر الحقيقة الواقعة وهى عدم وجود أية بادرة للعداوة والبغضاء بين هرقل وهيرا فى طقوس عبادة كل منهما . ومن ثم فان العداوة الاسطورية بين هرقل وهيرا لا تمثل حقيقة أساسية أو أولية فى اسطورة هرقل ككل ومن المرجح ان تكون هذه العداوة من صنع الاجيال المتأخرة ، تخيلها الناس وقد تأثروا بالعداوة التقليدية بين مدينة ارجوس التى تحميها وترعاها الربة هيرا والتي طرد منها هرقل وبين مدينة طيبة التى رحل اليها (كما انه كان يعبد فى الاولى كاله وفى الثانية كبطل) .

وهناك نظرية اخرى تقول بان هرقل ليس الا الصورة المذكورة للربة هيرا نفسها أو انه زوجها على أساس ان هيرا كانت اصلا ربة سلالة أمومية (أى تتبع نظاما يرجع فيه النسب والوراثة الى الام حيث السلطة والسيطرة للمرأة) وكان هرقل زوجها . فى حين كان زيوس اله سلالة أبوية وزوجا للالهة ديونى أو ديا ، وطبقا لهذه النظرية فان عبادة زيوس وهيرا كأزواج وكذلك هرقل وديا (هيبى) قد نجمت عن اندماج هاتين السلالتين . وهكذا فقد كان على هرقل كزوج لهيرا فى نظام اجتماعي امومي ان « يذهب اينما تأمره هيرا » . وهناك نحت على ظهر مرآة أترسكية يفسر على أنه يرمز الى الزواج المقدس hieros gamos لهرقل من هيرا أو الى الصلح الذى تم بينهما بفضل وساطة زيوس نفسه وذلك على أساس ان الرموز الجنسية التى يحفل بها النحت انما ترمز الى الزواج المقبل بين هرقل وهيبى بنت زيوس وهيرا ويفسر البعض هذا النحت بطريقة اخرى فيقولون ان هيبى ليست الا الصورة الشبابية لامها هيرا نفسها ومن ثم فان الثنائى هرقل - هيبى هو الصورة الجديدة للثنائى الاقدم زيوس - هيرا .

ومن ناحية اخرى فان هرقل ليس فقط بوصفه الها واقيا من الشر والاذى (Apotropaia) وانما ايضا كاله الخصب يرتبط فى طقوس العبادة بالربة يونو (هيرا) لوكينا (Iuno lucina) فى روما . فكلاهما يعبد كقوة الهية تقى الاطفال من الامراض

ويشارك الشمس (Helios) هذه الوظيفة وارتبط هرقل كاله
للنصب ايضا بعبادة الربة يونو تحت لقب « المنقذة » أو « المخلصة »
Sospes (أو Sispes أو Sospita) وكذلك تحت لقب الملكة الام
(Mater regina) .

وترتيباً على ما سبق ذكره يتضح ان اسم « هيراكليس » أو
« مجد هيرا » يمكن فهمه كاسم محبوب يتفائل به الناس ويرغب الاباء
والامهات من عباد هيرا المخلصين ان يخلعوه على الذكور من بين ابنائهم
ضماناً لحماية الهة الزواج والولادة أى هيرا لهم . ولعل ذلك التفسير
يدحض النظرية القائلة بان هرقل كان في الاصل إلها ثم نزل الى مرتبة
الابطال . . فهذا الاسم « هيراكليس » لا يطلق على طفل يولد فوق
الاوليمبوس وانما يليق بطفل آدمى يولد على الارض . فهو اسم
اشتق من اسم الالهة هيرا ولم يحمل اى اله اوليمبي النشأة اسماً مشتقاً
من اسم اله آخر .

وحتى لو افترضنا صحة رواية ابوللودوروس وديودوروس بأن
البطل كان يسمى في البداية الكايوس أو الكيديس وانه اكتسب
اللقب « هيراكليس » فى وقت لاحق فان ذلك يدعم وجهة نظرنا حول
طبيعة هرقل البشرية ولا يقوضها : « لأنه » — كما يقول ديودوروس —
« اذا كان الآباء هم الذين يختارون الاسماء لأبنائهم فان « الفضيلة »
هى التى اعطت هرقل هذا اللقب » أما اذا سلمنا بصحة اشتقاق اسم
« هيراكليس » لغويا من كلمة هيروس heros (بطل) وليس هيرا
Hera فان الطبيعة البشرية الاصلية لهرقل تتأكد للأسباب التالية :

اولا : يتفق هذا الاشتقاق مع الرواية الاغريقية المعروفة من أنه
كان لهيرا ابن يدعى هيروس Heros وان كل ابطال الاغريق اخذوا
هذا الاسم منه .

ثانيا : يثبت هذا الاشتقاق ان هرقل كان فى الاصل بطلاً آدمياً
وليس الها وهذا ما نهدف الى تأكيده بدراستنا .

ومع انه ليس بالامكان اثبات أو نفي وجود هرقل البطل الادمى
كحقيقة تاريخية واقعة أو من صنع الخيال . الا أن الدراسات اللغوية
لأسمه تثبت ان وجوده البشرى على الارض — حقيقة أو خيالاً — سبق
وجوده الالهى فوق الاوليمبوس أى أنه كان آدمياً بطلاً ارتفع الى
مصاف الالهة وليس العكس .

طبيعة هرقل في ضوء طقوس عبادته

قبل ان نتعرض لطقوس عبادة هرقل بالدرس لمعرفة مكانته الاسطورية في العالم الاغريقي وهل كان يعبد كبطل أو كاله ينبغي علينا ان نوضح معنى كل من كلمتي « بطل » و « اله » في الفكر الديني الاغريقي . ذلك انه اذا كان هذان اللفظان قد استخدما في العصور القديمة بدقة تامة وتمييز واضح فانهما في العصور المتأخرة قد امتزجا واختلطا واستخدما دون تمييز ابان العصر الهيلينستي وما يليه . ومع ذلك فان الفصل بين الاله والبطل في طقوس العبادة ظل ملموساً ولم يحدث قط ان اختلطت طقوس عبادة الاله بطقوس عبادة البطل ، اذ ان هناك فروقا واضحة بين طبيعة كل من هاتين الفئتين المقدستين تبدو واضحة أثناء تأدية فروض العبادة لكل منهما . فالآلهة يتمتعون بالخلود والسعادة والنعيم المقيم أما الابطال فحياتهم آدمية الى زوال وهي مملوءة بالالام والمغامرات . وبعد موت الابطال فانهم يدفنون في قبر من القبور ، يضم عظامهم ويصبح هو مركز عبادتهم وبؤرة نفوذهم . أما الآلهة فلا يموتون ولا يوضعون في قبور وتنتشر معابدهم في كل مكان . ولهذا السبب فان كل مدينة كانت تحرص دائما على ان تحتفظ برفات امواتها من الابطال وتسعى بالسلم أو بالحرب لارجاع عظامهم ان هي فقدت في أى مكان لسبب أو لآخر . فعبادة الابطال اذن ضرب من عبادة الموتى وهي تبعا لذلك عبادة أرضية ولا يتعدى نفوذهم حدود المنطقة التي تقع حول قبورهم أما عبادة الالهة فهي سماوية وليس سلطانهم حبيس المحلية الضيقة وان لم يكن بغير حدود .

يضاف الى ذلك ان المعابد التي تقام للآلهة تشرف دائما على جهة الشرق مثل معبد البارثنون فوق صخرة الاكروبوليس في اثينا ومعبد زيوس في سهل اوليمبيا بالبلوبونيسوس ، في حين ان معابد الابطال كانت تطل على الغرب . وكانت اعياد الالهة وطقوس تقديم الاضاحى تقام في وضح النهار أما طقوس عبادة الابطال فقد كانت تمارس ليلا وتقام أعيادهم مرة واحدة كل عام في تاريخ محدد هو في غالب الظن تاريخ وفاة البطل المعبود بعكس ما كان الحال ازاء عبادة الالهة . ومع ذلك فقد كانت الحيوانات التي تذبح قربانا للالهة والابطال واحدة تقريبا الا اننا لم نسمع عن تقديم المعيز قربانا للابطال الا نادرا جدا . وكانت الفاظ معينة (holokautein, sphazein, enagizein) هي التي تستخدم للتعبير عن تقديم القرابين للابطال . اما للدلالة على تقديمها للالهة فكانت الفاظ

أخرى تستخدم مثل hieroein, thuein ولم يحدث قط الا في ظروف استثنائية ان أكل مقدمو الاضاحي منها . ولذا يستخدم لفظ (holokautein) ويدل على أن الاضحية تحرق باكملها وتقدم غير منقوصة للأبطال دون اشتراك العباد في تذوقها . في حين كانت مأدبة عامة symposion (أو communio) تقام الى جوار مذبح الالهة حيث يجلس البشر ليقاسموا آلهتهم التهام الاضاحي المنحورة .

وفي اثناء تقديم القرابين للأبطال كان ولا بد من ان يسيل دم الاضحية خلال حفرة أو ثقب الى باطن الارض اذ كان رأس الحيوان ينكس الى اسفل فوق هذه الحفرة . أما اثناء تقديم مثل هذا الحيوان كأضحية للآلهة فان رأسه يرفع الى أعلى بحيث ترنو عيناه الى السماء . وكان المكان الذي تقدم عليه قرابين الابطال يسمى « ايسخارا » (eschara) في حين كان مذبح الآلهة يسمى « بوموس » (bomos) والاختلاف هنا ليس لفظيا بحتا وانما كانت له دلالة « فالايخارا » كان أكثر انخفاضاً من « البوموس » وكان شكله الدائري من ناحية أخرى يسهل عملية تدفق القرابين السائلة ودم الأضاحي الى باطن الارض .

وشيئاً فشيئاً تضيق هذه الفوارق بين عبادة الابطال والالهة في الطقوس والمصطلح المستخدم للدلالة عليها ابان العصور التاريخية المتأخرة وخير دليل على ذلك هو عبادة هرقل نفسها اذ تجمع بين طقوس العبادة الارضية للابطال وطقوس العبادة السماوية للالهة .

وعندما أراد المؤرخ الأول هيرودوتوس ان يبرر نظريته العجيبة عن الاصل المزدوج لهرقل كاله من آلهة مصر الفرعونية وكأدمي نزل من بطن الكميني فانه استخدم طقوس عبادته الاغريقية كدليل اذ كانت ذات طبيعة مزدوجة ويقول « انهم كانوا يقدمون الأضاحي له مرة كاله خالد بين آلهة الأوليمبوس ومرة كبطل » ويشير باوسانياس (ازدهر في منتصف القرن الثاني الميلادي) الى هذه الازدواجية في عبادة هرقل في مدينة سيكيون والتي استمرت طقوسها قائمة حتى أيامه (٨) . وفي الحقيقة لم تقتصر هذه الازدواجية على مكان بعينه وانما ظهرت في عدة أماكن ببلاد الاغريق ولا سيما في جزيرة ثاسوس .

وعلى ضوء كل الشواهد التي وصلتنا عن عبادة هرقل بشبه جزيرة البلوبونيسوس لا نستطيع ان نؤكد احتلال هرقل مكان الصدارة بين القوى الالهية لدى أية سلالة من السلالات الموجودة في هذا الجزء

من العالم الاغريقي . واذا كان ذلك يدعو للدهشة فانه من ناحية أخرى يضعف النظرية القائلة بالاصل الدورى لاسطورة هرقل . والاهم من ذلك ان هذه الحقيقة تؤكد ان المدن الدورية كانت تعتبر هرقل بطلا لا الهيا . ولم يدرج هرقل في زمرة الآلهة الا في جزيرة كوس الدورية كما يذكر كورنوتوس . هذا مع ان أهل منطقة ماراثون يؤكدون انهم كانوا أول من قدم قرابين التكريم لهرقل كاله ولو أننا لا نملك أى دليل على اقامة معبد الهى (naos) لهرقل فى شبه جزيرة اتيكا الا أن الاضاحى التى كانت تقدم له هناك كانت تتم بطقوس تماثل طقوس عبادة آلهة الاوليمبوس فكان رأس الثور يرفع الى اعلى لكي تحمق عيناه فى السماء . أما فى منطقة بويوتيا فقد عبد هرقل كبطل وكاله جنبا الى جنب الا أن طبيعته الالهية هى التى كانت أكثر بروزا فى العصور المتأخرة حتى أن ايسوكراتيس يقول أنه ما عبد اله قط فى هذه المدينة مثلما عبد هرقل .

وكان هرقل كواحد من أكثر الابطال رجولة يفضل ان تكون الاضاحى المقدمة اليه مذكرة لا مؤنثة ، وهو يفضل بصفة خاصة الثيران والخنازير والكباش ولكنه كبقية الابطال يشمئز من المعيز . وكانت الديكة - وهى طيور ترمز للعنف وروح القتال والغضب والميلاد ومن ثم الخلود - تقدم اليه كقرابين اما تقديم قرابين الحبوب والغلال والفواكه - التى كانت تقدم فى العادة جنبا الى جنب مع الذبائح - فلم تكن شائعة فى طقوس عبادة هرقل . وفى اثينا فقط كانت تقدم قرابين من التفاح الى هرقل الا أن التفاحات المقدمة - كما يروى - كانت تشكل فى هيئة ثور قبل تقديمها للبطل . وفى مدينة ليندوس بجزيرة رودس كان الاهالى يقومون بطقوس تدعو للدهشة اذ كانوا يقدمون الذبائح من الثيران مصحوبة ببعض المداعبات اللاذعة مما يدل على انهم كانوا يعاملون هرقل كبطل محبوب وصديق ظريف لا كاله . وكان الشباب الاثينى (epheboi) يقدمون لهرقل كأسا من الخمر قربانا (oinesteria) قبيل ان يقصوا شعرهم .

وجدير بالذكر أنه ترد فى طقوس عبادة هرقل عبارة « الزواج المقدس » (hieros gamos) حيث يرتبط البطل بامرأة ما وهو أمر لم يحدث فى عبادة أى بطل آخر . وفى مدينة ثيسبى كانت الكاهنة التى تقوم على طقوس عبادة هرقل مجبرة على أن تظل عذراء طوال عمرها . والتفسير الاسطوري لهذه الظاهرة هو أن هذه الكاهنة كانت تعتبر عروس البطل الاله هرقل ولذا ينبغى أن تظل طاهرة دون أن يدنسها أى اتصال جنسى بالبشر . وفى أحد النقوش التى تشير الى طقوس عبادة هرقل

يرد اللقب Koragogos ويعنى « قائد الفتاة » وهو لفظ لا يمكن أن
نفسره الا بأنه يعنى أن هذه الفتاة التي تقتاد ابان الطقوس السنوية
الى معبد هرقل انما تقدم اليه كمروس .

ومن أوانى ونقوش مناطق أتيكا وبويوتيا وجزيرة اندروس
وايثومى استنبط الباحثون انه كان يقام لهرقل معبد متميز يتكون من
قاعدة حجرية رباعية تقوم عليها أربعة أعمدة ، عمود فى كل زاوية
ويتوج بجمالون العمودين الاماميين والمبنى عموما غير مسقوف . ولم
يتكرر هذا الشكل المعمارى فى أماكن عبادة أى اله أو بطل اغريقى
فيما عدا هرقل ولذا أطلقوا عليه اسم « هيراكليون » أى « معبد
هيراكليس » .

ويتميز الابطال الاغريق عن الالهة بالتصاقهم الوثيق بمنطقة
معينة يكرسون لها كل جهودهم ونفوذهم ، يتعهدون بحمايتها ورعايتها ،
وفيها يعبدون كأبطال حماة . ومن ثم فقد كان هؤلاء الابطال أصدقاء
مخلصين لعبادهم وأعداء الأعداء لمن يعاديهم أو يعادي مدينتهم . كانت
لهم مواقفهم ازاء كل قضية عامة أو خاصة فهم جزء لا يتجزأ من حياة
الناس . وهكذا فان مفهوم البطولة لدى الاغريق يعكس مفهومهم عن
الرجولة والشهامة حيث ينبغى للمرء المتحلى بهما ألا يتأخر عن تقديم
العون للأصدقاء وانزال الضرر بالأعداء كما يقول كسينوفون . واذا كان
ذلك يمثل واجبا على عاتق مواطن عادى فناهيك ببطل هو على أية حال
متميز عن أقرانه فى كل شئ ! وبالفعل فان هرقل كبطل معبود يتفوق
على جميع الناس فى عمل الخير للأصدقاء (Agathoergos) وفى
قسوته على الأعداء وانزاله بهم أشد الضرر (Epiblabes) .

كان هرقل الها للحرب ، يتطلع الى عونه كل من يتوجه الى
ميدان القتال . باسمه استطاع الشاعر الدورى تيرتايوس أن يبعث
الحماس والشجاعة فى قلب أبناء أسبرطة . وفى هذه المدينة أقيم لهذا
البطل تمثال كجندى يرتدى عدة الحرب الكاملة (Hoplites) .
ويروى كسينوفون كيف استرعى انتباه أهل طيبة وهم يعدون العدة لمعركة
ليوكترا (٣٧١ ق م) ان اسلحة البطل هرقل قد اختفت من معبده
فأخذوا ذلك الحادث على أنه يعنى اشتراك البطل فى القتال الى جانبهم
وبين صفوفهم . وهكذا عبد هرقل تحت لقب « القائد » (Hegemon)
الذى كان عليه أن يقود الجيوش وسط الصعاب ويخترق بها عقبات
الطريق والحواجز الطبيعية من أنهار وجبال أو غابات وأحراش . انه
البطل الذى يضمن النصر لأى جيش واليه تقدم أضحى الشكر والعرفان
(hegemosyna) عقب كل انتصار . ولقد اعتقد الاثينيون أن هرقل

هو الذى ساعد ثراسيبولوس ورفاقه فى حركتهم الجريئة ضد « الطفافة الثلاثين » فهذا ما نفهمه من الرواية التى نقلت لنا أن الاثينيين بعد طرد الطفافة الثلاثين أقاموا تمثالين أحدهما للربة أثينة والثانى لهرقل فى معبده بطيبة وذلك اعترافا بفضل المدينة طيبة وبطلها الاله هرقل . ومن الادلة أيضا على عبادة هرقل كاله حرب أن المثال بوليكليتوس (ازدهر ٤٥٠ - ٤٢٠ ق م) صنع تمثالا له عرف بلقب « القائد » (Agetor) وظل هذا التمثال موجودا بروما حتى أيام بلينيوس الاكبر (٢٣/٢٤ - ٧٩ م) .

وتذكر النصوص الاغريقية واللاتينية هرقل كأكثر الابطال حصارا وأسرا وتدميرا للمدن . فلقد دمر وفتح أويخاليا وطروادة وبيلوس وغيرها حتى أن الشاعر باكخيليديس يطلق عليه لقب « فاتح المدن الذى لا يقهر » . ولنؤكد الجانب الحربى فى بطولة هرقل - أن كنا فى حاجة الى مزيد من التأكيد - نشير الى أن البطل قد عبد تحت الالقاب التالية : « المحارب الاول » (Promachos) « حارس السلاح » (Hoplophylax) « المهيمن على الخيول » (Hippodetes) « ذو الانتصارات المجيدة » (Kallinikos) « الذى لا يقهر » (Anikatos) « قاهر الشر » (Alexikakos) « حامى الحمى » (Alexis) « المخلص من كل الشرور » (Apallaxikakos) « المنقذ » (Soter) « القائد » (Archegetes) .

وكان هرقل الذى لا يقهر (Hercules Invictus) يقرن فى ايطاليا بعبادة الاله مارس اله الحرب نفسه وان لم يكن التطابق بينهما تاما ولا مقبولا لدى جميع فئات الشعب الرومانى . ولقد عبد هرقل مثل مارس كاله زراعى تحت لقب « هرقل الريفى » (Hercules Rusticus) وكانا يرتبطان معا بآلهة المنزل الرومانى البيناتيس (Penates) التى تحمى أهل المنزل وتشرف على الميلاد وترمز الى الخصب .

ولقد زادت عبادة هرقل شيوعا ورسوخا ابان العصور الاغريقية المتأخرة حيث كان المتعبدون له ينظرون اليه على أنه المعين الذى لا يقهر فى كل شدائد الحياة كان كالروح الملائكية التى تحرس وتلازم كل فرد أثناء كل معضلة وفى ساعة الخطر ، يشفيهم من الامراض ويحميهم من كل مكروه . وهذا الجانب من عبادة هرقل يؤكد طبيعته البطولية ، فالابطال الاغريق الصق بالحياة والبشر من آلهتهم . ومن ثم فإن الالقاب الحربية التى اكتسبها البطل مثل « ذو الانتصارات المجيدة »

(Kallinikos) و « قاهر الشر » (Alexikakos) بدأت تفقد المعنى الاصلى المتصل بالانتصارات العسكرية وتأخذ أبعادا جديدة مرتبطة بجوانب الحياة اليومية والانتصار على صعاب ومخاطر كل يوم بل صار أمرا شائعا أن ينقش على أعالي أبواب المنازل بيت الشعر التالى :

« ان هرقل بن زيوس صاحب الانتصارات المجيدة يقطن هنا فلا تدع الشر يدخل » .

ثم ان النداء « هرقل ! » « أى هرقل ! » الذى تردد كثيرا على شفاه الاثينيين لا يعبر فقط عن مجرد الدهشة التى تصيب فردا ما حيال أمر غريب وانما هو فى الغالب صرخة استنجاد يطلقها الاثينيون حين تفاجئهم ظروف حرجة أو مآزق خطيرة فلا يجدون من يسعفهم سوى هرقل فهو دائما بالقرب منهم وعلى أتم استعداد لتقديم يد العون السريع . وكانت عبادة هرقل فى مدينة افيسوس تقوم أساسا على الاعتقاد فى أن البطل كان قد حطم روحا شريرة (دايمون daimon) جلبت الوباء على المدينة . ولذلك حمل هرقل لقب «الواقى من الاوبئة» (Keramyntes) ولدينا اناء يعود الى القرن الخامس قبل الميلاد ويظهر هرقل كاله يقى البشر من شر المرض والموت . فهذا الاناء يصور البطل وهو يلاحق بعصاه طفلا قبيحا يمثل جرثومة الوباء وكل الشرور التى تجلب الموت ونجد نفس هذه المعانى على اناء آخر أتى من القرن الخامس ق م أيضا يصور هرقل وهو يضرب بهراوته عجوزا ذا هيئة منفرة يمثل « الشيخوخة » ومضاعفاتها .

لقد عبد هرقل أيضا كبطل طبيب (Iater) وهو بهذه الصفة يكتسب اختصاصات تقربه من شخصية أبوللون واسكليبيوس . وكان معبده فى هيتوس بمنطقة بويوتيا يعتبر ملجأ للمرضى الذين يطلبون الشفاء على يديه . وحدث فى مدينة اكراجاس الصقلية ان ذاب جزء من وجه تمثال هرقل لانه كان موضع عبادة حارة وتعلق شديد من قبل أتباع البطل الذين كانوا يصرون على طبع قبلاتهم على وجنتيه . ولا شك أن هرقل الذى عبد بمثل هذه الطريقة كان البطل الطبيب الذى يشفى الناس من الامراض . ولقد ربط ماكروبيوس (ازدهر حوالى ٤٠٠ م) هراوة هرقل ذات العقد الكثيرة (Herculeus nodus) . وكانت فى الاصل فرعا من شجرة زيتون - بعضا رجال الدين اذ ترمز الى رسالة سلمية سماوية . وطبقا لما يرد عند بلينيوس فان هراوة هرقل كانت تتمتع بقدرات سحرية فى شفاء الامراض ولا سيما التام الجروح .

وربما نشأت علاقة هرقل بينابيع المياه الطبيعية والحمامات الدافئة واكتسابه القاب « السفلي » (Infernus) أو « المقدس » أو « النقي » (Sanctus) و « جالب الصحة » (Salutifer) أو (Salutaris) من تمتعه باختصاصات طبية واهتمامه بالرياضة البدنية ورعايته للرياضيين . الا أن ذلك لا يقلل من صحة النظرية القائلة باصل هرقل الآدمي اذ لا تعنى هذه الاختصاصات ولا تلك الالقاب ان هرقل كان فى الاصل الها ارضيا تدهورت مكانته بمرور الزمن حتى اصبح بطلا كما يعتقد بعض الباحثين .

لقد صار المنقذ والمخلص الذى يصد الخطر وينقذ البشر من كل مكروه ويدفع عنهم كل سوء . وهكذا يمكن مقارنته بأبوللون فويبوس اله النور الذى يهتك أستار الظلام . لقد ولد هرقل كما نقرأ فى قصيدة « درع هرقل » (أبيات ٢٦-٢٩ وانظر فيما يلى) لكى يصبح منقذا للبشر والالهة . صارع الوحوش الضارية لكى يخلص العالم من الخوف وظلم الطفلة وجرائم اللصوص . لقد عاون الآلهة أثناء صراعهم مع العمالقة تلك السلالة التى تمثل قوى الطبيعة الهمجية ، يضاف الى ذلك أننا نجد فى عبادة هرقل لقب « قاتل الديدان الطفيلية » (Hipoktonos) فى مدينة ارىثراى ولقب « طارد الجراد » (Kornopion) فى منطقة جبل أويتا مما يدل على ان البطل كان يقوم بوظائف غير « بطولية » الطابع على الاطلاق كأن يصد عن حدائق الكروم مخاطر الديدان الطفيلية وان يخلص الحقول الزراعية من برائن جحافل الجراد وان يحمي قطعان الاغنام من هجمات الذئاب . فلقد تمتع البطل بلقب ميلون (Melon) فى بويوتيا واتيكا وهذا اللقب قد يعنى « حامى قطعان الماشية » أو « حامى أشجار التفاح » اذ أن اللفظ يؤدى المعنيين .

ومنذ القرن الخامس ق.م أصبحت الشواهد الاثرية أكثر احتفالا باختصاصات هرقل السلمية ووظائفه الاقتصادية والاجتماعية فالعصا فى يده اليمنى وقرن الوفرة أو الكثرة فى يده اليسرى يشهدان بعبادة هذا البطل الاله كقوة تمنح الخصب للارض . وبهذه الصفة فتح هرقل قناة لصرف المياه الراكدة فى منطقة ما بثساليا . واقام سدا عاليا على نهر ثيمبريس فى بلدة كيفا لويديون بصقلية . ويعتبر هرقل أحيانا القوة الالهية التى تمد الارض بالمياه - ويقال ان ارتباطه بخصب الارض يعود الى اسطورة أتيكية شاعت ابان القرن الخامس ق.م وتدور حول ادخال هرقل الى عبادة اليوسيس السرية وعلاقته بالالهة ديميتير التى تقام هذه العبادة تكريما لها . كما ان هرقل كان على

علاقات مع آلهة العالم السفلي تفاوتت ما بين الود والصدقة الى العداوة والصدام . ومع ذلك فان كل هذه العلاقات لم تكن حقيقة أساسية في اسطورة هرقل بالدرجة التي تجعل منه الها ارضيا . وكل ما يمكن استنباطه من علاقة هرقل بقوى العالم السفلي وبفكرة الخصب هو ان البطل قد اكتسب مثل هذه الاختصاصات في فترة مبكرة من تطور اسطوره ولو ان القرن الخامس ق.م ليس بالوقت الباكر في اسطورة هرقل الضاربة في القدم .

ولقد عبد هرقل كاله يجلب الحظ ويرعى التجارة مثله مثل هرميس رب السوق (Hermes Agoraios) ولقد تطورت طقوس هذه العبادة الخاصة بهرقل في ايطاليا حيث كانت ضريبة « العشر » (decuma) تقدم للبطل . ويرجع بعض الباحثين ذلك التطور الى ظهور تأثيرات طقوس عبادة الاله الفينيقي ملقرت الذي يعد - كما سنرى بعد قليل - الاصل الشرقي لشخصية واسطورة هرقل . ومن هنا نفهم لماذا أقام أهالي سيكيون تمثالا برنزيا لهرقل في السوق جنبا الى جنب مع تمثال هرميس اله السوق - وبالإضافة الى اهتمام هرقل وهرميس بالسوق والتجارة كان لهذين الالهين اهتمامات مشتركة اخرى مثل الرياضة وحلقات السباق والمصارعة وذلك بصفتها الهين راعيين للشباب . ولهذا تعود الشباب الاثيني والاسبرملى ان يشربوا انخاب هرقل المصارع (Palaimon) كاله للقوة والحظ والشباب . يضاف الى ذلك ان الجمنازيون (النادي الثقافى الرياضى) الموجود بكينوس ارجيس - وهو واحد من النوادي الكبيرة - كان قد اقيم للبطل الاله هرقل . كما وجد في طيبة جمنازيون واستاد (ملعب لسباق الجرى) حملا اسم البطل والحقا - بالهيراكليون (معبد هرقل) . وكان هناك ايضا مذبح للبطل في جمنازيون اقيم في اقليم اليس بشبه جزيرة البلوبونيسوس .

وبعد ان تم تأليه هرقل اكتسب اختصاصا جديدا متصلا بالحياة في العالم الاخر وبالخلود . فمن يلقي نظرة على رسوم المقابر ابان العصر الروماني يرى ان صورة هرقل الجالس الى مائدة الطعام (Epitrapezios) شائعة فيها وهى صورة ترمز الى خلود البطل وتمتعه بملذات الحياة في صحبة ديونيسوس في عالم الموتى .

وعبد هرقل كذلك كاله للمباريات والانتصارات (Thriambeutes) وكرفيق لربات الفنون (Mousagetes) وهن بنات منيموسينى (Mnemosyne) ربة الذاكرة والتي تمثل فكرة الخلود . فهرقل اذن رفيق لبنات الهة الخلود الذي يقيم له القادة المنتصرون المعابد .

خلاصة القول ان هرقل صار رمزا للسلام والحرب ، للسعادة والشقاء أو بعبارة أخرى رمزا لكل ظرف من ظروف الحياة الادمية حلوها ومرها حتى أنه يمكن عقد مقارنة بينه وبين أبيه زيوس نفسه .

المغزى الاسطوري للأعمال الاثنى عشر فى ضوء الشواهد الادبية والاثريّة :

قضى هرقل حياة رجل ينتظره مصير مشرق فكل صغيرة وكبيرة فى حياته اليومية كانت تشير الى أنه سيصبح بطلا مرموقا . فقد واجه مجموعة من الصراعات مختلفة الألوان والأشكال منذ كان طفلا فى المهد حتى غيبة اللحد . خاض غمار اخطار جسيمة واختبارات قاسية من مصارعة الوحوش الكاسرة الى تنظيف حظائر المواشى القذرة ، ومن منازلة العمالقة الى الخدمة فى ذل وعبودية تحت امره امرأة لعوب مثل اومفالي ملكة ليديا التي كانت تضربه فى دلال وقسوة بصندلها الذهبى . زد على ذلك ان الذى فرض عليه القيام بهذه الاعمال هو رجل أقل منه قدرة وقوة ولكنه يتحكم فيه تحكم السيد فى العبيد ، انه ابن عمه الملك يوريسثيوس .

وطبقا للمفهوم الاغريقي الاسطورى فان أى بطل يفوز فى المباريات أو يتغلب على مثل هذه الصعاب يكافأ دائما بمكافأة عظيمة . وكانت يد الاميرة بنت الملك هى المكافأة الاكثر شيوعا فى الاساطير . ونضرب على ذلك الامثال باندروميديا وهيوداميا واتالانتا وهييسيوني ويولي وديانيرا . وكان الزواج من الملكة الارملة نفسها والجلوس على عرش الملك المتوفى هى الجائزة المقدمة لمثل هؤلاء الابطال . وهذا ما نجده فى اسطورة اوديسيوس واوديب على سبيل المثال . والكلمة اليونانية نفسها اثلوس (athlos) معناها « العمل أو الانجاز الكبير الذى يقوم به البطل من أجل الحصول على الجائزة » . ومما لا شك فيه ان أعمال هرقل الاثنى عشر (dodeka athloi) هى من أصعب المغامرات واكبر المنجزات التى تستوجب جائزة (epathlon) من نوع فريد .

ولم يكن رفع الرجال الى مرتبة الابطال ميزة مقتصرة على فئة معينة من فئات الشعب الاغريقي وانما هى مجرد اشباع طموح شخصيات قوية تتمتع بقدرات نادرة وتسعى لتحقيق ذاتها بشتى الطرق . ولم يعد مقبولا الرأى القائل بانه من الضرورى ان يكون الفرد من نسل الالهة أما أو أبا لكى يصبح بطلا . وهو رأى بني على أساس روايات شعراء عاشوا فى عصور متأخرة وخلعوا على ابطال أشعارهم هذا النسب الالهى لكى يضيفوا عليهم مزيدا من الجلال والتبجيل . الا أنه من الملاحظ على أية حال ان كل الابطال الذين

رفعوا الى مرتبة الالهة كانوا يمتون بنسب للآلهة مما يوحي بأنه كان شرطاً ضرورياً لتحقيق التأليه ولكنه لم يكن كذلك في حالة تحول الانسان الى بطل معبود .

لقد كان هرقل طوال عمره رجلاً متفوقاً ومتفرداً . انه أول آدمي يصارع الالهة وينتصر على بعضهم دون ان يناله أدنى عقاب . بل على العكس من ذلك فقد استدعى لكي يساعد الالهة في معركتهم الدفاعية ضد هجوم العمالقة على مملكة الاوليம்பوس . وتآلق هرقل في ميدان عمليات هذه المعركة السماوية ايما تآلق . لقد تمكن من قتل العملاق الكيونيوس ، ومد يد العون للربة هيرا وهي تصد هجوم العملاق بورفيريون . خلاصة القول ان هرقل في هذه المعركة قد لعب دور منقذ الالهة (Soter) وهو ما يعطيه صفة الخلود وحق الجلوس الى جوار الآلهة في السماء .

وفي الحقيقة فان كل عمل من الاعمال الاثني عشر الخارقة التي قام بها هرقل والاعمال الاقل اهمية تعطى صاحبها حق التأليه اذ تتضمن كل عناصر مفهوم البطولة ومتطلبات التأليه الاسطورية . ولا يتسع المجال هنا لمناقشة كل الاعمال تفصيلاً لكي نثبت صدق وجهة نظرنا هذه ونكتفي بالإشارة الى قتل الهيدرا على سبيل المثال فهو عمل يدل على قوة هرقل الخارقة ويقدمه لنا منقذاً للبشرية من الاخطار الجسيمة ثم ان البطل قد خرج من هذا الصراع منتصراً وغمس سهامه في دم الافعى السام فصارت سهامه قاتلة لا تخيب أبداً في اصابة أهدافها . وهذا يعني ان هرقل من الان فصاعداً هو البطل « الذي لا يقهر » أضف الى ذلك ان الهيدرا كانت تتنفس نارا وها هي قد هزمت على يد هرقل الذي يعد بذلك قوة نارية اكبر وأكثر شراسة . وجدير بنا ان نشير هنا الى أن تأليه هرقل فوق جبل أويتا قد تم بواسطة النار كما سيأتى القول تفصيلاً بعد قليل وكما تصوره لنا المسرحية المترجمة والتي نقدم لها بهذه الدراسة .

وهكذا يمكن تتبع عناصر التأليه في كل أعمال هرقل دون استثناء ولو ان معظم الباحثين يتحدثون في دراساتهم عن ثلاثة أعمال فقط يطلقون عليها « أعمال التأليه » أى الاعمال التي بأدائها يستحق هرقل صفة الالهية . وهذه الاعمال هي الحصول على قطعان جيريون وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية والكلب كيربيروس حارس هاديس والعودة به الى الارض . فقطعان جيريون ترمز الى الرخاء والخصب وبالتالي الخلود . أما تفاحات الهيسبيريديس الذهبية فقد كانت في الاصل هدية الزواج المقدمة من الارض جايا الى هيرا التي زرعتها في « حديقة الالهة » أو « في السماء » الواقعة في الطرف الغربى من

العالم حيث توجد جزيرة الخالدين المباركين . فهذه التفاحات اذن ترمز الى الحب والخصب والخلود . وقد وصلنا اناءان من منطقة أتيكا يرجع تاريخهما الى القرن الخامس ق.م وعليهما رسم هرقل وهو يقدم التفاحات الذهبية الى مجمع الآلهة فوق الاوليمبوس . وان دل هذا الرسم على شيء فانما يدل على ان الحصول على هذه التفاحات كان بمثابة « تأشيرة دخول » هرقل الى زمرة الآلهة فى السماء . ولذلك فان بعض الروايات تضع هذا العمل فى نهاية سلسلة الاعمال الاثنى عشر كخاتمة لحياة البطل الارضية وفاتحة لوجوده الالهى فوق الاوليمبوس . وكان احضار كيربيروس من هاديس أصعب واروع الاعمال الاثنى عشر ، فبعد ان خلص البطل سطح الارض من كل الوحوش الضارية والشرور الفتاكة لم يبق أمامه الا أن يغزو أعماق العالم السفلى . وعلى أية حال فان ارتباط هرقل بآلهة العالم السفلى ان مصارعا وان مرافقا ليعد من اكثر العناصر دلالة على طبيعة هرقل البطولية أى كونه فى الاصل انسانا بطلا صعد الى سماء الآلهة .

ولنحاول الان تتبع المفهوم الأدبى لاسطورة واعمال هرقل بصورة موجزة جدا لا يتسع لغيرها المجال . ويقول العلامة شتويسل بوجود ملحمة كبيرة قبل عصر هوميروس (القرن التاسع ق.م تقريبا ؟) كان موضوعها الرئيسى اسطورة هرقل . استقى منها هوميروس نفسه مادته التى استخدمها فى رسم صورة هرقل بملحمته الخالدتين « الالياذة » و « الاوديسيا » (٩) وسواء سلمنا بصحة هذه النظرية أم لا فاننا لا نشك فى أن سيرة هرقل كانت من الموضوعات المحببة لدى الشعراء المتجولين منشدى الاشعار الشعبية التى صاغ منها هوميروس ملحمتيه .

وفى « الالياذة » يقدم لنا هوميروس البطل هرقل على انه ابن رب الارباب زيوس ، تكرمه وتطارده اينما حل الربة هيرا (الانشودة ١٥ بيت ٢٥٣ والانشودة ١٩ بيت ٩٧ وما يليه) ترعاه وتحميه الآلهة أثينة (الانشودة ٨ بيت ٣٦٢-٣٦٩) يخضع لامرة الملك يوريشيوس الذى فرض عليه القيام بالاعمال الاثنى عشر والتى انتهت بختطف كيربيروس من هاديس (الانشودة ٨ بيت ٣٦٨) . ويرد فى « الالياذة » كذلك ذكر مغامرة هرقل مع وحش بحرى أمام طروادة (الانشودة ٢٠ بيت ١٤٥-١٤٨) ثم حملته على هذه المدينة (الانشودة ٥ بيت ٦٣٨-٦٤٢ و ٦٨٤ وما يليه ، الانشودة ١٤ بيت ٢٥٠ وما يليه) وحملته ايضا على مدينة بيلوس (الانشودة ١١ بيت ٦٨٩-٦٩٣) وحملته على افيرا (الانشودة ٢ بيت ٦٥٧-٦٦٠) ونجد هرقل فى « الالياذة » انسانا بطلا بمعنى انه رغم أعماله الخارقة ومغامراته لم ينج من الموت اذ يقول هوميروس « حتى هرقل لم يهرب من قبضة الموت

وهو الذى كان عزيزا جدا لدى رب الارباب زيوس بن كرونوس اذ أن
القدر وغضب هيرا الثقيل قد أتيا عليه « (الانشودة ١٨ بيت ١١٧ -
١١٩) » .

واما عن صورة هرقل فى « الاوديسيا » فاننا بادىء ذى بدء
نلاحظ ان متاهات ومغامرات اوديسيوس فى البحار تقابل وتشاكل
جولات هرقل ومخاطراته فوق الياسة (١٠) . ونلاحظ ان كلا منهما
اضطر فى النهاية لزيارة العالم السفلى هاديس وعاد سالما غانما اذ
اكتسب صفة الخلود . ولعل هوميروس فى « الاوديسيا » كان اكثر
اهتماما بالعالم الاخر وعبادة الموتى والابطال منه فى « الالياذة » اذ
جعل البطل ينزل الى عالم الموتى ، وفى « الاوديسيا » ترد أول اشارة
فى تاريخ الادب الاغريقى لخلود هرقل الذى يقدمه لنا الشاعر متمتعا
بطبيعة مزدوجة فشبهه فقط هو الذى يوجد فى هاديس اما البطل
نفسه فيعيش فوق الاوليمبوس مع الالهة الذين منحوه هيبى زوجة
(الانشودة ١١ بيت ٦٠١-٦٠٤) . ولقد دار حوار طويل حول الفقرة
المشار اليها . فالبعض يرى فيها ضربا من الانتحال أو الاقحام قام به
أحد اتباع الفيلسوف بيثاجوراس (فيثاغورس) . وعلى أية حال فان
ما يهمنا هو ان صورة هرقل فى هذه الفقرة من « الاوديسيا » هى
صورة مخلوق ذى طبيعتين طبيعة بشرية واخرى الهية . وتعتبر هذه
أول شهادة أدبية من العالم القديم على خلود هرقل وهى فى نفس
الوقت تمثل الخطوة الاولى على طريق ناسوتية هذا الخلود أو التآليه
بمعنى ان هرقل المؤله لم يكن فى الاصل سوى آدمي ولم يرفع الى
مصاف الالهة الا بفضل أعماله الخارقة .

وسار هيسودوس (القرن الثامن ق م تقريبا) على نهج سلفه
هوميروس فى قصيدته « انساب الالهة » اذ تبنى نفس معطيات
« الالياذة » و « الاوديسيا » فى رسم صورة البطل . وهو يذكر فيما
يذكر من بين أعمال هرقل قتله أسد نيميا وافعى ليرنا الهيدرا (٣١٣-
٣٣٢) وجلبه لقطعان جيريون (٢٨٧-٢٩٤ و ٩٨٢ وما يليه)
وتفاحات الهيسبيريدس الذهبية (٣٣٣-٣٣٦) وكيربيروس (٣١١)
واطلاق سراح بروميثيوس (٥٢١-٥٣١) . وفى فقرة تذكرنا
بالانشودة الحادية عشرة من « الاوديسيا » والمعروفة باسم النيكويا
(nekyia) يحكى لنا هيسودوس قصة هرقل على انه ببساطة ابن
الكميني الذى استحق بعد انجازه للأعمال الشاقة ان يصعد الى
الاوليمبوس حيث عاش شابا للابد لا تدركه الشيخوخة (ageraos)
بعيدا عن الآلام والمتاعب الى جوار زوجته الربانية ناعمة الكعاب
(kallisphyros) هيبى (٩٥٠ وما يليه) .

وجدير بالذكر ان أقدم شهادة أدبية على موت هرقل بسبب الرداء المسموم قد وصلت لنا ضمن شذرات القصيدة المسماة « المثيلات » المنسوبة لهيسيودوس أو أحد مقلديه والتي يرد فيها لفظ خيتون (chiton) دون غيره اشارة الى الرداء المسموم الذى مات فيه البطل وهو عين اللفظ الذى يستخدمه سوفوكليس فى مسرحيته « بنات تراخيس » بيد أننا لا نعرف على وجه اليقين ما اذا كان موت هرقل فى هذا الرداء قد ارتبط فى هذه القصيدة بموضوع عشق هرقل ليولي بنت ملك اويخاليا يوريتوس .

خلاصة القول ان هوميروس (الذى لا يذكر مدينة اويخاليا ولا اسم ديانيرا) وخلفه هيسيودوس قد عرفا صعود هرقل الى جبل الاوليمبوس اى تأليهه ولكنهما جهلا اسطورة حرق هذا البطل فوق جبل اويتا . وبالمثل نجد ان فن النحت المعاصر لهما يعرف ويصور تأليه هرقل كبطل انجز سلسلة من الاعمال الخارقة ولكنه يجهل اسطورة الحرق الأويتية .

ولا تزال معلوماتنا عن أشعار الحلقة الملحمية (Epikos Kyklos) بصفة عامة والتي تدور منها حول اسطورة هرقل بصفة خاصة ضئيلة غير متكاملة . فقصائد مثل « زواج كيكس » و « ايجيمبوس » المنسوبتين الى الشاعر كيركوبس من ميليتوس حينما والى الشاعر هيسيودوس احيانا وكذلك قصيدة « هيراكليا » المنسوبة للشاعر كينايثون الاسبرطى . كل هذه القصائد لا نعرف عنها او منها شيئا سوى عناوينها التى يتضح منها فقط انها ترتبط باسطورة هرقل ولا سيما نهايتها . هذا ويقطع العلامة ادوارد نوردن بوجود ملحمة قديمة يعطيها عنوان « هبوط هرقل » أى انها تصف واقعة نزول هرقل الى العالم السفلى (١١) . وهذه الملحمة المفترض وجودها قد مارست تأثيرا كبيرا على كل من باكخيليديس (٥٠٥ - ٤٥٠ ق م تقريباً) وسوفوكليس (٤٦٦ - ٤٠٦ ق م) ويوريبيديس (٤٨٠ - ٤٠٦ ق م تقريباً) واريستوفانيس (٤٤٨ - ٣٨٠ ق م تقريباً) وفيرجيليوس (٧٠ - ١٩ ق م) وابوللو دوروس (حول ١٤٠ ق م) فاذا تذكرنا هنا رأى شتويسل سالف الذكر بوجود ملحمة ما حول اسطورة هرقل فى عصر ما قبل هوميروس ووضعنا هذا الرأى جنبا الى جنب مع تخمين نوردن بوجود ملحمة « هبوط هرقل » التى يرفض لويد جونز تأريخها فيما قبل هوميروس ويرى ان هذه القصيدة ليست الا نشيدا ديثورامبيا من تأليف بنداروس ويؤرخه بعام ٥٥٠ ق م (١٢) تقريبا فاننا نخلص الى نتيجة عامة فحواها ان هناك ملحمة ما أو قصيدة شعرية كبيرة حول اسطورة هرقل قد تكون نظمت فى فترة



شكل رقم ٤

الكنطوروس نيسوس يحاول ان يخطف ديانيرا زوجة هرقل بعد ان اخذ بجمالها ،
ولكن هرقل الذي استنجدت به زوجته يصرعه • رسم على اناء (coppa)
يعرض الان بمتحف الفنون الجميلة في بوسطن بالولايات المتحدة الامريكية •

سابقة أو لاحقة لعصر هوميروس ثم فقدت ولم تصل إلينا . وبالفعل يساور كل من يدرس هذه الاسطورة في الادب الاغريقي شعور بوجود فجوة ما بين تراث الشعر الملحمي ومعطياته وفنون الادب الكلاسيكي . هناك حلقة مفقودة لعل اكتشافات البردي في السنين القادمة تمدنا بشيء يساعد على ملء هذه الفجوة ووصل ما هو مبتور ، وليس هذا الا مجرد أمل .

وتسند ملحمة « فتح أويخاليا » (أو هيراكليا) الى الشاعر كريوفيلوس من جزيرة ساموس (حوالي ٧٠٠ ق م) . هذا اذا أغفلنا - كما ينبغي - الرواية الاسطورية بأن هوميروس وهب هذه الملحمة لكريوفيلوس امتنانا لما قدمه الاخير له وما أظهره من كرم في الضيافة . وللأسف لم يصلنا من هذه الملحمة سوى بيت واحد يتيم يخاطب به هرقل يولي . ولا يمكن استخلاص ما هو أكثر من ذلك من كلمات هذا البيت . ويبدو أنه يرد في هذه الملحمة ذكر حادثة قتل كريون بواسطة المواد السحرية (pharmakois) التي جلبتها معها ميديا من كولخيس . فاذا كان المؤلف يعقد مقارنة بين ميديا وديانيرا الزوجين المهجورتين فانه لا يساورنا أدنى شك في أن المؤلف سيذكر لا محالة واقعة ارسال رداء مسموم الى هرقل . وفي أغلب الظن أن سوفوكليس وباكخيليديس قد عرفا ملحمة « فتح أويخاليا » وكانت حادثة نيسوس (شكل رقم ٤) مع هرقل وديانيرا معروفة لصانعي الاوانى فى أتيكا منذ عام ٦٥٠ ق م وربما قبل ذلك التاريخ فى أرجوس . وفى أحد التعليقات المتأخرة على مسرحية « بنات تراخيس » (بيت ٢٦٦) يذكر الشاعر كريوفيلوس كمرجع لعدد أبناء الملك يوريتوس . ورغم أننا لا نملك دليلا قاطعا على أن ملحمة « فتح أويخاليا » قد انتهت بموت هرقل محروقا فوق جبل أويتا أو غيره الا أنه من المحتمل أن تكون هذه الملحمة هى التى أوحى بهذه الاسطورة .

وهكذا يمكن أن نستخلص مما سبق أن أسطورة حرق هرقل وصعوده الى السماء من فوق كومة الحرق التى أقيمت فوق جبل أويتا كانت مجهولة تماما فى أقدم العصور أو انها على الاقل لم تكن شائعة كما حدث ابان العصور الكلاسيكية - اذ كانت أقدم الروايات حول تأليه هرقل تربط هذه الحقيقة بأعماله الخارقة ولا سيما الحصول على قطعان جيربون وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية وخطف الكلب كيربيروس من هاديس .

ومن أشعار هوميروس نعلم أن من بين أبطال الاغريق الذين اشتركوا فى الحرب الطروادية من هو من نسل هرقل مثل تليبتوليموس

الرودى بن هرقل الذى ذهب الى طروادة من رودس (« الالياذة » الانشودة ٢ بيت ٦٥٣ - ٦٧٠) وأبناء ثيسالوس بن هرقل الذين أبحروا من جزيرة كوس والجزر المجاورة لها (الالياذة ، الانشودة ٢ بيت ٦٧٦ - ٦٨٠) . ومعنى هذا أنه طبقا لمعطيات هوميروس فان هرقل قد عاش فى فترة تسبق الحرب الطروادية بجيلين تقريبا . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان وجود أبناء من نسل هرقل فى هذا الجزء الشرقى الجنوبى من العالم الاغريقى حول جزيرة رودس وكوس فى البحر الايجى بالاضافة الى ورود رواية تفيد بأن البطل نفسه من أصل رودسى ، كل ذلك يشهد بأن بعض الملاحم التى كانت تدور حول اسطورة هرقل قد لاقت رواجا شديدا فى هذه المنطقة . وبالفعل يقال أن بيسينوس من ليندوس فى رودس كتب ملحمة عن هرقل . أما أول ملحمة عن هرقل يمكن التعرف على ملامحها الرئيسية فهى ملحمة « هيراكليا » التى نظمها الشاعر بيسانديروس من كاميروس برودس . ومن المرجح أن بيسانديروس هذا كان أول من سرد سلسلة أعمال هرقل كلها ولم يكتف ببعض هذه الاعمال فقط ولا بالحوادث المتفرقة التى حفلت بها بقية الملاحم القصيرة فى الحلقة الملحمية . وربما كان بيسانديروس هو صاحب فكرة الاعمال الاثنى عشر (dodeka athloi) ويعزى كذلك الى نفس الشاعر أنه كان أول من منح هرقل بعض أسلحته وملابسه ووظائفه المميزة مثل العصا أو الهراوة (rhopalon أو klados) - ولو أن البعض يسند ذلك الى ستيسخوروس - وجلد الاسد (leonte) وكأس الشمس والينابيع الدافئة . وكان بيسانديروس أيضا أول من وضع حدائق الهيسبيريدس ومراعى جيريون خارج بلاد الاغريق وفى أقصى الغرب من العالم المعروف آنذاك أى على طرف الاوكيانوس .

واذا كنا نقرأ فى قصيدة « أنساب الالهة » لهيسيودوس قوله « ان هرقل المجيد الذى قدم للالهة عملا عظيما يقضى الان كل أيامه بعيدا عن الآلام والشيخوخة » (٩٥٤ - ٩٥٥) فلنا أن نتساءل عن « العمل العظيم » الذى قدمه هرقل للالهة - الا أن الشاعر الغنائى العظيم بنداروس (٥٢٢ أو ٥١٨ - ٤٧٤ ق م) تلميذ هيسيودوس المخلص يمدنا بالاجابة على هذا التساؤل فيقول أن هذا العمل العظيم « ليس الا المساعدة الضخمة التى قدمها هرقل للالهة فى معركتهم فوق الاوليمبوس ضد هجمة العمالقة الشرسة (النيمية الاولى بيت ٦٧ وما يليه) بل ان بنداروس يطلق على البطل فى النيمية السابعة (بيت ٩٠ وما يليه) لقب « قاهر العمالقة » . ومن ثم فانه يمكننا أن نعتبر أن اشتراك هرقل فى المعركة ضد العمالقة كان سبب تأليهه وصعوده

الى الاوليمبوس فى اقدم الروايات البويوتية وأشيعها • وجدير بالذكر أن بنداروس كان أول من خلع على هرقل لقب البطل - الاله (Heros - theos) وذلك فى النيمية الثالثة بيت ٢٢ • يقطن هرقل الان - كما يرد عند بنداروس - قمة الاوليمبوس فى سعادة أبدية وعظمة سماوية وأبهة ربانية الى جوار أبيه زيوس مكرما معززا من قبل الالهة وزوجا لأميرة السماء هيبى (إلا يستميه الرابعة بيت ٦١ - ٦٦) • وفى مقطوعة من أحد أناشيد بنداروس (الاوليمبية التاسعة بيت ٢٩ - ٣٥) يشرح الشاعر موجبات تأليه هرقل فيقول انه صارع بوسيدون وابوللون وهاديس • وهكذا فان صورة هرقل فى اشعار بنداروس تبشر بنظرية يوهيميروس (القرن ٤ - ٣ ق م) عن أصله الالهة الادمى •

هرقل عند بنداروس هو بطل ذو قوة جبارة (النيمية الاولى بيت ٥٦ - ٥٧) ، كائن شبه الهى خلص العالم من الوحوش الكاسرة والحيوانات المفترسة ، نصير المظلومين ووسيط البشر لدى الارباب اذ ان دعواته مستجابة لصالحهم (النيمية السابعة بيت ٩٤ وما يليه) وفى نهاية حياته المليئة بالاعمال المضنية فان الالهة وهم دائما اصحاب عدل اظهروا له اعترافهم بالجميل وامتنانهم بما فعل فرفعوه الى السماء واصبح هرقل هكذا فى مرتبة الالهة (النيمية الاولى بيت ٦٩ وما يليه) •

وفى قصيدة بعنوان « هيراكليا » (أو هيراكلياس) يوجز الشاعر بانياسيس الهاليكارناسي ابن عم - أو عم - هيرودوتوس سيرة البطل هرقل وهى قصيدة تضم اربعة كتب على الاقل وتحتوى حوالى تسعة آلاف بيت وجمع فيها الشاعر كل اعمال هرقل الكبيرة والصغيرة اذ يذكر فيما يذكر صراع هرقل مع هيليوس اله الشمس واصابته هاديس اله العالم السفلي بالجراح ، وشغف البطل بالخمير ، وخدمته كعبد ذليل لدى الملكة الليدية اومفالي واسره لمدينة اويخاليا ولكنه لا يذكر شيئا عن اسطورة ديانيرا ونيسوس •

وابان هذه الفترة اكتسبت اسطورة هرقل عمقا متزايدا فى اعمال كتاب الاساطير لا سيما فى اعمال هيرودوروس (أواخر القرن السادس ق م) وفيريكيديس من ليروس (القرن الخامس ق م تقريبا) ويعزى الى الاخير فكرة تصنيف مغامرات هرقل الى :

١ - الاعمال الاثنى عشر (dodeka athloi) (وهى اعمال فرضها عليه ابن عمه الملك يوريسثيوس •

ب - الاعمال التي قام بها بمحض ارادته دون امر من أحد
(praxeis) .

ج - الاعمال الجانبية اى المغامرات التي قام بها بمحض الصدفة او بمناسبة قيامه بعمل من الاعمال الاثني عشر (parerga) .

هذا مع ان العلامة النمساوى البين ليسكي يؤكد ان فكرة الاعمال الاثني عشر لم تتبلور الا قبيل العصر الهيلينى (١٣) .

ومن الان فصاعدا يصبح من العسير ان لم يكن من المستحيل تتبع اسطورة هرقل بصورة جامعة مانعة فى الاعمال الادبية المختلفة بعد ان اكتسبت شخصية البطل ابعادا جديدة متنوعة وعميقة فى كل فنون الادب . فأصبح من بين كل الشخصيات الاسطورية الشخصية المفضلة فى الشعر الغنائى والديثورامبي ولدى شعراء المسرح التراجيديدى والكوميدي والساتيرى بل وفى المؤلفات الفلسفية والاعمال الفنية . وهكذا فان تتبع اسطورة هرقل فى هذه الفنون يمثل اهمية خاصة لانه يلقي أضواء باهرة على تطور الفكر الاغريقى بصفة عامة ولذلك فاننا نأمل القيام بمحاولة لدراسة هذه الاسطورة فى كل فن من فنون الادب الاغريقى على حدة فى أبحاث قادمة ان شاء الله .

وتعكس اعمال فن النحت الاغريقى هذه المفاهيم الادبية - التى سبق ان تحدثنا عنها - حول تأليه هرقل ، اذ كان موضوع استقبال الآلهة لهرقل فوق جبل الاوليمبوس موضوعا محببا لدى الفنانين الاغريق منذ أقدم العصور ونجده مصورا على اعمال العمارة والاوانى وغيرها وفى احدى هذه الصور نرى الربة أثينة تقود هرقل أمام عرش زيوس وفى شكل آخر تصطبح هيبى البطل هرقل واله الحب ايروس الذى يهمس فى اذنيها شيئا لم نستطع حتى الان معرفته ولكنه دون شك يدور حول زواجها المقبل من هرقل . وفى نفس هذا الشكل لا تزال هيرا غاضبة على هرقل اذ تشيح بوجهها عنه غير راغبة فى أن تقع عيناها على عدوها اللدود . وفى شكل آخر يستقبل زيوس وهيرا البطل هرقل وهما جالسان على عرشين مزركشين بزينة فاخرة للغاية . وعلى اناء من اوانى الرسوم الحمراء التى عثر عليها فى بويوتيا يصور تأليه هرقل بطريقة مبسطة جدا اذ يجلس مكلل الرأس حاملا فى يديه التفاحات الذهبية وخلفه تقرب ربة النصر نيكى وهى تقدم له تاجا . وتحمل مرايا اترسكية من فترات متأخرة رسوما نجد فيها الهة النصر نيكى وهى تتوج هرقل . وفى رسوم اخرى على جدران بعض المباني يبدو هرقل راكبا عجلة حربية وبجواره بعض الآلهة . ولعل الربة أثينة حامية هذا البطل هي اكثر الشخصيات الالهية ظهورا



شكل رقم ٥

صعود هرقل من فوق معرقة جبل اويتا الى قمة الاوليمبوس بصحبة الزبنة
 اثينة • انا (pelike) معروض في متحف ميونخ بالمانيا
 (Staatliche Antikensammlungen 2360 -- J. 384)

فى مثل هذه الرسوم وتظهر فى الغالب قائدة لهذا الموكب والى جانبها يركب البطل هرقل والذى ينزل احيانا ليسيير بجوار العربية بالقرب من الالهة ، وفى صور أخرى يقود هرقل بنفسه العربية بينما يمسك صديقه يولاؤس بأعنة الخيول . وهذه الصورة التى تظهر فيها الربة أثينة وهى تقود عربية حربية يركبها هرقل انما تصور تأليه البطل أو بالتحديد صعوده جبل الاوليمبوس . وعلى اناء من أواني الرسوم السوداء يظهر هرقل ممسكا بيده تاجا ويستعد لركوب العجلة الحربية التى يقودها يولاؤس بينما تقدم الربة أثينة وهيرا وهيبى تيجانا اخرى للبطل المؤله الذى يستقبلونه الان فوق الاوليمبوس . وعلى اناء كبير (pelike) يرجع للمقرن الخامس ق.م نرى جنبا الى جنب تصويراً لتأليه هرقل عن طريق الحرق بالنار وصعوده الى الاوليمبوس على عربية تقودها الربة أثينة (شكل رقم ٥) .

اسطورة حرق هرقل وملقرت الفينيقي :

جاءت اسطورة حرق هرقل فوق جبل أويتا كالكلمة الاخيرة فى الجدل الدائر حول تأليه هرقل وكيف يتحول انسان فان مثله الى اله خالد ، فهرقل الذى سبق له أن قهر قوى الموت مرتين عندما أصاب هاديس (اله الموتى) بالجراح ونزل الى العالم السفلي ليحضر كيربيروس ها هو الان يحرز نصره الثالث على الموت عندما يرقد على المحرقة فوق جبل أويتا ليحرق نفسه حيا وهو انتصار يستحق بعده ان يرفع الى السماء ذات النجوم الزاهية .

ويرى بعض العلماء ان فكرة حرق انسان لنفسه حيا فوق محرقة أمر لا يتفق مع طبيعة الاغريق فى عصورهم التاريخية أو حتى فيما قبل التاريخ . فكل ما لدينا من معلومات اسطورية أو وثائقية عن عاداتهم وتقاليدهم لا تسجل وقوع مثل هذا الامر . فاذا كانت العبادة التى تقام فوق جبل أويتا تتضمن طقس حرق انسان أو مسخة لانسان فوق محرقة بين الحين والاخر لقلنا ان اسطورة حرق هرقل قد نسجت لتفسر هذا الطقس الا انه لم يصلنا أى نص قديم يفيد بأن مثل هذا الطقس كان يقام ضمن هذه العبادة . وفى الواقع كما يقول فارنل « فان كل الدلائل الخاصة بعبادة الابطال فى بلاد الاغريق لا تمكننا من اعتبار عادة حرق مسخة لهرقل من حين لآخر طقسا اغريقيا صميما . فنحن اذن أمام اسطورة غامضة وفريدة من نوعها لا شك ان بذورها قد وفدت من خارج بلاد الاغريق » (١٥) .

ويعتقد كثير من الباحثين ان عناصر كثيرة فى اسطورة هرقل ذات اصل فينيقي ولا سيما المولد الالهى للبطل وموته فوق محرقة

ومغامرات مثل احضار قطعان جيريون وتفاحات الهيسبيريديس الذهبية وغيرها . وهكذا فان الاله الفينيقي ملقرت (او مليكارت) يعتبر الاصل الشرقي لهرقل او هو بعبارة اخرى هرقل الفينيقي وذلك كما يبدو حتى في كتابات هيرودوتوس (الكتاب ٢ فقرة ٤٤) الذي تعتبر شهادته اول دليل يصلنا من العالم الاغريقي حول الربط بين هذين الالهين .

وكان تمثيل موت ملقرت ومولده من جديد جزء لا يتجزء من طقوس عبادة هذا الاله الفينيقي . وقد حفظ لنا يوسيبوس (٢٦٥ - ٣٤٠ م) عن مناندرس الافيسي ما يشهد بأن أحد ملوك صور قد أسس في شهر بيريتيون (يناير) طقوسا دينية تمثل « قيام » (egersis) هرقل . ولكن هذا القيام لم يكن مسبقا بعملية حرق البطل على محرقة وهو ما يتفق مع الاسطورة الفينيقية الاخرى التي حفظها لنا اثينا يوس (ازدهر حوالي ٢٠٠ م) والتي قتل فيها هرقل على يد تيفون في ليبيا ثم عاد الى الحياة عندما شم رائحة طائر السمان . فهل يعني هذا ان موت هرقل فوق محرقة لم يكن امرا معروفا او شائعا لدى الفينيقيين ؟ الجواب بالطبع هو النفي ذلك لاننا نملك من الشواهد ما يقنعنا بان عبادة هرقل في صور كانت تتضمن طقس حرق البطل من آن لآخر فوق محرقة ثم قيامه وعودته للحياة من جديد .

وتزعم مدينة جاديرا (كاديز او قادس) - المستعمرة التي اسستها مدينة صور في اسبانيا - انها تملك عظام هرقل وذلك كما يرد عند بومبونيوس ميلا (Vi 111) وهذا الزعم يوحي بأن طقوس عبادة البطل في معبد هذه المدينة كانت تتضمن القيام بتمثيل موت هذا الاله وهو موت كان من الطبيعي ان يتلوه « قيام » او « بعث » هذه القوة لتعود من جديد للحياة . ومن الجدير بالملاحظة انه لم توجد أية تماثيل أو رسوم بمعبد هرقل بجاديرا وانما اشعلت فقط شعلة لا يخمد أوارها فوق المذبح . وقام على تقديم قرابين البخور والذبائح كهنة حليقو الرؤوس حفاة الاقدام ، يلبسون الابيض . وكان عليهم ان يظلوا طاهرين دائما . كما لم يسمح بأن يدنس ارض هذا المعبد وجود حيوان الخنزير أو المرأة .

ويروي لنا رجل يدعى كليون من ما جنيسيا كيف انه قد أرغم اثناء زيارته لجاديرا على مغادرة المدينة مع كل الاجانب انصياعا لاوامر صدرت من الاله ملقرت نفسه . فعندما عادوا شاهدوا رجلا ضخما الجثة ملقى على شاطئ البحر تشتعل فيه النيران . ولما استفسروا عن ذلك قيل لهم ان صاعقة الاله قد اصابته . ومن هذه

الرواية نستخلص انه اثناء قيام الاحتفالات السنوية في معبد جاديرا كان لا يسمح للزوار الاجانب بالبقاء في المدينة فيرحلون عنها قبل ان تبدأ الطقوس الدينية لحرق ملقرت . وما الجسد الهائل الملقى على شاطئ البحر وسط السنة اللهب الا نسخة ملقرت التي كانت في الغالب توضع على ظهر حصان بحرى مما يذكرنا بالصورة المسكوكة على عملات صور .

ويمكن تلخيص ما سبق في النتيجة البسيطة التالية وهي انه كانت تقام في مدينة صور الفينيقية ومستعمراتها احتفالات سنوية تتضمن طقوسا تحرق فيها نسخة رجل أو حتى رجل يمثل الاله الصورى ملقرت .

وعلى مجموعة من عملات طرسوس ، سكت صورة رجل ذى ملامح شرقية مميزة ، يحمل قوسا وسهاما ويمسك في يده بلطة مزدوجة احيانا ويقف على ظهر حيوان خرافى ربما يكون أسدا ذا قرون . وكل هذا المنظر يقع داخل اطار هرمى يقوم على قاعدة عالية مكعبة وينتهى بنسر . وما الشكل الهرمى الا تصويرا للمحرقة أو كومة الحرق (pyra) التي كان أهل صور يقيمونها لالههم هرقل (ملقرت) كما يذكر ديون خريستو ستوموس أى « فم الذهب » (47 - xxxiii) وهكذا فان المنظر المسكوك على عملات طرسوس يصور طقوس حرق الاله على المحرقة وطيرانه نحو السماء فى شكل نسر من فوق قمة المحرقة الهرمية الشكل . وتدعم تفسير هذا المنظر بوصف المؤرخ هيروديانوس (القرن الثالث م) لطقوس تأليه اباطرة الرومان والتي تأثرت دون شك بهذه الطقوس الشرقية فكان يوضع مسخ مصنوع من الشمع لانسان متكئ على أريكة يمثل الامبراطور ثم يوضع المسخ داخل اطار خشبى هرمى الشكل فوق المحرقة ثم كان يطلق سراح نسر من فوق المحرقة وهو النسر الذى يحمل روح الامبراطور الى السماء .

وكان ابن الاله أو رجل يمثله هو الذى تحرق مسخته فى طرسوس وكان ابن الملك دون سواه هو الذى يأخذ مكان ابن الاله فوق المحرقة . ومن الجدير بالذكر ان الاله سانداس كان يعرف احيانا باسم دى - سانداس وللمقطع الزائد دى (Di) صلة لغوية باسم الاله زيوس . يضاف الى ذلك ان سانداس رغم كونه أساسا الها للخصب كان يرتبط ابان العصر الهيلينستى باله الشمس هيليوس . وكان النسر الذى يطير من فوق محرقة الهرمية رمزا شمسيا ظل شائعا فى العصور الهيلينستية الرومانية ، وحرى بنا ان نشير هنا الى ان هناك عناصر شمسية كثيرة فى اسطورة هرقل .



شكل رقم ٦

الملك اللىدى كرويسوس (= قارون ؟) يستعد للموت بالجلوس فوق محرقة
يضم النيران فيها أحد الاشخاص • وهذا جزء تفصيلى من رسم أكبر على اناء
amphora يؤرخ بعام ٤٩٠ ق.م ويعرض الان بمتحف اللوفر فى باريس •
ومن الملاحظ ان شكل المحرقة هنا يتشابه بعض الشيء مع الوصف الذى
يعطيه لنا سينيكا عن محرقة هرقل فى المسرحية التى بين ايدينا (بيت ٦١٨ وما يليه) •

اما فى ليديا فقد كان الاله المقابل لهرقل يسمى ساندون لانه كان يرتدى ما يسمى بالسانديكس • وهو لباس نسائى شفاف ارتداه البطل بأمر من الملكة أومفالي التى ابتاعته خادما ذليلا يخضع لامرتها ويفزل الصوف مع بقية الخادومات ويتحمل ضربات هذه الملكة اللعوب عندما تنهال عليه بصندلها الذهبى • وهناك عملة جاءت من فيلادلفيا التى لا تبعد كثيرا عن مدينة سارديس عاصمة ليديا وتحمل منظرا يماثل ذلك المنظر المسكوك على عملات طرسوس حيث نرى رجلا مستلقيا على محرقة • وجدير بالذكر ما دمنا نتحدث حول هذه الطقوس فى ليديا ان موت كرويسوس (= قارون ؟) على محرقة كان من قبيل التقليد بهذه الطقوس الدينية (انظر شكل رقم ٦) •

ومن دراسة كل هذه الطقوس فى الممالك الشرقية يخلص كل من فارنل وفريزر الى النتيجة القائلة بانه كان يعبد فى كل من صور وطرسوس وسارديس وبعض المراكز الاخرى فى ممالك الشرق اله كانت رموزه المميزة تتمثل فى الاسد والبلطة المزدوجة • وكانت تحرق على محرقة كبيرة مسخنة له أو رجل يمثله هو فى الغالب ابن الملك وذلك ضمن طقوس عبادة هذا الاله • اطلق الاغريق اسم «هيراكليس» على هذا الاله الذى كان يسمى لدى الشعوب الشرقية اما ملقرت أو سانداس أو ساندون أو ساندان أو حتى سارداس • اما كيف انتقلت خصائص الاله الشرقى الى بلاد الاغريق أو كيف انتقل هذا الاله بطقوسه ورموزه عبر البحر المتوسط فليس بالأمر المستعصى تصويره • اذ يمكن ان نتخيل الاغريق قاطنى شواطئ بحر ايجه وهم يروحون ويجيئون متنقلين بين المدن الاغريقية والفينيقية فى رحلات تجارية لا تنقطع ولا بد انهم قد دهشوا عندما رأوا السنة النار الملهبة تلتهم جسد أحد المخلوقات الادمية • وازدادت دهشتهم عندما علموا ان جيرانهم الذين ينتمون الى سلالة غير سلالتهم انما يحرقون واحدا من آلهتهم فى صورة مسخنة أو ممثل آدمى له • فنقلوا الكثير من عناصر هذه الاسطورة بمغامراتها العديدة ونهايتها بالموت فوق محرقة الى بلادهم (١٦) •

وفى الواقع اذا قبلنا الرأى القائل بأصالة اسطورة حرق هرقل فوق جبل أويتا أى انها نبت اغريقى صميم فسيصبح من غير الممكن تفسير حقيقة ان شعراء منطقة بويوتيا يجهلون أو يتجاهلون هذه الاسطورة وهم الاولى بمعرفتها بفضل جوارهم لمكان الاسطورة • ومن غير المعقول ان ما يجهله هؤلاء الشعراء يعرفه شاعر مثل بيسانديروس الرودسى أو كريوفيلوس من ساموس • بالعكس كان فى امكان هذين الشاعرين ان يلما بتفاصيل طقوس عبادة صور وطرسوس اكثر من

المأمهم باسطورة جبل أويتا • ولهذه الاسباب فاننا نقطع بأن اسطورة
حرق هرقل قد نقلت واصبحت معروفة في منطقة اويتا في وقت يقع
بعد قصائد هيسودوس (أوائل القرن السابع تقريبا) بوقت قصير •

ولا ندرى ما اذا كان ارخيلوخوس (منتصف القرن السابع ق م
تقريبا) على علم بهذه الاسطورة وهو الذى يروى حادثة نيسوس
ولكنه لا يذكر الرداء المسموم • كما أنه من المشكوك فيه ان يكون
المستعمرون القادمون من ثساليا وتراخيس الى طروادة وليديا على
علم بطقوس عبادة صور ليقال انهم نقلوها الى بلادهم الاصلية •
يضاف الى ذلك أننا لسنا قادرين على تفسير سبب ارتباط هذه
الاسطورة بجبل أويتا دون غيره • غير ان الباحثة الفرنسي رينا وهو
واحد من القائلين بالاصل الشرقي لاسطورة هرقل يرى « ان النظرية
المقبولة بصفة عامة هي أن أهل صور قد ادخلوا عبادة الاله ملقرت
الى مدينة كورنثه فسماه الاغريق ميليكيرتيس (Melikertes)
وهكذا تتدعم هذه النظرية بالتشابه اللغوي بين الاسمين (١٧) » الا أننا
نرى ان هذه النظرية لم تعط الحل الحاسم فما زال السؤال قائما لماذا
ارتبطت اسطورة حرق هرقل بجبل أويتا بالذات ؟ •

ولعل الافتراض الاكثر رجوحا وقبولا هو ان المسئول عن هذا
الربط بين اسطورة الحرق وجبل أويتا هو عمل أدبي ما سواء أكان
ملحمة أو مسرحية • ومن المؤكد ان مثل هذا العمل الادبي لو صح
وجوده كان المصدر الذى استقى منه كل من باكخيليديس وسوفوكليس
معلوماتهما عن اسطورة هرقل • ولقد نجح هذا العمل فى اعطاء
مسحة درامية لاحداث اسطورة الحرق • وليس من المستبعد ان يكون
الشاعر كريوفيلوس من ساموس - وهو رحالة اغريقى - قد ألهم
بتفاصيل طقوس العبادة فى صور وطرسوس وان يكون قد صاغها فى
قالب رواية درامية ذات مغامرات متشعبة تدور حول موت الاله وان
يكون قد نجح فى الباس البطل الاغريقى هرقل هذه الروايات
والمغامرات وان يختمها بالموت حرقا • واذا كانت ملحمته « فتح
أويخاليا » تقدم فى أغلب الظن الاستيلاء على هذه المدينة كآخر
اعمال هرقل المجيدة فانه من السهل فهم وتفسير اختياره لجبل أويتا
المجاور مسرحاً لأحداث آخر مرحلة من مراحل معاناة هرقل • ولا شك
ان ملحمة كريوفيلوس كانت ناجحة ونالت شهرة واسعة حتى انها
أدت الى ظهور حكاية خرافية جديدة عرفها هيرودوتوس وفحواها ان
النهر « ديراس » قد انبثق من باطن الارض لكى يخفف من آلام هرقل
فوق محرقة الموت •

ويقول العلامة ديربا بأن من الواجب علينا الانبالغ فى الاهتمام بوجود اله فينيقى مماثل لهرقل الاغريقى والا يندعنا التشابه الصوتى بين اسم كل من ملقرت (مليكارت) وميليكييرتيس لأنسه لا يمكن ان نقيم نظرية متكاملة عن أصل الاساطير الاغريقية الشرقى معتمدين فقط على مجرد وجود بعض الاسماء الشرقية فى البانثيون الاغريقى (١٨) • بل ان الاغريق انفسهم لم يعتبروا ان ميليكييرتيس هو نفسه هرقل • ومعنى ذلك اننا لو سلمنا بان ملقرت الفينيقي هو أصل ميليكييرتيس فاننا بذلك لن ننجح فى أن نقرب بين ملقرت وهرقل • خلاصة القول اننا لا نملك أى دليل قاطع حول الاصل الفينيقي أو الشرقى بصفة عامة لاسطورة هرقل ، وقد لا يتعدى الامر مجرد تأثير متبادل بين أساطير هذه الشعوب المتجاورة والمتصلة تجاريا وحضاريا •

وعلىنا الآن ان نبحث لماذا كان اله ما أو شخص يمثله يحرق فوق محرقة ولدينا اجابتان على هذا السؤال • الاولى : هى نظرية التفسير الشمسى لهذه الظاهرة أما الثانية فتقوم على فكرة التطهير بالنار • ولا تعارض بين هاتين النظريتين فالشمس جزء من النار أو هى بالاحرى جزء من المفهوم العام لفكرة النار وعليه فيمكن اعتبار الشمس المطهرة جزءا من النار المطهرة • ذلك ان الدنس فى العالم

القديم كان يعتبر شيئا ماديا يمكن ازالته بالماء أو بدم القرابين أو أن يمحي بالحرق فى النار التى تدمر كل العناصر المعرضة للفساد والعفن وتهلك الاجزاء الزائفة فى الانسان حتى يصير جديرا بمصاحبة كل ما هو باق لا يفنى وربانى لا يزول • ذلك أن البشر الذين تصوروا آلهتهم على شاكلتهم تصوروا أيضا أن هؤلاء الالهة خاضعون لقانون الفناء مثلهم • ومن ثم كان من البديهي أن يعتقدوا أن النار يمكن أن تحدث فى الالهة ما تحدثه فى البشر • فهى التى تدمر العناصر الفانية وتحفظ وتجدد عناصر الخلود فتمنح الالهة بذلك شبابا أبديا متجددا •

ومن هذا الاعتقاد نشأت عادة القاء بعض الالهة ذوى الاهمية الخاصة فى النار من أجل تجديد قواهم الخلاقة التى هى عماد حياة أولئك الذين يزاولون هذه العادة • لقد كانوا يعتقدون أن النار تعطى الخلود للاله المحروق فهى تضعه فى مأمن بعيد عن الفناء الذى هو مصير كل المخلوقات على سطح البسيطة • وليس الرماد المتبقى من حرق الاله سوى جلد الاله أو اطاره الخارجى الذى هلك فى النار ، أما روح الاله نفسها فهى باقية وموجودة فى سحب السماء أو فى باطن الارض ، فى المياه المتدفقة أو فى أغصان الاشجار وعيدان الازهار

فى القمح والفلال فى النبىذ والكروم • نعم فان وجود الاله المحروق يظهر ويتجدد فى الورود الياضة ايام الربيع والفواكه الدانية ايام الخريف • ياكل البشر - ربما وهم لا يدرون - من جسده المختلط بالارض فى قطع الخبز التى يلتهمونها ويحتسون كؤوس النبىذ المترعة وهى عصارة كروم سقتها دماء الاله الزكية •

ولعله من اليسير الان ان نتفهم عادة القدماء بان يضعوا بعض الناس من ذويهم فى اناء ملىء بماء يغلى ، معتقدين انهم بذلك يخلصونهم من اعراض الشيخوخة والعناصر الفانية ويحفظون لهم الشباب الدائم والحيوية الخالدة اى انهم يموتون كبشر فانيين لينعموا بحياة الخالدين كما يقول يامبليخوس • وترجع هذه المعتقدات الى ازمان سحيقة عندما كانت تقطع اوصال الموتى والمتقدمين فى السن ويلقى بها فى ماء يغلى لكى تتخلص من الجلد والعظام بصورة اسرع ثم يطلق سراح الروح على نحو اسهل • ولقد زعمت ميديا انها تستطيع ان تعيد الشباب المفقود للمسنين بان تلقيهم فى انائها الملىء بماء يغلى واعشاب سحرية احضرتها معها من كولخيس • وبالفعل اعادت الشباب لزوجها ياسون ولابيه ايسون ولكاهنات الاله ديونيسوس وازواجهن • وعندما طبقت نفس التجربة على خروف عجوز عاد على الفور كبشا فتيا • ولما كان تانتالوس غليظ القلب قد مزق جسد ابنه بيلوبس اربا اربا لكى يقدمها طعاما للالهة فان هذه الفعلة النكراء قد هزت قلوب الالهة الرحيمة فجمعوا الاشلاء الممزقة والقوا بها فى اناء يغلى بالماء فقفز منه بيلوبس حيا فى نضارة الشباب كل هذه وغيرها الكثير انما هى امثال نضربها للدلالة على الاعتقاد فى البعث والميلاد من جديد عن طريق الحرق فى النار او الغلى فى الماء •

ولدينا روايات اسطورية اخرى عن الهات رغبين فى خلع صفة الخلود على بعض الاطفال بحرقهم على محارق اقمناها فى جنح الليل • الا ان هدفهن النبيل لا يتحقق فى اغلب الحالات وذلك بسبب تدخل الوالدين فى اللحظات الاخيرة عندما يحسان بما يحدث ويفزعان من رؤية الابناء فوق السنة اللهب وهذا الفزع هو الذى يزعج الالهات ويدفعهن لترك مهمتهن غير كاملة • لقد رويت مثل هذه الاساطير عن الالهة ايزيس الفرعونية وديميتر وثيتيس الاغريقيتين •

وامتدت هذه المعتقدات الشعبية الاسطورية الى المدارس الفلسفية فنجد الرواقيين على سبيل المثال يعتبرون ان النار هى القوة الالهية الخلاقة وانها فى نهاية كل حلقة من حلقات الزمن تاتى على كل ما فى الوجود ليتجدد مرة اخرى • انها النار اللوجوس (Logos) اى العقل الذى يدين له الكون بنظامه الرباني • وقديما كان الفيلسوف

أمبيدوكليس (الربع الاول من القرن الخامس ق م) يزعم أنه وافد من عالم الالهة وكان يدعى الالهية . وبعد حضوره احدى الولاثم ذات ليلة سمع صوتا ربانيا واختفى وسط شعلات ناريسة ربانية . وفي رواية أخرى يحكى أنه قذف بنفسه في فوهة بركان أيتنا بجنوب ايطاليا لكي يدعم حقه في الحصول على التآليه .

فاذا جمعنا كل ما سبق من شواهد لتوصلنا الى النتيجة بأن حرق النفس حيا عن طبيب خاطر كان يعتبر ضربا من التضحية في سبيل البشر أو نوعا من التآليه الذي يرفع حارق النفس الى مصاف الالهة . هكذا اعتبر القرطاجنيون موت قائدهم هاميلكار ضربا من البطولة وليس انتحارا ونستدل على ذلك من انهم قدموا له أعظم آيات التكريم بعد موته . وقديما كان الملك الليدى كرويسوس قد حاول أن يتشبه بالاله القومي لبلاده ساردنابالوس فأحرق نفسه حيا كما فعل الاله وبهذه الطريقة اختلطت الاسطورة بالحقيقة .

واذا تساءلنا الان لماذا كان هرقل يعتبر اله الينابيع الساخنة سنجد أن ارتباط هرقل بهذه الينابيع يعود الى أنها تجمع بين عنصرين قد يبدو أن أول وهلة متناقضين ونعني بهما الماء والنار وهما في حقيقة الامر يمثلان معا فكرة التخصيب والتطهير ومن ثم الخلود . ولقد كان هرقل هو الذي قتل النسر الذي كان يتغذى على كبد بروميثيوس سارق النار من أجل خير البشرية وتقدمها . وفي الحقيقة نجد هرقل مرتبطا بالهة النار مثل هيفايستوس في بلاد الاغريق وفولكانوس وكاكوس في ايطاليا .

وعندما كان هرقل فوق المحرقة على قمة جبل أويتا ذلك الجبل المقدس لدى زيوس أتمت صواعقه المهمة إذ أتت نيرانها على كل المحرقة . « وجاء أتباع هرقل ليجمعوا رفاته فلم يجدوا شيئا ففهموا أن هرقل رفع من مرتبة البشرية الى منزلة الالهية » . وتروى الاساطير أن اسكليبيوس واريخثيوس ورومولوس وآخرين قد أصبحوا خالدين بفضل اصابتهم بصواعق زيوس (أو جوبيتر) إذ أن صاعقته تعتبر وسيلة السماء لرفع روح الابطال المؤلهين الى الاوليمبوس .

وتدل الشواهد الاثرية على أن « احتفالات النار » كانت تمثل جزءا من طقوس عبادة هرقل فوق جبل أويتا منذ العصر القديم . وكانت تقام على الجانب الجنوبي الشرقي لقمة الجبل والمعروف لدى القدماء باسم فريجيا (Phrygia) أو بيريا (Pyra) وتحمل اليوم اسم كسيروفوني تيس باوليانييس (أو ببساطة في اللغة الدارجة باولياني)، وهناك في بقعة تسمى « مارمارا » قام عالم الاثار اليوناني نيكوس

بابا ذاكيس في اغسطس عام ١٩١٩ بحفريات في موقع معبد هرقل فكشف عن بقايا السور الخارجي للمعبد المبني بحجر مسامي . وداخل هذا السور يوجد مكان مستطيل الشكل هو المحرقة نفسها وعثر بالمكان على عظام حيوانات وأسلحة برنزية وآلات يدوية وأشكال مختلفة من الاواني الخزفية وكلها تعود الى فترة تمتد من العصر القديم الى العصر الروماني . وعثر كذلك على شذرات اناء من اواني الرسوم السوداء ويحمل اهداء الى هرقل . كما عثر أيضا على تمثالين صغيرين من البرنز لهرقل عارى الجسد تماما وفي وضع التأهب ممسكا بعصاه وقوسه . ويرجع تاريخ المبني الرئيسي الى الفترة الايتولية (القرن الرابع ق.م) وقد تم بناؤه بالحجار ضخمة جدا فوق بقايا مبني أقدم من الحجر المسامي لم يبق منه سوى بعض الاجزاء مثل الجانب الغربى واحدى درجات السلم فى الجانب الجنوبى وجزء من الارضية الحجرية وقاعدة التمثال الذى ينتمى كما هو واضح الى العصر الروماني المتأخر .

وقد اقنعت نتائج حفريات بابا ذاكيس عالم الاساطير نيلسون اقناعا تاما اذ أصبح الان يعتقد كل الاعتقاد بأن اسطورة حرق هرقل حيا فوق جبل أويتا انما هى اسطورة اغريقية صميمة يرجع أصلها الى عبادات النار القديمة في بلاد الاغريق وفي وسط جزيرة كريت بالذات بل وبصفة خاصة فوق جبل أويتا نفسه . أى أن اسطورة محرقة أويتا جاءت لتفسر عادة اقامة محرقة سنوية فوق هذا الجبل حيث كان يلقي فيها بشخص ما أو نسخة له أو أن هذه المحرقة كانت تقام احتفالا بذكرى حرق هرقل لنفسه حيا بمحض اختياره فوق هذا الجبل . ولكن الباحثة فارنل لا يزال مصرا على أن هذه الاسطورة قد وفدت من الشرق مؤكدا انه لم توجد بذور قوية لمثل هذه الطقوس في بلاد الاغريق يمكن أن تنبت منها مثل هذه الاسطورة . فى حين يرى نيلسون أن هذه البذور قد توفرت فعلا في بلاد الاغريق كما ظهر من حفريات بابا ذاكيس ومن الملاحظ أن هذا العالم الاثرى اليونانى كان قد قال فى تقريره الاولى عن الحفريات التى قام بها أنه تم العثور على بعض العظام التى يرجح انها خاصة بأدميين أحرقوا فوق المحرقة ولكنه فى التقرير الثانى عاد ليسحب هذا التصريح الهام . وأكثر من ذلك أن بابا ذاكيس نفسه يقول أن هذه الحفريات لا تقدم لنا الا عونا ضئيلا جدا ازاء المشكلة الكبرى فى اسطورة هرقل ألا وهى أصل اسطورة المحرقة فوق جبل أويتا . وذلك لان هذه المحرقة التى كشفت عنها هذه الحفريات لا يمكن أن تؤرخ قبل القرن السادس ق.م بأى حال من الاحوال . (١٩)

ونأمل أن يكون قد أصبح جليا من هذه المناقشة التى اجريناها

عدم قدرتنا على اثبات أو نفي الاصل الشرقي لاسطورة حرق هرقل على جبل أويتا . اذ من المحتمل ان تكون هذه الاسطورة قد نشأت عن نواة اغريقية صميمة تأثرت وتطورت بفعل التأثيرات الشرقية أو ان هذه النواة نفسها قد جاءت من الشرق لتنمو وتزدهر في بلاد الاغريق .

طبيعة هرقل الاصلية :

هل كان هرقل في الاصل الها ثم اصبح بطلا فانسانا أم بالعكس كان انسانا ارتفع الى مرتبة البطولة ومنها الى مصاف الالهة ؟ هذا هو السؤال الذى لم يجد حلا حاسما في كل الدراسات التى اجريت على اسطورة هرقل حتى الان .

وكان هيرودوتوس بين الاغريق القدامى اول من أكد أصل طبيعة هرقل الالهية اذ كان يعتقد أن هرقل كان في الاصل واحدا من الاثنى عشر الها في الديانة الفرعونية القديمة أما هرقل الاغريقي فهو ابن امفيتريون والكمينى ولم يكن سوى انسان من دم ولحم بشريين ولد بعد بضعة آلاف من السنين في بلاد الاغريق واعطاه والداه - وهما من أصل مصرى - اسم هذا الاله الفرعونى . ولذا فان هيرودوتوس يذكر بالرضى ان الاغريق في عبادتهم لهرقل يفرقون بين هرقل الاله من ناحية وهرقل البطل من ناحية أخرى .

وفيما عدا هيرودوتوس فان بقية الاغريق القدامى يتفقون جميعا - بقدر ما وصلتنا اصواتهم - على الرأى المضاد مؤكدين بان هرقل لم يكن في الاصل سوى واحد من البشر واصبح في النهاية الها . ويعد هذا الرأى قديما قدم الأدب الاغريقي نفسه اذ ان هوميروس اعتبر هرقل انسانا كما اسلفنا القول .

بيد أن الانقسام في الرأى حول طبيعة هرقل الاصلية ما زال قائما حتى اليوم بين علماء الاساطير المحدثين . فبعضهم يعتقد بان هرقل كان في الاصل الها للنصب ، خالقسا للكون والها للشمس . ويرى بعضهم الآخر بان الطبيعة البطولية ولا سيما جانبها الحربى هي الطبيعة الاصلية لهرقل . وتقف وقائع الاسطورة نفسها في جانب الرأى الثانى بوصفه بطلا ولد من رحم امرأة آدمية وحمل اسم رجل اشتق اسمه من اسم الربة هيرا . وقضى حياته كمواطن عادى تحت رعاية وامرة رجل آخر هو ابن عمه الملك يوريسثيوس . وهو كبطل ايضا كان دائما في حاجة الى عون الالهة ائينة وكبشر كذلك ادخل في عبادة اليوسيس السرية اذ لم نسمع قط ان الها قد ادخل الى هذه العبادة . وبعد موته وعبادته كان يؤدى للبشر اعمالا هى من اختصاصات الابطال لا الالهة . ولقد زعم الملوك الدوريون والليديون

انهم ينحدرون من نسل هرقل مما يشير الى انه كان بالفعل انسانا
بل وربما كان ملكا . وبدراسة كل ما يتعلق بطقوس عبادته فى
نصوص الادب والاثار وتحليل القابه الدينية لم نستدل على شىء
يؤكد انه كان فى الاصل الها او روحا ارضية ثم نزل الى مرتبة
الابطال .

فاذا وجدنا ان هرقل احيانا يحمى الزرع والمحاصيل وخصب
التربة بوجه عام او يداوى الامراض كطبيب فينبغى ان نعتبر ان هذه
الاختصاصات قد نجمت عن تصاعد أهمية هرقل من جهة وتقدير البشر
لخدماته الجليلة من جهة أخرى مما دفعهم الى رفعه الى مصاف
الالهة . ولا تعد هذه الوظائف دليلا على ان هرقل كان فى الاصل الها
ارضيا نزل الى مستوى الابطال .

ولقد ولد هرقل انسانا عاديا ولكنه بمرور الزمن اصبح واحدا
من اولئك الذين يحتلون مكانة وسطى بين الجنس البشرى وطبقة
الالهة أى أولئك الذين بعد موتهم يصبحون مخلوقات فوق مستوى
البشر أى ابطالا . لقد كان هرقل واحدا من اولئك الرجال المتفردين
بتفوقهم على اقرانهم فاصبحوا موضع تقدير واعجاب فى حياتهم ثم
محط عبادة وتقديس بعد مماتهم حيث يصيرون ابطالا أو قوى الهية
اقرب الى البشر منهم الى الالهة . انهم كما يقول افلاطون « ما بين
الادمي والالهى » انهم كبعض ابطال هوميروس المحاربين الذين يتلقون
بعد موتهم اسمى آيات التكريم ويعبدون كأبطال وهى عبادة « ترفع
المزم الى الالهة » على حد قول هوراتيوس .

وهكذا تقبع خلف كل الروايات الاسطورية صورة انسان فعلى ،
انسان مشهور متميز ، مواطن خضع لسلطة ملك غليظ القلب ،
اشتهر بالشجاعة فى الحرب وبقوة جسدية خارقة للطبيعة ، وجرأة
فائقة لم يسبق لها مثيل . لقد كان وعاء لكل فضائل اهل زمانه من
قوة جسدية ورجولة الى كرم فى الأخلاق ورحمة بالبايسين واقدام
على خوض المخاطر . وهذا كله يعنى البطولة فى مفهومها الاغريقى .
الا ان هرقل كانت تشوبه بعض النقائص ولكنها نقائص وعيوب يمكن
التغاضي عنها بسهولة ، مثل حدة الطبع والانفعال السريع ، والنهم
الذى لا يشبع ، والانغماس فى الملذات ، والتهافت على المتع
الجسدية وهى كلها تمثل الجانب الكوميدي فى شخصيته البطولية .

وتصر عالمة الاساطير المرموقة هاريسون على نفيها القاطع لالوهية هرقل فهي تقول بانه « قد وصل بالفعل الى أعتاب جبل الاوليمبوس وانه وضع احدى قدميه داخل ابواب السماء ولكنه لم يدخلها قط . لقد كان آدميا تماما يتمتع بمرتبة البطولة ولا يمكنه ان يقحم نفسه في زمرة الالهة ، لقد حاول وبذل قصارى جهده ان يصبح الها ولكنه لم يستطع تحقيق حلمه » وتضيف هاريسون بانه « عندما كان اى بطل محلى يتخطى حدود منطقة عبادته فان آلهة الاوليمبوس كانوا يهرعون للقاءه في منتصف الطريق الى جبل الاوليمبوس . ويصور فنانون رسم الاواني الفخارية استقبال هرقل فوق جبل الاوليمبوس بحذق وعناية فائقة فهم دائما يرسمون البطل وهو يدخل وليس وهو « موجود فوق الاوليمبوس فعلا » . انه مخلوق بشرى ولا يتسنى له ان يلبس ثياب آلهة الاوليمبوس بمثل هذه السهولة » (٢٠) .

وتؤيد نظرية هاريسون هذه وجهة نظرنا عن طبيعة هرقل البشرية ولكنها من ناحية اخرى تحرم بطلنا اى حق فى التآليه بعد الموت وهذا ما لا نقبله لان هرقل فى رأينا يعد اكثر الامثلة وضوحا وربما كان اولها على الاعتقاد القديم بتحول بعض البشر بعد موتهم الى ابطال يعبدون ثم ارتفاعهم بمرور الزمن الى مرتبة الالهة . وهكذا كان الامر مع اسكليبيوس اله الطب وغيره . لقد كان هرقل بشرا ثم أصبح بعد الموت قوة غير عادية تتمتع بخصائص الالهة . لقد كان البطل الوحيد بين ابطال الاغريق الذى تعدى حدود المحلية وهذا يدل على أنه كان بطلا قوميا ينتمى الى كل بلاد الاغريق حتى انه لم توجد مدينة واحدة ادعت بانها تملك قبر هرقل أو رفاتة وهذه أمور كلها تؤكد تأليهه .

ولقد استحق هرقل التآليه ليس فقط بسبب نسبه الالهى وانما ايضا لان كل عمل من أعماله الخارقة يعد درجة من درجات السلم الطويل نحو الاوليمبوس . وكل من يستطيع ان يرقى هذا السلم كما فعل هرقل صائر لا محالة الى أن يكون الها فى نهاية المطاف . ولم تعط محرقة جبل اويتا لهرقل حق التآليه لانه بالفعل أصبح فى عداد الخالدين حتى قبل موته . ولكن هذه المحرقة بددت كل شك فى الوهية هرقل العظيم .

ثالثا : سينيكا وتأثيرات مسرحه الرواقي

التعريف بسينيكا الفيلسوف واعماله :

ولد لوكيوس أنايوس سينيكا (Lucius Annaeus Seneca) في قرطبة (Corduba) بجنوب اسبانيا فيما بين ٤ ق م و ١ م لاسرة ميسورة تنتمي لطبقة الفرسان (رجال الاعمال) الرومانية . ونسبته سينيكا الفيلسوف أو الاصغر تمييزا له عن أبيه الذي يحمل نفس الاسم والذي بدوره يعرف باسم سينيكا الخطيب أو الاكبر (حوالي ٥٥ ق م - حوالي ٣٧ م) . ومن المعلومات التي وصلتنا عن حياة سينيكا الفيلسوف انه تزوج من امرأة تصغره سنا وكانت تدعى بومبيا باولينا (Pompeia Paulina) أنجب منها طفلا مات عام ٤١ م . ونعرف ايضا ان خالة سينيكا الفيلسوف هي زوجة والي مصر جايوس جاليريوس (C. Galerius) في الفترة ما بين ١٦ و ٣١ م . ويروى ان سينيكا قد زار مصر في تلك الفترة حيث كان مريضا ومكث بعض الوقت في رعاية خالته . ولكننا على أية حال لا نعرف الشيء الكثير عن حياة سينيكا قبل عام ٤١ م .

تلقى سينيكا في صباه دروسا في النحو والخطابة الا أن الفلسفة هي التي استهوته فتعلمذ على يد الفلاسفة الفيثاغوريين (أو البيثاجوريين نسبة الى بيثاجوراس المولود حوالي ٥٨٠ ق م) أمثال كوينتوس سكستوس (Q. Sextius) وسوتيون (Sotion) السكندري اللذين أوحيا اليه بحب الفلسفة الفيثاغورية من جهة وبأن يعيش نباتيا من جهة أخرى . وكان سينيكا صديقا مقربا لدى الفيلسوف الكلبي ديميتريوس حتى ان سينيكا طالما اعتز بارشاداته الفكرية وصداقته الحميمة ولا يتحدث عنه الا بالقول « استاذنا ديميتريوس افضل الرجال » (٢١) Demetrius noster, virorum optimus

أما الفيلسوف الرواقي أطلوس (Attalus) فقد كان يقول عن نفسه انطلاقا من التعاليم الرواقية « أنا الملك » (٢٢) (ipse regem se esse dicebat) أما سينيكا الذي تشرب على يديه الفلسفة الرواقية فقد كان يعتبر استاذه هذا الها (٢٣) .

وبدأت شهرة سينيكا ككاتب وخطيب في الذيوع ابان حكم الامبراطور جايوس كاليجولا (٣٧ - ٤١ م) ويقال ان سينيكا في عام ٣٩ م قد أثار حقد وحسد هذا الامبراطور عندما اظهر قدرا من

الذكاء والبلاغة اكثر مما ينبغي في حضرته . ثم نفى سينيكا عام ٤١ م الى جزيرة كورسيكا بتهمة ارتكاب جريمة الزنا مع يوليا ليفيلا (Julia Livilla) اخت نفس هذا الامبراطور الحقود . وعاش سينيكا في المنفى حتى عام ٤٩ م حين استدعى من منفاه الى روما بايعاز من أجريبيننا (Agrippina) أم نيرون الامير الصغير الذى عين سينيكا مربيا له فلما صار نيرون امبراطور عام ٥٤ م اصبح سينيكا مستشاره المقرب وناصحه الامين وهذا يعنى ان سينيكا كان تقريبا المسئول الفعلى عن كثير من الامور التى وقعت فى الامبراطورية الرومانية فيما بين ٥٤ و ٦٢ م تقريبا . ثم أخذ سلطان سينيكا على تلميذه نيرون يضعف شيئا فشيئا حتى أفلت الزمام فعرض سينيكا عام ٦٢ م على نيرون ان يأذن له باعتزال الحياة السياسية وبأن يقبل تنازله له عن كل ممتلكاته . وواجه نيرون هذا المطلب بذكاء اذ قبل فكرة الاعتزال ورفض مبدأ التنازل عن الثروة وان كان قد عاد وقبلها أو صادرها بعد ذلك . المهم ان سينيكا قد اعتزل الحياة العامة بالفعل. وصار لا يقيم فى روما بصفة مستمرة حتى جاء عام ٦٥ م فأرغمه رجال نيرون على الانتحار بتهمة الاشتراك فى مؤامرة دبّرت ضد الامبراطور .

ومن بين اعمال سينيكا النثرية ما يعرف باسم « المحاورات » (Dialogi) وان كانت فى الواقع عبارة عن « مقالات » اخلاقية . وكلها قصيرة فيما عدا مقال « عن الغضب » الطويل نسبيا ولعل فى ذكرنا لعناوين هذه المقالات الفلسفية ما يلقي بعض الضوء على مضمونها وهى كما يلى : -

De Providentia	« عن العناية الالهية »
De Constantia Sapientis	« عن صمود الحكيم »
De Ira	« عن الغضب »
Ad Marciam de Consolatione	« عزاء الى ماركيا »
De Vita Beata	« عن الحياة السعيدة »
De Otio	« عن وقت الفراغ »
De Tranquillitate Animi	« عن السكينة الروحية »
De Brevitate Vitae	« عن قصر الحياة »
Ad Polybium de Consolatione	« عزاء الى بوليبيوس »
Ad Helviam de Consolatione	« عزاء الى هيلفيا »

وهيلفيا هى أم سينيكا التى يعزيها بهذا المقال على نفيه .

De Clementia

« عن الرحمة »

وهذا المقال موجه الى نيرون وكتب في بداية حكمه أى ٥٥/٥٦ م

De Beneficiis

« عن افعال الخير »

Naturales Quaestiones

« المسائل الطبيعية »

وكتبها سينيكا اثناء فترة الاعتكاف وتعالج الظواهر الطبيعية وان كانت كل صفحاتها مرصعة بالنصائح الاخلاقية .

ومن أعمال سينيكا النثرية الشيقة ما يعرف باسم « الرسائل الاخلاقية » (Epistulae Morales) ومع انها ليست رسائل شخصية بالمعنى الحقيقي الا انها كتبت لتقرأ فى ظل هذا الايحاء أو الايهام . ومن اطرف كتابات سينيكا النثرية الهجائية التى حفظت المخطوطات عناوين لها كثيرة منها العنوانين التاليين : « ابوكولوكينتوسيس » = التقرير أى مسخ الانسان الى نبات القرع (Apocolocyntosis) وهو عنوان له صلة بمبدأ تناسخ الارواح فى الفكر الفيثاغورى وانتقال روح الانسان بعد الموت الى تقمص أحد النباتات « كالقرع » وما الى ذلك . أما العنوان الثانى فهو « سخرية من موت كلاوديوس » (Ludus de Morte Claudii) ذلك ان هذه المقال عبارة عن هجائية مينيبية (Satura Menippea) تسخر من تأليه الامبراطور كلاوديوس بعد موته وتجمع بين الشعر والنثر .

وتحتل أعمال سينيكا النثرية مكانا مرموقا فى كتب التاريخ الفلسفى لانها تعد المصدر الرئيسى للفكر الرواقى . أما أسلوب سينيكا النثرى فهو يعكس كل سمات الكتابة الادبية السائدة فى عصره وان كان لا يعدم التفرد بخصائصه المميزة . فأسلوب سينيكا ينتمى الى العصر الفضى فى الادب اللاتينى الذى غلبت عليه النزعة الخطابية والميل للمبالغات والصور البلاغية . ولا يستخدم سينيكا الجملة الشيشرونية الطويلة بل يفضل الجمل القصيرة التى تتمتع بايقاع معين نابع من التناسق فى بنيتها ومن تشبعتها بالاساليب الخطابية . ويتميز سينيكا بمعجم لغوى وافر الثراء وبوسائل تعبير مجازية بارعة وبعبارات مباشرة تتجه الى اهدافها فى خط مستقيم ولذلك احتل سينيكا النثر مكانا خاصا فى تاريخ الادب النثرى الاوروبى .

أما عن سينيكا الشاعر فتقدمه لنا عشر تراجيديات تحمل العناوين التالية :

— « هرقل مجنونا » (Hercules Furens) : وهى تقوم على موضوع سبق ان عالجه يوريبيديس فى مسرحية بنفس العنوان (Herakles Mainomenos).

— « الطرواديات » (Troades) : وهى مأخوذة من مسرحيتين ليوريبيديس الاولى بنفس العنوان والثانية هى « هيكابى » (Hekabe).

— « الفينيقيات » (Phoenissae) : وتذكرنا هذه المسرحية بـ « أوديب فى كولونوس » لسوفوكليس ولكن سينيكا يخالف مصدره ويقدم لنا يوكاستا زوجة وام أوديب وهى لا تزال على قيد الحياة .

— « ميديا » (Medea) : وتعتمد على مسرحية يوريبيديس التى تحمل نفس الاسم .

— « فايدرا » (Phaedra) : وتعالج نفس الموضوع الذى سبق ان عالجه يوريبيديس فى مسرحيته « هيبوليتوس » .

— « أوديب ملكا » (Oedipus Rex) : وتقوم على موضوع مسرحية سوفوكليس الشهيرة بنفس العنوان (Oidipous Tyrannos) .

— « أجاممنون » (Agamemnon) : وهو عنوان يذكرنا على الفور بمسرحية ايسخولوس الا ان الباحث يجد صعوبة فى ايجاد عناصر التشابه بين المسرحيتين .

— « ثيستيس » (Thyestes) : وترتبط هذه المسرحية بسابقتها من حيث معالجهما لمأساة آل أتريوس ولكن مصدر هذه المسرحية الاغريقى مفقود .

— « اوكتافيا » (Octavia) : ولهذه المسرحية أهمية خاصة لانها المسرحية الرومانية التاريخية (fabula praetexta) الوحيدة المتبقية لنا من الادب اللاتينى ومأخوذة من التاريخ المعاصر وفيها يلعب الامبراطور نيرون وسينيكا نفسه دورا هاما ويشك كثيرا فى نسبتها الى سينيكا .

— « هرقل فوق جبل أويتا » (Hercules Oetaeus) : وهى المسرحية التى نقدم لها وسنرى انه رغم ان سينيكا أخذ موضوعها من « بنات تراخيس » (Trachiniai) لسوفوكليس الا أنه أضاف اليها الكثير (٢٤) .

هرقل حكيما رواقيا كاملا :

لقد سبق ان تناولنا ملامح اسطورة هرقل الاغريقية وتفسيراتها المختلفة حتى القرن الخامس ق^م تقريبا الا ان الاسطورة الهرقلية وهي تقطع رحلتها الى سينيكافى القرن الاول الميلادى قد مرت بتغييرات جذرية . واهم هذه التغييرات فى رأينا هو ان هرقل الاسطوري اكتسب رداء فلسفيا مكنه من دخول المدارس الفلسفية المختلفة والشائعة آنذاك فأصبح هرقل واحدا من أهم الشخصيات الاسطورية التى يضرب بها المثل فى محاضرات الفلاسفة ودروسهم الاخلاقية ومؤلفاتهم . ومما لا شك فيه ان عملية خلق بطل نموذجى من هرقل الاسطورى قد بدأت حتى قبل القرن الخامس ق^م الا ان اسطورة « اختيار هرقل » التى ابتدعها بروديكوس فى نفس ذلك القرن - وأوردناها فيما تقدم - تعد بحق نقطة تحول فى تطور الاسطورة الهرقلية . لانها بالفعل تقدم لنا هرقل بطلا نموذجيا اختار طريق الفضيلة بعد تفكير عميق وتدبر دقيق ومن ثم فقد أقام امجاده البطولية على أساس من الفكر العقلانى لا المجهود العضلى فقط .

وهكذا بدأ التفسير الفلسفى لاسطورة هرقل وتأليهه . وهو تفسير يقوم على مبدأ ايثار الفضيلة على ما يحف بها من أشواق ومشاق وتجنب طريق الرذيلة الملىء بالمغريات والملاذات . ويقوم التفسير الفلسفى لاسطورة هرقل كذلك على مبدأ تفضيل الحكم الملكى العادل على الطغيان الفاشم . وهكذا جعل الفلاسفة تأليه هرقل ينبع من أعماله الشاقة نفسها وكفاحه المجيد فى سبيل نشر السلام والرخاء وليس من مولده الالهى ونسبه السماوى ، وهكذا انتقل مركز الثقل فى اسطورة هرقل من القوة الجسدية والنسب الالهى الى السيرة النضالية الفاضلة والشجاعة الاخلاقية . وهرقل الفيلسوف اذن هو انسان فاضل وبطل مثابر ، مكافح رزين يكتفى اكتفاء ذاتيا بما اتيح له من قدرات ويتحكم فى نفسه واهوائها . انه ملك حكيم ، يطرد الطغاة ويقتلهم وينصب نفسه قاضيا عادلا عليه ان يتعقب المفسدين فى الارض (٢٥) .

وهكذا تسلم سينيكافى اسطورة هرقل وتأليهه لا كمجرد تراث شعبى له سلطان العقيدة الدينية وانما بالدرجة الاولى كموضوع أدبى سلفى موروث عن المدارس الفلسفية الكلية والرواقية (٢٦) ولذلك أمكن لسينيكافى ان يقدم هرقل فى مسرحيته « هرقل فوق جبل أويتا » حكيما رواقيا كاملا . لقد سبق لسينيكافى ان قدم هيپوليتوس (٢٧) فى مسرحية « فايدرا » كبطل رواقى وفعل نفس الشئ فى مسرحية

« ثيستيس » اذ ان هذا البطل الذى تحمل المسرحية اسمه يتسم بالحكمة الرواقية هو ايضا . ولكن هرقل فوق جبل أويتا هو الذى يتربع على عرش الحكمة الرواقية بلا منازع من بين ابطال سينيكما التراجيدين الاخرين . ففي مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » يصور لنا سينيكما هذا البطل قاهرا للموت وقرينا للشمس بل ويعتبره « العقل » (ratio أو logos) فى هذا الوجود . ومن المعروف ان الرواقيين قد جعلوا من « الحكيم الكامل » عندهم الها وأقاموا اعتقادهم هذا على نفس العناصر الثلاث التى نجدها فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » اى الانتصار على الموت والتمتع بطبيعة شمسية والامتزاج أو الاندماج فى « العقل » حتى يصبح معه شيئا واحدا .

وسنحاول ان نوضح هذه الافكار بعض الشيء حتى يتسنى لنا فهم المسرحية التى نقدم لها ~~الحكيم الرواقى~~ هو انسان لا يخاف الموت بل يحتقره لانه يحتقر الحياة نفسها وهو يفضل الموت ويسرع اليه عندما يحس ان حرите وكرامته وحكمته فى خطر . وفى اعتقاد الرواقيين ان من يموت هذه الميته قد اثبت انه قد عاش رواقيا ومن ثم فمصيره فى نهاية المطاف ان يصبح الها . لقد كان مجرد ان يرى الانسان بعينه هاديس والعالم السفلى - فى الاساطير ونصوص الادب الاغريقى الرومانى - ميزة نادرة يختص بها الالهة بعض الابطال . ذلك ان مجرد الرؤية هذه كانت تعني فى الفكر الاسطورى الخلود . فما بالنا ان هرقل فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » قد نزل الى هاديس لا لمجرد ان يرى كمتفرج وانما لكى يغزو ويقهر كفاتح . لقد قهر الموت - أى الخوف من الموت - داخل نفسه ثم حرر الناس جميعا من مثل هذا الخوف . وعاد من العالم السفلى سالما غانما ومعه « أفضل الاسلاب » (spolia opima) ونعني أنه احضر الكلب كيربيروس نفسه وهو حارس العالم السفلى . وكذلك احضر معه البطل ثيسوس . وفى المعارك التى خاضها فى العالم السفلى خاف منه اله الموت نفسه أو كما يقول سينيكما فى مسرحية « هرقل مجنوننا » (ب ٥٦٥) « وخاف رب الموت ان يموت »

(et mortis dominus pertimuit mori)

ومن ثم يأتى حرق هرقل فوق جبل أويتا عند سينيكما كالمعركة الاخيرة التى خاضها هرقل وحقق بها النصر النهائى على الموت أو قل هو موكب النصر الذى أقامه البطل فوق السنة اللهب .

أما عن فكرة الطبيعة الشمسية لهرقل فهى وان كانت ذات أصول اغريقية كلاسيكية الا انها اكثر ارتباطا بالفكر الاسطورى الذى ساد

ابان العصر الهلينيستي . فلقد تأثر أهل ذلك العصر بالمعتقدات الدينية الشرقية واكتسبت فيه كل الاساطير الاغريقية طابعا فلكيا حتى ان « جنات المباركين » أو « جزر الخالدين » قد انتقلت من الممالك السفلية أو اقاصى الغرب - كما كان الحال فى الازمنة القديمة - الى السموات العليا والنجوم . ثم ظهرت عبادة الحكام وعبادة الاباطرة وكلها قائمة على معتقدات اسطورية فلكية . وقدمت طقوس عبادة هرقل وتأليهه النموذج الذى احتذت حذوه طقوس عبادة وتأليهه الاباطرة الرومان . المهم ان كل شىء فى حياة هرقل واعماله قد صار ذا طابع شمسي فى الفكر الاسطورى منذ العصر الهلينيستي واكتسب ذلك الاتجاه اهمية خاصة ابان العصر الرومانى . وهكذا نجد سينيكا فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » يعتبر هرقل قرينا للشمس أو هو الشمس ذاتها ان لم يتفوق عليها . فمرة يقول لنا ان هرقل يصطحب الشمس فى دوراتها ثم يقول فى مرات اخرى أن الشمس هى التى تمشى لاهثة وراء هرقل فى جولاته . صفوة القول ان هرقل فى مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » هو الشمس الجديدة الوليدة التى جاءت لتحل محل الشمس القديمة الغاربة .

واعتبر سينيكا هرقل ايضا صورة مجسدة للعقل الكامن فى الطبيعة نفسها . ذلك ان الفلاسفة الرواقيين يعتبرون ان حكيمهم الرواقى الكامل هو والطبيعة شىء واحد وبالتالي فهو « سبب الاسباب، مهندس العالم ، وخالق الكون . . الخ (٢٨)

(causa causarum, artifex mundi, formator universi, Olympi rector, Mundi arbiter, pater rerum et sator deorum)

وتبدأ عملية تأليه الحكيم الرواقى بمحاكاته للطبيعة (naturae imitatio) ومن ثم فان الحكمة الرواقية القائلة بالعيش وفق الطبيعة (ad naturam vivere) تعنى أيضا العيش وفق المنطق (ad rationem vivere) . بمعنى ان الاله موجود داخل روح الحكيم نفسه ومن ثم فحياته وفق الطبيعة قد تعنى الطبيعة الانسانية وبالتالي تعنى ايضا البحث عن الاله داخل الروح ذاتها .

ولذلك كانت المعركة بين المنطق والعاطفة داخل الروح معركة مصيرية بالنسبة للانسان بصفة عامة والحكيم بصفة خاصة . فعلى هذه المعركة الداخلية لا يعتمد مصير الفرد نفسه فقط بل مصائر امم بأكملها احيانا . وتشكل هذه المعركة الداخلية المصيرية بين العاطفة والمنطق جوهر الصراع التراجيدى ومنبع المأساوية فى مسرح سينيكا الرواقى والجدير بالذكر ان هذا الانتصار الرواقى للعقل والمنطق على العاطفة داخل روح الحكيم الكامل يتجلى فى أتم صورة فوق

محرقة هرقل • فهذا البطل الرواقى المنتصر يرقد فرحا مسرورا فوق
السنة الذهب • ومن الملاحظ ايضا انه يتردد كثيرا فى المسرحية القول
بأن هرقل هو « العقل » وهو « المنطق » الذى يفقدانه سيسقط الكون
كله فى فوضى عمياء » (caecum chaos) •

وغنى عن القول ان مسرحية « هرقل فوق جبل أويتا » هى
مسرحية فلسفية بالدرجة الاولى يغلب عليها الطابع الخطابى وان
ذلك جاء على حساب الجانب الاسطورى والدرامى وهكذا ابتعدت
هذه المسرحية تماما عن مصدرها أى « بنات تراخيس » لسوفوكليس
وبذلك فقدت الرونق الدرامى ولكنها اكتسبت من حيث الفكر أفقا
أوسع وخلفية أعمق واعرض • فمسرحية سينىكا تعكس ليس فقط
الظروف السياسية والفكرية لعصر نيرون وانما ايضا ثقافة مؤلفها
العريضة والتي استوعبت معظم التراث الاغريقى واللاتينى السابق
عليه فلقد عرف عن سينىكا سعة الاطلاع والميل نحو الانتقائية •

تأثير سينىكا فى المسرح العالمى :

ومع ذلك فليس الجانب الفلسفى فى مسرحية « هرقل فوق جبل
أويتا » هو كل شيء • لان بعض المشاهد بالمسرحية تتمتع بحوار
درامى أخاذ مثل المشهد بين ديانيرا والمربية كما سنرى فى النص •
وعلى أية حال فهما يختلف الدارسون والنقاد حول القيمة الدرامية
لاعمال سينىكا التراجيدية فى حد ذاتها فلا جدال فى أنه مارس تأثيرا
ضخما على تجربة المسرح العالمية • فهو بلا منازع الاب الروحى
لمسرح عصر النهضة والمستول عن كثير من الحسنات والسيئات فيه •
فهو - كما يقول الناقد العلامة ت • س • اليوت - صاحب أعماق واوسع
تأثير على عقلية العصر الاليزابيثى بصفة عامة وعلى شكل ومضمون
التراجيديا فى ذلك العصر بصفة خاصة • اذ لم يلق أى مؤلف لاتينى
- أو حتى اغريقى - تقديرا كالذي لاقاه سينىكا آنذاك • فلبست
الفلسفة الرواقية فى مسرحياته رداء أكثر اغراء لرجال عصر النهضة
من أى وقت سابق أو لاحق • فنهل منها كل أدباء وشعراء العصر
الاليزابيثى قدر طاقتهم حتى انه يمكن القول بأن نصف الاشياء
المألوفة لديهم وهو النصف الأكثر شيوعا يرجع فى اصوله الى كتابات
سينىكا النثرية وتراجيدياته الشعرية • وهذا قول ينسجم مع الحقيقة
المعروفة وهى أن النهضة الاوروبية لاتينية الطابع أكثر منها اغريقية •
فالاقوال القصيرة - مثلا - التى تأخذ شكل المأثورات والحكم
(sententiae) التى ينثر سينىكا منها فيضا وافرا فى كل
مسرحياته لاقت قبولا هائلا لدى أهل العصر الاليزابيثى فاق حظ

حكم شعراء المسرح الاغريقى الاخلاقية • وينبع المبدأ الاخلاقى فى مسرحيات سينيكا من موقف حاسم وكان الموت فى الاغلب هو ذلك الموقف الذى يعطى الشخصية البطولية فرصة ذهبية لظهار الفضائل الرواقية وطرح اكبر كمية ممكنة من الاقوال القصيرة التى تذهب مذهب الامثال • وتلقف كتاب المسرح الاليزابيثى هذه الظاهرة بصدر رحب واستحسان نشط كما يبدو من انتاجهم الادبى •

والجدير بالذكر ان بعض تأثيرات سينيكا لم تصل الى المسرح الاليزابيثى فى انجلترا الا عن طريق المسرح الايطالى والفرنسى اللذين التصقا بالمؤلف اللاتينى التصاقا وثيقا • فلقد كان سينيكا يشكل جزءا من برنامج الدراسة فى مدارس الدول الاوروبية الناهضة قبل ان تعرف التراجيديا الاغريقية والتى لم تكن لتعرف الا بفضل مسرحيات هذا المؤلف الرومانى • لقد كان الصبية فى المدارس يحفظون بعض أبيات سينيكا المأثورة التى ربما وجدوا لها صدى فى الدراما الشعبية وسائر الانتاج المسرحى والادبى لذلك العصر •

ويتفق جميع النقاد على ان تقسيم المسرحيات الاوروبية ابان عصر النهضة الى خمسة فصول يدين بالفضل لسينيكا • ذلك ان التراجيديا الاغريقية لم تعرف الا الابيسوديا (epeisodia) وهى الاجزاء الحوارية الواقعة بين أغاني ورقصات الجوقة المستقرة فى الاوركسترا (stasima) وكان عدد هذه الابيسوديا متفاوتا غير ثابت • أما التقسيم الى خمسة فصول فقد ابتدعه فارو (١١٦ - ٢٧ ق م) الكاتب اللاتينى الموسوعى وقننه الشاعر هوراتيوس (٦٥ - ٨ ق م) فى رسالته النقدية « فن الشعر » (Ars Poetica) . لقد وضع هوراتيوس التقسيم الى خمسة فصول قاعدا يجب ان يتبعها من يشرع فى كتابة التراجيديا لكن تطبيقات سينيكا لا نظريات هوراتيوس هى التى كان لها اكبر الاثر لان تقسيمه الحدث الدرامى فى تراجيدياته الى خمسة اجزاء (او فصول) تفصل بينها أغاني الجوقة هو الذى أخذت به التراجيديا الاوروبية ابان عصر النهضة •

ولعل أوضح البصمات لمسرح سينيكا على عصر النهضة تتمثل فى شيوع « مسرح الدم » أو « تراجيديا الانتقام » • فسينيكا هو المسئول الاول عن مناظر الرعب والفظائع المريعة التى تعد وصمة فى جبين المسرح الاليزابيثى • فمن المعروف ان سينيكا لم يراع بدقة المؤلف الاغريقى الذى أعاد هوراتيوس صياغته كقاعدة تقضى بعدم اراقة الدماء وارتكاب سائر أعمال العنف أمام المشاهدين (coram populo) ومن المحتمل ان تكون ملابسات عصر الامبراطور

نيرون الذي عاش فيه سينيكا وخاض في مخاطره الدموية ومؤامراته ودسائسه هي التي أوجت اليه بالخروج على هذه القاعدة . وقد تكون حالة المسرح الروماني نفسه وميل جمهوره الى العنف وراء ابراز هذه المشاهد الدموية على المسرح . ويميل سينيكا ايضا الى استخدام الفاظ العنف وما شابهها وتجانس معها من تعبيرات وصور شعرية وتشبيهات بل اننا نجد هذا الفيلسوف الروماني قد تعدد اختيار موضوعات عنيفة تدور حول الانتقام الدموي وألوان التعذيب الغريبة والعلائق الشاذة كأن يقتل الابن أمه أو يأكل الاب أطفاله أو ان يتزوج الابن أمه وينجب منها الاطفال . وكان هدف سينيكا هو احداث صدمة اخلاقية لدى المتفرج تمهد الطريق أمام طرح المبادئ الرواقية واستخلاص الدروس المناسبة .

وظهرت بوادر الاعجاب بمسرح سينيكا الحافل بالدم والانتقام منذ بداية عصر النهضة في ايطاليا وكان لها صدى خفيف في المسرح الاسباني والفرنسي . ولكن مملكة مسرح الدم والانتقام ازدهرت في العصر الاليزابيثي بانجلترا . ولعل افضل درة في هذه المملكة الدموية هي تراجيديا « المأساة الاسبانية » (Spanish Tragedy) لتوماس كيد (١٥٥٨ ؟ - ١٥٩٤ ؟) التي عرضت عام ١٥٩٢ وتعتبر المسرحية التي دعمت فن التراجيديا على خشبة المسرح الشعبي ابان العصر الاليزابيثي . فهي بحق فاتحة عهد جديد لهذا الفن كما انها اكثرت مسرحيات العصر تشبعا بروح سينيكا وتبدأ هذه المسرحية وتنتهي بظهور شعب القتل اندريا والانتقام (Revenge) اذ لا يرتاح لهما بال طوال الحدث الدرامي الا بعد موت كل الابطال الرئيسيين في المسرحية ويبلغ عدد القتلى في النهاية حوالي تسع ضحايا يتساقط الواحد منهم بعد الآخر أمام الجمهور على خشبة المسرح . ولكن « الانتقام » لم يكتف بهذه الاكداش من الجثث ولا بأنهار الدم فيختتم المسرحية بتهديد أعدائه القتلى قائلا : « سأبدأ هناك مأساتهم الى ما لا نهاية » .

على عاتق سينيكا تقع مسئولية تقديم هذه المشاهد البشعة على خشبة المسرح وكذا مسئولية الطنطنة الموجودة في اسلوب مؤلفي المسرح الاليزابيثي . نقول ذلك مع أننا نضع في الاعتبار تحذيرات ت . س . اليوت من الاسراف في تأكيد أو انكار هذه المسئولية بصفة مطلقة (٢٩) . هذا ويورد الدارسون فقرات بعينها من مسرحيات شكسبير على انها مستعارة من سينيكا وهي فقرات كثيرة وتزداد عددا بمرور الزمن ونمو الدراسات الادبية المقارنة . بيد أن ف . ل . لوكاس وهو من ابرز المهتمين بهذا الموضوع يحذر من المبالغة

فى التركيز على هذه النقطة والشطط فى استخراج النتائج وتعميمها
فهو يقول على سبيل المثال ان سينيكا كان فعلا مغرما بالاشباح
فاظهرها فى مسرحه كثيرا كما أنه سلب الاضواء على اعمال العنف
التي قدم بعضها أمام النظارة كما سبق ان المحنا ومع ذلك - كما
يقول لوكاس - فمن غير المنطقى أو المعقول ان يهتف المرء باسم
سينيكا كلما صادف عنفا أو واجه شعبا على المسرح الاليزابيثي (٣٠) .
فلم تكن الاشباح واعمال العنف من احتكارات سينيكا فى المسرح
القديم فهناك اشباح ظهرت فى مسرحيات ايسنولوس ويوريبيديس
وغيرهما والمسرح الاغريقى ملئ باعمال العنف وان كانت فى
الواقع تروى ولا تؤتى أمام النظارة . ومع ذلك فان شعب هاملت هو بلا
جدال من فصيلة اشباح سينيكا وله علاقة وطيدة بشبح تانتالوس فى
تراجيكية « ثيستيس » كما ان علاقته بشبح لايوس فى مسرحية
« اوديب » لا تحتاج الى ايضاح . لكن ما ينبغى ان نضعه فى
اعتبارنا ولا ننساه أبدا هو ان هذا الطراز من الاشباح السينيكاوية
كان قد اصبحت شيئا مألوفا وطبيعيا ليس فقط على مسرح الدراما
الفرنسية الكلاسيكية الجديدة منذ القرن السادس عشر وانما ايضا
فى انجلترا على خشبة المسرح الاليزابيثي ابان عصر شكسبير (٣١)
الذى لم يكن بحاجة ماسة الى استيراده من روما القديمة مباشرة بعد
ان صار بضاعة يتداولها الجميع .

حواشي ومراجع المقدمة

(١) الاسم الاغريقي لهذا البطل هو Herakles واللفظ العربي « هيراكليس » هو المقابل الحرفي لهذا الاسم الذي سنناقش اشتقاقه اللغوي ومعناه بعد قليل . وجدير بالذكر ان هذا الاسم اصبح في اللغة اللاتينية Hercules (هيركوليس) . ولكننا على أية حال فضلنا استخدام الاسم العربي الشائع « هرقل » .

(٢)

Xenophon, Memor., II. 1, 21-24 (Loeb).

(٣) سبق لنا ان ناقشنا هذا النص وصلته بالمفهوم الفلسفي لاسطورة هرقل في رسالتنا للدكتوراه التي تحمل العنوان التالي :

Ahmed Etman, **The Problem of Heracle's Apotheosis in the "Trachiniae" of Sophocles and in "Hercules Oetaeus" of Seneca. A Comparative Study of the Tragic and Stoic Meaning of the Myth.** (A Thesis for the Ph. D. Degree, Athens 1974), pp. 215-236.

(٤) تعرف هذه الاسطورة في الروايات القديمة باسم هرقل وأدميتوس لا الكيستيس ولكن يوريبيديس الذي اتخذ من هذه الاسطورة موضوعا لمسرحية بعنوان « الكيستيس » قد جعل شخصية هذه البطلة اكثر أهمية وشهرة من زوجها أدميتوس .

(٥) هذه الجزئية من اسطورة هرقل هي التي اتخذها سوفوكليس موضوعا لمسرحيته « بنات تراخيس » (Trachiniai) وهي المسرحية التي عارضها سينيكا واعطاها عنوان « هرقل فوق جبل أويتا » (Hercules Oetaeus) وهي المسرحية التي نترجمها ونقدم لها بهذه السطور . وجدير بالذكر ان رسالتنا للدكتوراه كانت دراسة مقارنة لهاتين المسرحيتين ، انظر حاشية رقم ٣ .

(٦)

L.R. Farnell, **Greek Hero - Cults and Ideas of Immortality** (Oxford 1921), p. 99.

(٧)

L. Preller, **Griechische Mythologie** II/2 (ed. Carl Robert, Berlin 1921) pp. 422-675.

P. Kretschmer, **Mythische Namen**, 5. Herakles: *Glotta* VIII (1917) pp. 121-129 .

U.V. Wilamowitz - Moellendorff, **Euripides Herakles** (Berlin 1895 Darmstadt 1959) II pp. 47 ff.

(٨)

Pausanias, II 10. I ; cf. Farnell, op. cit., pp. 109-110, 115-118 .

(٩)

F. Stoessl, **Der Tod des Herakles, Arbeitsweise und Formen der antiken Sagendichtung** (Rhein-Verlag Zurich 1945) pp. 12-15.

(١٠)

G.K. Galinsky, **The Herakles Theme. The adaptation of the hero in Literature from Homer to the Twentieth Century** (Basil-Blackwell. Oxford 1972) pp. 9-15.

(١١)

Eduard Norden, **P. Vergilius Maro. Aeneis Buch VI** (Teubner, Stuttgart 1957) p. 5 n-2, 162-3, 206, 223, 236 ff., 257 ff. 272 ff., 300 ff.

(١٢)

H. Lloyd-Jones, **Heracles at Eleusis** : P. Oxy. 2622 and P. S. I. 1391, *Maia* XIX (1967) p. 212 n. 9, p. 215 n. 16-17, p. 216 n.7, p. 224, p. 226.

(١٣)

A. Lesky, **History of Greek Literature** (Translated by James Willis & Cornelia de Heer, London 1966) p. 84.

(١٤) عن هرقل في فن النحت بصفة عامة انظر

R. Flacelière - P. Devambez : **Heracles, Images et récits**. Paris ed. E. de Boccard 1966.

(١٥)

Farnell, op. cit., pp. 170-172.

(١٦)

J. G. Frazer, The Golden Bough. A Study in Magic and Religion, Parts VII vols 13, (London 1926-1930), IV/1 pp. 110-187. cf. Farnell, op. cit., pp. 95-145, cf. G. R. Levy, Oriental Origins of Herakles, Journal of Hellenic Studies LIV (1934) pp. 40-53.

(١٧)

S. Reinach, Cultes, Mythes et Religions (Paris 1908-1923), II pp 39-40.

(١٨)

Daremberg-Saglio, Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, s.v. Herakles p. 96 cf. pp. 79-80 (Durbach) .

(١٩) عن الحفريات فوق جبل أويتا والمناقشات التي دارت حولها
انظر :

N.G. Pappadakis, Parartema tou Archaialogikou Deltiou 1919 pp 25-34 -(Athens, 1922) & Bulletin de Correspondance Hellénique XLIV (1920) pp. 392-393 & XLV (1921) pp. 523-524.

M.P. Nilsson, A History of Greek Religion (Translated by F.J. Fielden, New York 1964) p.63 .

Idem, Fire-Festivals in Ancient Greece, Journal of Hellenic Studies XLIII (1923) pp. 144-148

جدير بالذكر هنا أن كتباً عديدة بلغات كثيرة ظهرت في الآونة الأخيرة وهي تربط بين الأساطير الإغريقية ورواياتها الخيالية من جهة والحقائق التاريخية والاكتشافات الأثرية من جهة أخرى . وهذا اتجاه بارز في كتاب الدكتور عبد اللطيف أحمد على « التاريخ اليوناني . العصر الهللاي » جزآن ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٧٤/١٩٧٦ . انظر ص ١٨١ وما يليها وص ٧١٩-٧٢٦ .

(٢٠)

J.E. Harrison, Epilegomena to the Study of Greek Religion and Themis : A Study of the Social Origins of Greek Religion (New York University Books 1962) pp. 364, 372, 549. cf. Eadem, Prolegomena to the Study of Religion (Cambridge 1903) pp. 347-348,602 .

(٢١)

Seneca, Epst. XX 9 & passim (Loeb) .

(٢٢)

Idem, Epst. CVIII 34 .

(٢٣)

Ibid. , 13 .

(٢٤) انظر حاشية رقم ٣ .

(٢٥) عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع

Ahmed Etman, op. cit., pp. 215-236 .

(٢٦)

Ibid, pp. 237-257 .

(٢٧) راجع بحثنا « فايدرا » دراسة نقدية مقارنة حول مسرح كل من يوريبيديس وسينيك وراسين « مجلة « الكاتب » القاهرية عدد رقم ١٨٩ (ديسمبر ١٩٧٦) ص ٦٢ - ص ٨٣ وعدد رقم ١٩٠ (يناير ١٩٧٧) ص ٢٦ - ص ٤٤ .

(٢٨)

Seneca, Naturales Quaestiones, II XLV; Epst. LVIII 28 .

(٢٩)

T.S. Eliot, Seneca in Elizabethan Translation 1927 (Selected Essays, London 1948-9) pp. 65-105 .

Idem, Shakespeare and the Stoicism of Seneca (Selected Essays London 1948-9) pp. 126-140

(٣٠)

F.L. Lucas, Seneca and the Elizabethan Tragedy (Cambridge University Press 1922) pp. 117 ff.

(٣١) من المقرر أن ينشر لنا في وقت لاحق بحث بعنوان « المصادر الكلاسيكية لمسرح شكسبير » دراسة في مقومات الكتابة الدرامية ابان العصر الاليزابيثي « في مجلة « عالم الفكر » الكويتية وفيه نتطرق لهذا الموضوع بالتفصيل .

طبعات النص الاصيلي

استعنت في ترجمة هذا النص « هرقل فوق جبل أويتا »
بالتحقيقات والتعليقات والشروح الموجودة في الطبقات الثلاث
الآتية :

I.C. Giardina, L. Annaei Senecae Tragoediae. volumen II.
Reconsuit, praefatione et apparatu critico instruxit Ioannes
Carolus Giardina. Editrice Compositori Bologna (Studi
publicati dall' istituto di Filologia classica dell' Universita di
Bologna, XX), 1966.

L. Hermann, Sénèque. Tragédies, tome II (Hercule sur l'Oeta).
Texte établi et traduit par Léon Hermann. Paris Les Belles
Lettres 1927 (1967) .

F. J. Miller, Seneca. Tragedies with an English Translation, vol.
II (Hercules Oetaeus). The Loeb Classical Library 1917 (1968)•

هرقل فوق جبل أُونيتا

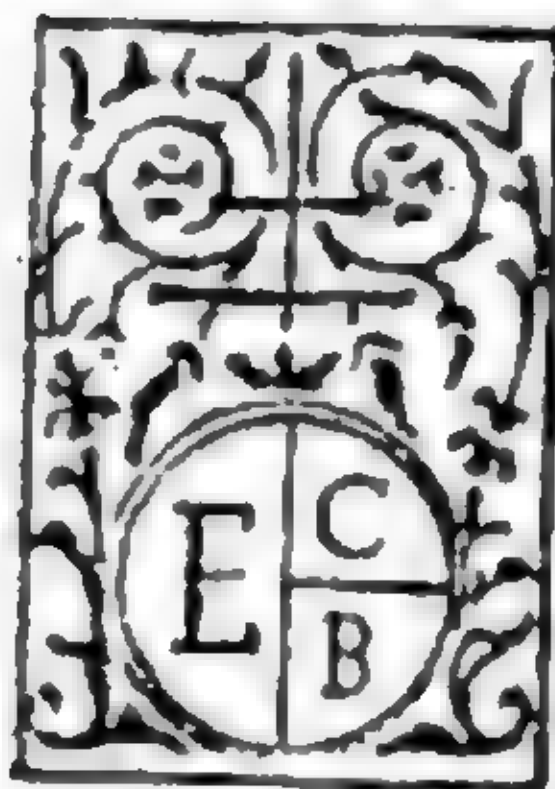
تأليف : سينيكّا « الفيلسوف الشاعر »
ترجمة وتقييم : د. أحمد عثمان
مراجعة : د. عبد اللطيف أحمد علي

L. ANNAEI SENECAE

HERCULES OETAEUS

*RECENSUIT PRAEFATIONE ET APPARATU
CRITICO INSTRUXIT*

IOANNES CAROLUS GIARDINA



EDITRICE COMPOSITORI BOLOGNA

1966

شخصيات المسرحية

بترتيب ظهورها

- هرقل** : بطل الابطال الاغريق ابن جوبيتر من الكميناء ،
يناهز الخمسين عاما • عائد من آخر غزواته •
- ليخاس** : رسول هرقل • شخصية صامتة •
- جوقة الاويخاليات** : عذارى فى سن أميرتهن يولسى • وهن أسيرات
يعانين نفس المصير معها •
- يولسى** : بنت ملك اويخاليا الاسيرة ، عشيقة هرقل
الاخيرة ، فى ريعان الشباب وجماله البكر •
- مربية ديانيرا** : فى سن الشيخوخة •
- ديانيرا** : زوجة هرقل ، فى أواخر الثلاثينات من عمرها •
- جوقة الايتوليات** : سيدات ناضجات فى سن ديانيرا تقريبا ومتعاطفات
معها •
- هيلسوس** : ابن هرقل من ديانيرا • فى مطلع الشباب •
- الكميناء** : أم هرقل ، عجوز شمطاء •
- فيلوكتيتيس** : أمير ثساليا ، شاب ناضج وصديق لهرقل •
- خدم واتباع هرقل وهم شخصيات صامتة •

تبدأ المسرحية بمشهد يجرى فى جزيرة يوبويا ثم يتغير المشهد بعد ذلك الى
قصر هرقل فى تراخيس فوق جبل اويتا •

(المشهد في جزيرة يوبويا وبالقرب من مدينة اويغاليا التي
دمرها هرقل وقتل ملكها يوريتوس وسبى نساءها ومن بينهن يولي بنت
هذا الملك) •

هرقل : يارب الارباب ، يا من بيده تنزل الصاعقة
فيحس بها كلا منزلي فويوس (المشرق والمغرب) ،
احكم (الآن) في أمان ، لقد وطدت لك أركان
السلام في كل أنحاء الارض وحتى المكان الذي يقف
فيه نيريوس حائلا بينها وبين الامتداد ، لست بحاجة
الى أن ترعد ، سقط الملوك الخونة والطغاة القساة .
لقد حطمنا كل ما كان عليك ان تصعقه بصاعقتك . ألا
يزال حتى الآن ، يا أبتى ، يُنكر على حقي في السماء ؟
لقد برهنت بكل تأكيد وفي كل مكان على أنني جدير
بجويتر ، وتشهد زوجة أبي على أنك أنت والدى .

١٠ فلم اذن تضع أمامي العقبات ؟ ألم أزل موضع خوف ؟
ألن يستطيع أطلس ان يضيف هرقل الى حملة السماي ؟
لم يا أبي تنكر على النجوم ؟ لم ؟ حقا لقد أعادني
الموت اليك . واستسلم لي كل شر تمخضت عنه
الارض والبحر والسماء والعالم السفلي . فلم يعد أسد
أركاديا يعيث فسادا في المدن . وأسقطت طيور
ستيفالوس ، ولا وجود لوحش مانيا لوس ، وبلبل

دم الثعبان المقتول غابة التفاحات الذهبية ،
واستسلمت أفعى ليرنا (الهيدرا) وقضيت على
قطعان الخيول المعروفة للنهر هيبروس والتي سمت
بدماء الاجانب . واحضرت أسلاب العدو الترمودوني
ورأيت أقدار الصامتين (الموتى) ، ولم يقتصر الامر على
عودتي من هناك سالما بل ان ضوء النهار المضطرب
(رآني غائماً) اذ رأى كيريروس الاسود كما
رأى الاخير الشمس . ولم يعد انتايوس الليبي
ليسترد أنفاس الحياة مرة أخرى (من الارض)
وسقط بوزيريس ميتا أمام مذابحه . وييد
واحدة طرحت ارضا كل من جيريون والثور الذي
كان يمثل مصدر خوف مريع لمائة من الشعوب .
وسقط مهزوما ييمناى كل ما انتجته الارض
المعادية كائنا ما كان . ولم يسمح لآلهة بأن تغضب
(على البشر) .

٢٠

فاذا انكرت الدنيا الوحوش الضارية واذا أنكرت
زوجة أبي الروح . أعد الان الاب لابنه أو النجوم
للبطل القوى . وأنا لا أطلب ان تريني الطريق ،
لا .. فقط يا ابتاه اسمح لي ، وسأجد أنا بنفسي الطريق
وان كنت تخشى ان تنجب الارض وحوشا أخرى
دع أى شر يأتي على عجل طالما تحوز الارض وترى
هرقل حيا . فمنذا الذى سيهاجم الشرور (من بعده) ؟
أو من سيكون (بعد غيابه) جديرا مرة أخرى بمقت

٣٠

يونيوني في المدن الارجية ؟ لقد احتفظت بامجادى
 سليمة وليست هناك ارض لا تتغنى بي ، عرفتني
 السلالة الباردة تحت الدب السكيثي كما عرفني
 الهندي القابع تحت الشمس والافريقي القاطن
 تحت (برج) السرطان . أما أنت أيتها الشمس الساطعة
 فلقد قابلتك أينما لمعت أشعتك ولم يستطع ضوءك
 ان يلاحق انتصاراتي ، فلقد ذهبت الى ما وراء
 الدورات الشمسية وتوقف ضوء النهار في وسط
 حدودي . واستسلمت الطبيعة لي ولم تعد الارض
 قادرة على أن تمدني بجولات جديدة فلقد انهكت
 قواها وسبقتني في ذلك (فقط) . ولقد هاجمني الليل
 والفوضى في أقصى العالم وعدت سالما الى هذه
 الارض من حيث يذهب الناس دائما بلا رجعة . ولقد
 تحمات تهديدات الاوكيانوس ولم تستطع أية عاصفة
 ان تهز القارب الذي أركب . كم هو جزء صغير مني
 (بطل مثل) بيرسيوس ؟ والآن لا يمكن ان يكون
 هذا الهواء اللانهائي (الفضاء) كافيا لكراهية
 زوجتك ، وتخشى الارض ان تنجب وحوشا
 جديدة (لانها تعرف أنني) سأقضي عليها
 ولن تجد وحوشا اخرى . لقد نصب معين الوحوش
 وبدأ هرقل الآن يحتل مكان وحش . كم من شرور
 حطمتها ! وكم من جرائم قضيت عليها
 عاريا ! فأى وحش اعترض طريقى

طرحته ارضا يدای هاتان المجردتان . ولم أرهسب
الوحوش شابا ولا طفلا رضيعا ! فكل ما أمرت به
كان على هينا . ولم يطلع على ضوء نهار خامل
قط . وكم من وحش قضيت عليه دون أن
يأمرني ملك بذلك ، ولكن أملت على فضيلتي التي هي
أقسی على من يونو !

٦٠

ولكن ما جدوى أنني جعلت السلالة البشرية آمنة
وبلا خوف ؟

فالالهة لا تملك السلام والارض التي طهرتها (من المخاوف)
ترى في السماء كل ما كانت تخشاه من قبل ، فإلى هناك
رفعت يونو كل الوحوش الضارية . فالسرطان المقتول
على يدى يتجول حول المنطقة الملهبة ويعرف باسم
نجم ليبيا وينضج محاصيلها . ويسلم أسد (نيميا)
السنة الفاتئة الى آسترايا (العذراء) ولكنه وهو
يهر لبدته المتقدة فوق رقبتة يجفف الرياح الجنوبية
الرطبة ويخطف السحب . انظر لقد غزا كل
حيوان مفترس السماء بالفعل وسبقني الى هناك وها
أنا صاحب الانتصارات أرمق اعمالى (في السماء)
رابضاً على الارض . فلقد وهبت يونو الى الوحوش
والحيوانات المفترسة نجومها وسبقتنى لتجعل

٧٠

من السماء مكانا مخيفا بالنسبة لى . * دعها
وهى غاضبة تنثر الكون بهم . دعها تجعل
السماء أسوأ من الارض بل أسوأ من ستيكس فسيعطى
هرقل مكانا هناك . فان لم أكن استحق النجوم بعد

٨٠

الوحوش وبعد الحروب وبعد كلب ستيكس فليلامس
رأس بيلوروس الصقلي ساحل هيسبيريا وليصبحا ارضا
واحدة ، اذ من الان فصاعدا سأطارد البحار . واذا
أمرت بخلط البحار بعضها ببعض فلتتوحد أمواج
برزخ كورنثه من الجانبين ولتبحر السفن الاتيكية فوق
البحر المختلط في طريق جديد . * * لتتغير الارض ،
دع نهر هيسثير (الدانوب) يجرى في وديان جديدة ،
ودع نهر تانائس (الدون) يستقبل مسالك جديدة .
أعطنى ، أعطنى يا جوبيتر على الاقل الآلهة التى ينبغى
حمايتها اذ يمكنك ان تسحب صاعقتك من ذلك
الجزء (من السماء) الذى سأتولى أنا الدفاع عنه .

٩٠

فسواء أمرتنى بحماية القطب الثلجى أو الجزء النارى
فثق ان الآلهة الاعلى آمنون فيه . لقد استحق أبوللو

* اشارة الى الاساطير التى راجت منذ العصر الهيلينستى وتقول بان كثيرا من
الحيوانات المفترسة وكذا البشر قد رفعوا الى السماء وتحولوا الى نجوم .

** وهذا ما حدث فى العصر الحديث اذ حفرت قناة كورنثه لتربط بين الخليج
السارونى والخليج الكورنثى والجدير بالذكر ان سينيكاً قد تنبأ ايضا باكتشاف
امريكا فى احدى مسرحياته .

بعد قتل الافعى المعابد (المشيدة) في كيرها ومكانا
في السماء - وكم من أفعى (بيثون) توجد في
الهيديرا ! ولقد انضم باكخوس وبيرسيوس
بالفعل الى الآلهة . وكم هو صغير الشرق
تلك المنطقة من العالم التي هزمها باكخوس ! وكم
هي صغيرة مغامرة الجورجونة التي قام بها
بيرسيوس ! ومنذا الذي بعد أن ولد منك ومن زوجة
أني استحق النجوم بأعماله المجيدة ؟ اني اطلب
السماء التي سبق ان حملتها (على كتفي) .

(يلتفت الى ليخاس ويوجه اليه الخطاب) •

أما أنت يا ليخاس يا رفيق أعمال هرقل فاحمل نبأ
انتصاراتي (الى تراخيس) واعلن أن آلهة
يوريتوس المنزلية قد قهرت وان مملكته قد
سويت بالارض

(ثم يخاطب اتباعه الآخرين)

أما أنتم فسوقوا القطعان بسرعة اكبر الى حيث الشاطئ
الذي يرفع عاليا معابد جوبيتر كيناياوس ويطل على
بحر يوبويا المخيف برياحه الجنوبية .

(يخرج هرقل ليقدم القرابين على مذابح جوبيتر في
المعابد المقامة على رأس كيناياوم • وتدخل جوقة
مكونة من عذارى اويخاليات قادمات كاسرى بصحبة
أميرتهن يولي بنت يوريتوس) •

قرين للالهة الاعلى ذلك الرجل الذى ملك

الحياة والحظ على حد سواء . أما أولئك الذين
تمضي حياتهم ببطء وهم يتألمون فالحياة بالنسبة لهم
هي الموت . وكل من يضع الاقدار الغدرة تحت
قدميه وكذا القارب الذى يبحر فوق النهر البعيد للغاية
(الموت) لن يسلم قط يدين اسيرتين للسلاسل
ولن يسير كدرة الاسلاب في موكب نصر (الاعداء) .

١١٠

ليس بائسا قط من تيسرت له سبل الموت .
ذاك رجل في عرض البحر حيث تطارد الرياح الجنوبية
الغربية الريح الشمالية وتطارد الرياح الجنوبية الشرقية
الريح الغربية وحيث تتقاسم الرياح البحر فيدا بينها .
ذاك الرجل لا يجمع شتات سفينته المحطمة في عرض
البحر أملا في شاطئ النجاة لأن من يستطيع ان
يسلم الحياة دفعة واحدة هو الوحيد الذى لا يمكن
ان يقاسي مأساة تحطم السفينة .

أما نحن (الاسيرات) فالهزال المشين والدمع .

الحزين وشعر الرأس في تراب ارض الاجداد يحبسنا
فلا تغمرنا شعلة شرهة ولا وقع صدام . أيها
الموت انك تلاحق السعداء وتتهرب من التعساء .
يا ويلتاه ! هذا المكان الذى نقف فيه هنا سيسلم
لا ليكون حصنا لارض الآباء وانما ليصبح غابات برية
وستصير معابده المخربة أكوخا قدرة . وحالاسيقود

١٢٠

الراعي الدولوبي البارد قطعانه من الاغنام الى هذا
المكان حيث لا يزال رماد الدفن المتبقي من
اويخاليا المدمرة ساخنا .

وفي نفس هذه البلدة سيتغنى الراعي الثسالي عازفا على
مزماره البدائي مسترجعا أزماننا بنغمته الحزينة .
وعندما سيسحب الاله اجيالا قليلة سيسأل عن
المكان الذي كان يحتله وطننا .

١٣٠

سعيدة كنت أنا فلم أسكن في بيوت مواقدتها
مقفرة ولم أعش في حقول الأرض الثسالية وهي فقيرة .
وها أنا أساق إلى تراخيس بصخورها الجرداء
واحراشها الشائكة فوق سلاسل جبالها المتعطشة
إلى الكأ حيث تهيم القطعان متجهمة . ولكن
إذا ساق بالأمر قدر أفضل أية أسيرات
غيري عندئذ فسينقلهن ايناخوس المجنح
(إلى أرجوس) أو سيقطن بداخل أسوار طيبة حيث
ينساب نهر اسمينوس سلسلاً صافياً في مجراه الصغير .
هناك حيث كانت أم هرقل المتعجرف قد زفت
إلى زوجها .

١٤٠

أية صخرة مدبية في سكيثيا قد انجبتك ؟
أى حجر قد ولدك ؟ بالقطع لم تأت من صلب
جبل رودوبي عملاقاً متوحشاً ولم يلدك جبل أثوس .

شديد الانحدار . فهل ولدك وحش كاسبيا إذ أعطاك
ثدييه المغصنين ؟

* كاذبة تلك الاسطورة (التى تحكى) عن
الليالي المزدوجة ، عندما حبس
الأثير نجوم الليل لفترة أطول وتبادل
نجم الفجر مكانه مع نجم المساء وعاقبت ديليا
إلهة القمر المتباطئة مسيرة الشمس .

١٥٠

فأعضاء جسم هرقل غير قابلة للجروح إذ أن حد السيف
عليها يكل والصلب بالنسبة لها أشد لنا . يتهشم
السيف فوق جسده العارى ويرتد الحجر على أعقابه .
فهكذا يحتقر هرقل الأقدار ويتحدى الموت بجسده
الذي لا يمكن الهيمنة عليه . لم تستطع السهام المصوبة
من أقواس سكيثية أن تخذشه ولا الرماح التى يحملها
الساوماتيون أهل الشمال البارد ولا البارثيون ساكنو
بلاد الشمس المشرقة والأكثر مهارة في إصابة الأهداف
من أهل كريت والذين يصوبون سهامهم ضد
جيرانهم الانباط .

١٦٠

لقد دمر أسوار أويخاليا بجسده العارى ولا شيء
يقوى على الوقوف في طريقه . ما شاء أن يهزم

* الابيات من ١٤٣ الى ١٥١ مضطربة ومختلفة فيما بين الطبقات الثلاث التى
رجعنا اليها ولقد اتبعنا هنا طبعة لويب .

فقد هزم بالفعل ، ما أقل أولئك الذين سقطوا
صرعى الجروح التي أصابهم بها هرقل ! كفى
(الأعداء) أن يروا وجه هرقل الغاضب
بدلاً من الموت وكفاهم أن يتلقوا تهديده .
ان أي عملاق ضخيم مثل برياريوس أو منتفخ
مثل جياس الذي وقف فوق جبل ثساليا وهاجم
بأيديه الثعبانية السماء ليتحجر رعباً عندما يرى الوجه
الهرقلي . أليس كذلك ؟ وإذا كانت الجوائز الضخمة
لا تمنح إلا لمن عانوا الأهوال الضخمة فإنه لم يبق
أمامنا نحن شيء أسوأ نعانيه ، يكفي أننا نحن البائسات
قد رأينا هرقل غاضباً .

١٧٠

يولي : ولكنني أنا الشقية لا أبكي معابداً سقطت فوق آلهتها
ولا مواعيد تبعثرت ولا آباء احترقوا بعد أن اختلطوا
بأبنائهم ولا آله ضاعوا في البشر ولا معابد امتزجت
بالقبور ، فهذا الشر العام لا أبكيه ، لأن حظي
يستدعي دموعي إلى مكان آخر . أن أقداري تأمرني
بالبكاء على مصائب أخرى . فبأي مصائب أبدأ
نحبي ؟ وبأيها أنهـي أنيني ؟

١٨٠

قد يكون من اللائق أن أبكيها جميعاً في آن واحد .
ولكن آه لأمنا الأرض (تيللوس) التي لم تعطني
قلوباً أكثر لكي تدوي بدقات أقوى جديره بأقداري .
ولا فشكوني يا أيتها الآلهة على شاكلة صخرة

سييلوس الباكية أو ضعوني على ضفاف الاريدانوس
حيث تردد أشجار غابته أحزان أخوات فايثون أو
ضموني إلى الصخور الصقلية حيث سأبكي مثل
سيرينة الأقدار الثسالية . أو احملوني إلى الغابات
الطراقية لأبكي مثل بروكني المجنحة التي تعودت
البكاء تحت الشبح الاسماري .

١٩٠

أعطوني هيئة تناسب دموعي ولتردد تراخيس
الجرءاء ما لمصائبى من أصداء .
إن ميرها ترى دموعها القبرصية وزوجة كيكس
لا تزال تبكى زوجها المختطف ونيوبي حفيدة
تانتالوس تعيش بعد موتها شاهدة على نفسها .
وتهرب فيلوميلا من وجهها نفسه
ولا زالت تلك الأثينية تبكى إبنها . فلم لم
تتحول ذراعاي إلى أجنحة طائرة بعد ؟ سعيدة ،
كم سأكون سعيدة عندما تصبح الغابة مسكنى !
إذ سأذكر وأنا جالسة في أرض الآباء مجنحة ما قد
مضى من حوادث في همسات حزينة .
وستحدث السيرة عن يولي المجنحة .
لقد رأيت ، نعم لقد رأيت بعيني مصرع أبي الذي
يستوجب الحزن عندما هوت عليه الهراوة الهرقلية
القاتلة فبعثرت أشلاءه في كل فناء القصر .
آه لو كانت الأقدار قد منحتك قبراً !

٢٠٠

٢١٠

كم من مرة كان ينبغي البحث عنك يا أبتى ؟
هل كان بمقدوري أن أشهد مقتلك يا توكسيوس أنت
الذي لم تكن بعد وجناتك الشبابية الغضة بالشعر ولم
تجر في غروقتك بعد دماء الرجولة ؟
ولكن لماذا أبكي مصيركما يا والدائ يا من حملكما
الموت العادل إلى بر الأمان ؟ إن مصيري أنا الذي
ينبغي أن يستدر دموعي . فالآن حالاً سأجمع
أنا الأسيرة فلكات المغزل ومستلزمات غزل سيدي.
يا له من حسن ظالم وجمال قاتل فهما اللذان
سيقوداني إلى الموت !

٢٢٠

وبسبب جمالي وحده سقط كل القصر الملكي عندما
رفض أبي أن يزوجني من هرقل
وخشي مصاهرتة وأن يكون حماءه .
والآن ها أنا ذاهبة إلى قصر سيدي (الحديد) .
الجوقة : أيتها المجنونة لم تلتفتين إلى الورا إلى ممالك أبيك
التي كانت بهية ، وإلى مصائبك أنت الحالية ؟
دعي حظك الأسبق يغيب عن عينيك . سعيد ذلك
الذي عرف كيف يتحمل ذل العبودية من بعد عز الملك
واستطاع أن يغير ملامح وجهه (وفق كل حالة) .
فمن واجه النازلات بعقل سوى سلب الشرور قواها
وثقلها .

٢٣٠

(يتغير المشهد من رأس كينايوم الى فناء امام قصر
هرقل في تراخيس • تدخل المربية) •

: كم هو دموى ذلك الجنون الذي يصيب النساء عندما

يضم سقف واحد العشيق والزوجة ! في هذه الحالة يتضاءل بالضرورة الخوف من سكيلا وخاريديس اللتين تعصفان بمضايق صقلية ، فليس هناك وحش خرافي أسوأ وأفظع (من امرأة غيور) . إذ بينما لمع جمال العشيق الأسيرة وسطع نور يولي الأميرة كصفحة السماء الصافية أو كنجمة زاهية تتلألأ في الليالي الرائقة وقفت زوجة هرقل كالمجنونة تحملق فيها بوحشية .

٢٤٠

كانت كأنها نمر في بطنها جنين وبينما كانت ترقد في حماية الصخرة الارمينية رأت عدوا (قادما) فقفزت فجأة . أو كأنها احدى عابدات باكخوس المجدوبات أمرت بأن تهز صولجان هذا الاله الذي يسكن داخلها ويملكها فوقفت متحيرة بعض الوقت لا تعرف الى أين تسوق خطاها ثم تندفع كالمذهولة في أرجاء بيت هرقل وتكاد أنحاء القصر كله لا تكفيها . فهي تجرى وتهيم بلا هدف ثم تتوقف وقد اعتلى الحزن كله وجهها ولم يبق منه شيء تقريبا في اعماقها .

٢٥٠

وبكاؤها يتلو تهديداتها . انها لا تستمر على حال واحدة وجنون غضبها لا يكتفي بوجه واحد ثابت . اذ تتقد وجنتاها حيناً ثم يأتي الشحوب ويترد حمرة

الوجه احيانا ، ويتحول فيها الحزن عبر كل الاشكال
فهي تبكي وتتوسل ثم تن .

(ديانيرا مليكة القصر تفتح ابوابه من الداخل
وتقترب) •

ها هي الابواب يسع لها صرير مدو . انظروا !
انها هي نفسها تتقدم مندفعة ويكشف صوتها
المضطرب أسرار ما بعقلها .

ديانيرا : أيا زوجة اله الرعد في أى جزء من عرش السماء

تحكمين أرسلني وحشا على هرقل ! وحشا من النوع
الذى يستطيع ان يكفيني ! اذا كانت هناك أية أفعى
بأى مكان أكثر اتساعا من مستنقع ليرنا كله ،
تهز رأسها الولود ولا تعرف الهزيمة .

اذا كان هناك أى وحش يتفوق على كل الوحوش
هائل ، شرس ومرعب عندما يراه

هرقل تزوغ عيناه . دعي مثل هذا الوحش يخرج
من كهفه الهائل . وان تعذر وجود مثل هذه الوحوش
فاني أضرع اليك أن تحولي قلبي هذا الى أى
شيء شرير يمكن ان أكونه وأنا

بحالي العقلية هذه . ولتهبني هيئة تتناسب مع ألمي لان
صدرى لا يسع تهديداتي . فلماذا تبحثين في طيات
الارض القصوى وتقليبين في أرجاء الدنيا ؟ لماذا
تسألين ديس (بلوتون) شرورا ؟ فهناك في أعماق

صدرى ستجدين كل الوحوش التي تخيف هرقل .

اقبلي هذا السلاح وضميه الى كراهِيتك له فلاأخذ
أنا مكانك كزوجة أب . الان تستطيعين تدمير هرقل :

٢٦٠

٢٧٠

فقط احملي يدي هاتين الى أى مكان تشاءين .
لماذا تتلكأين أيتها الربة ؟

استغلي جنون امرأة . بأى جريمة تأمرين ؟
... وجدتها ! لماذا ترددين ؟ ... فلتترددى
أنت كما يحلو لك . . . ففي غضبي هذا الكفاية .

المربية : تحكمي يا ابنتي في أوجاع قلبك المريض وحاصري
نيرانها ، هيمني على حزنك واطهرى نفسك زوجة
هرقلية .

ديانيرا : أستنجب يولي الاسيرة اخوة لابنائي ؟

هل ستصبح حقا زوجة لابن جوبيتر بعد ان كانت
من الإماء ؟ لا . . . لن تجرى السنة النار نفس المجرى
مع تيار الماء ولن يشرب الدب المحترق عطشا
من البحر الازرق كما لن أظل أنا هكذا بدون انتقام .
فبرغم أنك يا هرقل قد رفعت السماء ومع ان العالم
كله يدين لك بالسلام فان هناك شيئا (ينتظرك)
أسوأ من الهيدرا . انه ألم زوجة غاضبة . ويقولون
إنها نار عظيمة تلك التي تقفز مسعورة في السماء من
بركان أيتنا ! فكل ما هزم على يدك ستقهره روحى
هذه - أستنزع مني الاسيرة سرير عرسي ؟
حتى الآن كنت أخاف الوحوش ... وبعد هذه اللحظة
لا وجود لاي شر ، اختفت الاوبئة وفي مكان
الحيوانات المفترسة جاءتني العشيقة الكريهة .

٢٨٠
يا رب الارباب في عليين ! أيتها الشمس (تيتان)
الساطعة ! لقد كنت زوجة لهرقل في مخاطره

ومخاوفه فقط ودعواتي التي رفعتها للالهة الاعلى
استجيبت للاسيرة . لقد كان حسن حظي اذن من
أجل العشيقه ! أيها الارباب في علاكم لقد استجبتم
لدعواتي ويرجع هرقل الان سالما لها هي .
أيا غضبي الذي لن يكفيك أى عقاب : انبحث عن
دعوات مرعبة غير معروفة لا يمكن النطق بها . علم
يونو ماذا يمكن ان تفعل الكراهية ، انها لم تعرف كيف
تغضب بما فيه الكفاية .

لقد كنت يا هرقل تشعل الحروب من أجلي . وبسببي
صبغ أخيلووس المياه الفياضة بدمائه عندما صار أفعى
تتلوى ثم ترك الهيئه الثعبانية وتحول آنثى بتهديداته الى
صورة ثور وحشي ، نعم لقد هزمت ألف حيوان
وحشي في عدو واحد .

أما الآن فنحن لا نعجبك ! لقد فضلت علي أسيرة ولكنها
لن تظل مفضلة علي هكذا دوما . فالיום الاخير من
حياتنا الزوجية سيكون ايضا آخر أيامك في الحياة .
ما هذا ؟ غضبي يتراجع ! ويتخلى عن تهديداته !
الآن يتوقف غضبي ! لماذا أيها الغضب البائس تتسكع ؟
انك تفقد جنونك وتعيد الي من جديد اخلاص الزوجة
الصامته . لماذا تمنع تغذية ألسنة الاله ؟ بل لماذا
تطفئ النيران ؟ احفظ لي اندفاعي هذا ، ولنكن قرنين
متعاونين ولن تكون بنا حاجة للدعوات لان زوجة أبيه
ستقف الى جانبنا وتوجه يدينا دون ان ندعوها .

المريية

: أية جريمة تلك التي تدبرين أيتها المجنونة ؟
أستقتلين زوجك الذي عرف الشرق والغرب
امجاده والذي طبقت شهرته آفاق الأرض
وبسطت سلطانها عليها بعد ان بلغت عنان السماء ؟
ستهب أرض الاغريق كلها لنجدة هذا المنزل وآلهته
وسيكون أول ما يدمر هو بيت أليك صهر
هرقل وسلالته الايتولية جميعا .

٣٢٠

وعلى الفور ستنهال عليك الصخور وشعائل النار .
وستدافع كل الاراضي عن مخلصها .
فكم من جزاء ستوفين أنت وحدك ؟
ولو استطعت - فرضا - أن تفرى من تلك الاراضي ومن
كل أفراد السلالة البشرية فهناك أبو هرقل - جوبيتر -
(يظرك) حاملا الصاعقة . بل انظري الان في هذه
اللحظة الى ألسنة اللهب تتجول في السماء متوعدة
فبعد ان ارسلت الصاعقة دوت في السماء الرعود .
خافي حتى الموت نفسه الذي تظنين انه آمن .
فهناك يحكم عم هرقلك (بلوتون) فأينما هرعت
هاربة أيتها البائسة ستجدين هناك أقرباءه من الالهة .

٣٣٠

ديانيرا

: اني أعترف لك بنفسى أنها جريمة عظمى التي توشك
أن تقع ولكن ألمي يدفعني الى ارتكابها .

المريية

: ستموتين .

ديانيرا

: ليتنى أموت بالفعل زوجة لهرقل المجيد فعندئذ كن يراني
نهار اليوم ، طارد الليل ، أرملة ، ولن تأسر الاسيرة
فراش زوجى . ومن الغروب قد يولد يوم جديد

وقد يغمر القطب الشمالى الثلج الهنود ، وقد يحرق
 فويبوس (الشمس) بعجلته النارية السكيثيين
 (أهل الشمال) ، قد يحدث ذلك . وان حدث
 فقبل ان تراني نساء ثاليا زوجة مهجورة . سأطفيء
 مشاعل الزواج الحديد بدمى . ليهلك هرقل او
 فليقتلنى ، دعه يضيف زوجة الى الوحوش التى
 قتلها . دعه يعدنى أنا ايضا ضمن « أعمال هرقل » !
 فلأضم فراش هرقل الى احضاني وأنا على وشك
 الموت . يسعدنى ان أرحل ، ان أسافر الى
 الضلمات زوجة لهرقل ، ولكن مع ذلك ليس بغير
 أن أنتقم . واذا حملت يولى من هرقلنا شيئا فسأمزق
 الجنين قبل ان يولد بيدى هاتين وسأهاجم
 العشيقة بنفس ألسنة اللهب . ليجن هرقل ويقتلنى
 مجنونا في يوم عرسه ويقدمنى قربانا طالما أنى سأذبح
 فوق جسد يولى القتيلة . سينام سعيدا (في قبره)
 من قتل الذين يكرههم .

٣٤٠

٣٥٠

لمربية

: لماذا تغذين بنفسك ألسنة اللهب وتحتضنين الغضب
 وتذهبين في ذلك الى أقصى حد ؟ لم تخافين أيتها الشقية
 دونما سبب (حقيقى) ؟ لقد اختار (هرقل) يولى
 عندما كان أبوها يقف على قدميه . وكان يجد في
 طلبها لما كانت ابنة ملك ، أما الآن فقد سقطت
 الاميرة واصبحت أمة أسيرة ففقد الحب قوته .
 وسلبت حالتها المتردية الشئ الكثير منها (ومن جمالها) .
 (اعلمى) ان الممنوع مرغوب وما يستباح لنا
 (التمتع به) يسقط من أعيننا (بعد حين) .

ديانيرا : لا . . . انما الحظ الأسوأ (وتدهور الحال) يشعل

نيران الحب أكثر وأكثر . فلهذا السبب نفسه
يحبها هرقل فهي التي فقدت بيت أبيها ، وشعر رأسها
يترك عاريا من الزينة فلا تكلمه حلى الذهب . ان
هرقل على ما أظن عطوف وقع في حب آلامها نفسها
ولقد تعود أن يقع أسير الولع بالاسيرات .

٣٦٠

المربية : نعم لقد وقع اختياره حقا من قبل على الاميرة الاسيرة

اخت برياموس الدرداني ولكنه تخلى عنها فيما بعد .
واضيف اليها كل الزوجات السابقات وكل العذارى
اللاتي اختارهن ، لقد هام على وجهه (في عالم العشق)
متجولا بلا استقرار .

من المؤكد أن العذراء الأركادية اوجى التي كانت
تقود الجوقات البالادية قد قاست بطش هذه
النزوة ولكنها مضت ولم تبق لها من الحب الهرقلي
أية علامة . ولم أذكر الاخريات ؟ فبنات ثسيوس
(الخمسون) قد تركن بالفعل بعد ان توهجت فيهن
الشعلة الهرقلية قصيرة العمر . ولما نزل ضيفا على المرأة
الليدية في تمولوس داعبها فبالحب أسرته وجلس
أمام مغزها الخفيف يلف الخيط الرطب بيده المتوحشة .
وبالفعل تخلت رقبته عن لبدة الاسد وتغطت خصلاته
بأغطية الرأس النسائية ووقف كالخادما يعطر شعر
رأسه الاشعث بالمر السبأى . لقد أشعل هرقل نيران
الحب في كل مكان ولكنها كانت
حرائق خفيفة (سريعة الزوال) .

٣٧٠

ديانيرا : ولكن المحبين المتجولين بحرائق الحب قد ينتهى بهم الامر الى الثبات (والاستقرار يوما ما) .

المربية : وهل سيفضل جارية — (هي على أية حال) بنت عدوه — عليك ؟

٣٨٠ ديانيرا : انها كالجبال اليافع تملك غابات الربيع الطالع وتكسوها باكورة الدفء كما تكسو الشجيرات النامية في العراء . ولكن عندما تطرد الرياح الشمالية رياح الجنوب الرقيقة ويسقط الانقلاب الشمسي الشتوى بقسوته كل الاوراق الخضراء تبدو للعيان الغابات القبيحة بجذوعها العارية . هكذا يبدو الان جمالي الذى قطع رحلة طويلة كان يفقد في اثنائها وبين الحين والاخر شيئا ما حتى خبا بريقه ولم يعد كما كان من قبل (في أيامنا الاولى) . ما كان يرجى مني فيما مضى كامرأة راح ، تلاشى معي من كثرة الحمل والولادة . لقد اخذت الامومة منه ومني الشيء الكثير وكان ذلك في غير صالحني . كما ان تقدم السن بخطى سريعة سلبنى ايضا الكثير . ألا ترين ان هذه الأمة لم تفقد من جمالها الربيعي اليافع شيئا ؟ لقد ضاعت منها الزينة والزخرف وبقيت لها حالة القذارة والضياح فازداد جمالها بريقا من خلال هذه المتاعب نفسها . لم تأخذ منها الكارثة التي حلت بها ولا القدر الثقيل الذى أصابها سوى الأبهة الملكية .

وآها ! يا مربيتي ! ان هذه المخاوف هي التي تزعج

قلبي وتقلق نومي . لقد كنت زوجة في قمة الشهرة
بين كل الامم .

كان في حوزتي وبين يدي كل ما تطمع فيه أية فتاة
وتتمناه بدعائها الحسود من سرير زواجي . كان
بيدي كل ما يمكن ان يتمناه أى إنسان بقلبه
وهو يتعبد لأية آلهة . فلقد كنت بالنسبة لبنات
الاغريق الاخريات أقصى ما تصل اليه التمنيات في
عالماتهن . أى مريتي من سيكون لي حما في مكانة
جوبيتر ؟ ومنذا الذى سيعطي لي زوجا تحت هذه
السماء (بعد هرقل) ؟ فحتى لو أشعل
مشاعل الزواج لي يوريسثيوس نفسه الذى يصدر
الاوامر لهرقل لكان (زوجا) أقل قدرا منه . فان
تكون امرأة قد فقدت فراش زواجها الملكي أمر هين
ولكن التي تفقد زوجها كهرقل تسقط في الهاوية والضياع .

المربية : ولكن انجاب الاولاد يربط أرواح الأزواج برباط متين .
ديانيرا : انجاب الاولاد ؟ هذا الانجاب نفسه (من العشقة
الجديدة) هو الذى قد يحرمني فراش زوجي .

المربية : وفي نفس الوقت فانها هدية قد سقت اليك
خادمة بين يديك .

٤١٠ ديانيرا : ان هذا الرجل الذى ترينه يذهب بين المدن مشهورا
ومرتديا جلد الاسد فوق ظهره ، هذا الرجل الذى يهب
الممالك للبؤساء ويتزعمها من المتغترسين مسلحا
في يده المربعة بهراوة ضخمة ، هذا الرجل الذى يتغنى
بانتصاراته السيريون (الصينيون) أمل الشرق الاقصى

وكذا كل إنسان آخر يعيش على ظهر الدنيا ، هذا الرجل سريع القلب ، وليس جمالك المجد الذي يشده فهو يهيم في أنحاء الدنيا لا بهدف ان يصبح ندا لجويتر ولا لكي يصير بطلا بين المدن الاغريقية ولكنه يبحث عما يشتهي ويطلب فراش العذارى . فان حجت عنه أية واحدة

٤٢٠

منهن اختطفت ، فعندئذ يصل غضبه على الشعوب الى حد الجنون . وهو الذي يقيم حفلات العرس فوق حطام الممالك وتسمى رذيلته الجامعة هذه فضيلة . لقد سقطت اوينخاليا المشهورة التي شهدتها شمس يوم واحد عامرة ومحطمة . وكان الحب هو سبب تلك الحرب . فكلما أنكر أى أب ابنته على هرقل كان عليه أن يخاف فقد صار عدوا من رفض أن يصاهر هرقل الذي لا بد ان يكون صهرا أو قاتلا . وبعد فلم وأنا بريئة أحبس يدي هاتين حتى يتصنع هو الجنون ويصوب القوس بيده القاسية فير ديني أنا واولادى قتلى ؟ فهكذا يطرد هرقل زوجاته وتلك هي طريقته في الطلاق . ولكنه مع ذلك لا يمكن أن يدان فلقد جعل زوجة ابيه تبدو السبب في كل جرائمه على الارض . لماذا تتردد أيها الغضب المتكاسل ؟ ينبغي ان تهاجم هذه الجريمة ، أسرع طالما يسدى ملتزمة .

٤٣٠

- المربية : أستقتلين زوجك ؟
ديانيرا : ورجل غريمي بكل تأكيد . . تلك العشيقة .
المربية : ولكنه ابن جويتر ؟
ديانيرا : حقاً . . . وابن الكمين أيضاً .

المريضة : بالسيف ؟

ديانيرا : نعم بالسيف .

المربية : وان عجزت ؟

ديانيرا : فبالحيلة سأقتله .

المربية : أى جنون ذاك ؟

ديانير! : انه الدرس الذي تعلمته من زوجي .

٤٤٠ المربية : أستقتلين هذا الرجل الذى عجزت زوجته أيه عن قتله ؟

ديانيرا : قد ينزل الغضب الالهي على الناس فيجعلهم رؤساء

أما الغضب الادمي فيقضي على من يستهدفه .

المربية : أيا من تستحقين الرثاء اصفحي عنه واخشعي .

ديانيرا : يحقر جميع الخلق من احتقر قبلهم الموت ، ويسعده

ان يواجيه السيف .

المربية : يا ابنتي إن الملك يفوق بكثير جرمتمه فلتوازي

ولتساوى بين الخطيئة والكراهية . فـم ترين

الافعال المعتدلة برودود فعل قاسية للغاية ؛ لتكن

الالام بمقدار الجراح .

ديانيرا : أتحسين أن وجود عشيقه أمر هين على الزوجة ؟

لتضعيه في اعتبارك هذا الشيء، أعني ان كل ما يغذى

ألمى فوق طاقتي .

المريّة : وهل ضاع حبك لهرقل العزيز ؟

ديانيرا : لا لم يضع يا مريتي فهو باق بكم في الاعماق ،

صدقيني انه لاصق بالنخاع نفسه ، ولكن الحب
اذا غضب انقلب ألما مهولا .

المربية :

ولكن الزوجات في حالات كثيرة يوثقن علائق الزوجية
باستخدام الفنون السحرية المصحوبة بالتضرعات . وأنا
نفسي بالسحر قد أمرت الغابة ان تزهر في منتصف
الشتاء ، وأمرت الصاعقة بالوقوف بعد أن قد
أرسلت ، وجعلت البحر يضطرب بالموج
والرياح في سكون . وبأمرى سكن البحر
الهائج المائج وتفجرت الينابيع الفيضة في الارض
الجدباء وتحركت الاحجار . حطمت الابواب فوقفت
ليراك الاحياء أيتها الاشباح . وبأمرى وصلواتي
نطقت الارواح وسكت حارسها كلب العالم السفلي .
البحر والبر والسماء وتارتاروس كل هذه العوالم
خضعت لخدمتي وركعت لى . وبعثت منتد ف
الليل يرى الشمس والنهار يرى ظلمات الليل .
قوانين الطبيعة نفسها لا تملك شيئاً
في مواجهة تعاويذ السحرية . وسنطوي ذلك الرجل
طياً وسنجد مخرجاً في أغنياتي السحرية .
ديانيرا : أية أعشاب سحرية ينتجها بحر بونطوس ؟
أو تنمو فوق جبل بندوس عند الصخرة الثسالية ؟
أنى لي بشر يمكن أن يقهر هرقل ؟ فلو أن
القمر (لونا) نزل إلى الأرض بفعل الأغنية السحرية
وهجر النجوم بفضل ترنيمتها الساحرة ، ولو أن
الشتاء القارس شاهد أيام الحصاد (الصيفية) ،
ولو أن النهر الجارف قد أوقف جريانه

٤٦٠

بفعل السحر ، ولو انقلبت كل الأوضاع
الطبيعية فسطعت النجوم المجتمعة في منتصف النهار
لما ثنى كل ذلك هرقل .

٤٧٠

المربية : لقد قهر الحب حتى الالهة الأعلى .
ديانيرا : ولكنه قد يهزم على يد رجل واحد وقد يسلم الاسلاب
ويستسلم ، وعندئذ سيكون هذا الرجل هو هرقل
وسيكون الحب آخر أعماله .
وعلى كل فإنني أتوسل إليك بكل القوى
الالهية وبخوفي هذا (الذي ترينه على وجهي) أن
تحفظي سرى في أعماقك ، أعنى ما أعده
إلى الآن ، فاحرصي على أن لا يفلت منك
عنه أى شيء وتذرعى بالثقة والصمت .

المربية : وما هو ذلك الشيء الذي تطلبين أن يكون سرّاً ؟
ديانيرا : لن يكون حراباً ولا أسلحة ولا ناراً منذرة .
٤٨٠ المربية : أعترف بقدرتي على حفظ الأسرار بالثقة والصمت
إن لم يكن في الأمر إثم ، ولكن الثقة الصامتة
في بعض الأحيان جرم وأي جرم .
ديانيرا : هيا إذن وانظري من حولنا خشية أن يعلم أحد
بأسرارنا ، ارسلي نظراتك الفاحصة في كل مكان .
المربية : (وهي تتلفت حولها في انتباه شديد)
اطمئني المكان خال وآمن من كل عين .

ديانيرا : (بصوت منخفض)
في ركن ركن من القصر الملكي يوجد كهف

يحرس بالصمت والظلام أسرارنا . إنه مكان لا
يستقبل أشعة الشمس ساعة الشروق أو الغروب ،
أي عندما يغرق تيتان (الشمس) بعجلته
المنهكة حاملاً النهار في المحيط المائل إلى الاحمرار .
هناك يرقد مختفياً دليل حبي لهرقل .
وسأفصح لك أيتها المريية ان صاحب هذا « السحر »
والمستول عنه هو نيسوس بن نيفيلي التي أنجبته
للقائد الشالي (اكسيون) حيث يدس جبل بندوس
المرعب رأسه بين النجوم ويقف اوثريس صلباً
شامخاً إلى ما فوق السحاب . لأنه عندما
أجبر اخيلووس بواسطة هراوة هرقل الرهيب
على أن يتقلب في كل الأشكال الميسرة له وعلى أن
يقف ويسلم رأسه ذات القرن الواحد القبيح ، بعد أن
استنفد كل الأشكال الوحشية وانهكت جميعاً ، عندئذ
امتلكني هرقل المنتصر زوجة واتجه صوب أرجوس .
واتفق ان كان نهر ايوينوس يفيض متجولاً بين
الحقول حاملاً دواماته ليصبها في البحر . بلغ فيضانه
المضطرب قمم الغابات . واعتاد نيسوس ان يعبر
بالناس عبر الدوامات ويطلب الثمن في المياه الضحلة .
ولما حملني فوق ظهره (رأيت) عموده الفقرى
منبسطةً وجامعاً بين هيئة الإنسان والحصان .
كان يكسر تهديدات النهر الفيض و دواماته نفسها .
وبينما كان كل جسد نيسوس المتوثر قد خرج من
الأمواج فإن هرقل كان لا يزال يهيم في المياه
الضحلة مخترقاً الدوامة العاصفة بخطواته

٤٩٠

٥٠٥

الواسعة . ولكن ذلك المخلوق الخرافي
عندما تبين أن هرقل لا يزال بعيداً عنا قال « ستكونين
سببى وزوجتى إذ تقف بيننا وبينه الأمواج » .
واحتضنتني وهــه يحدثنى وأسرع راكضاً .
ولم تحجب الأمـواج هرقل وقال
« أيها المـعداوي الخائن ولو انضم نهر جانجيس
وهيستير وجريا في مجرى مختلط بعد أن تتحد
الوديان (التي بينهما) سأقهرهما معاً وسألحق
هروبيك بسلاحي . » وسبق قوسه الكلمات .
وحمل السهم الهرقلي جرحاً غائراً وأمسك بالهارب
التردد وألصق به الموت .

وآنذاك فإن ذلك المخلوق الخرافي وهو يبحث عن
الضوء أخذ يجمع يميناً دم جرحه السائل ويسلمه لي
بعد أن صبه في حافره المتزع بشدة والمخلوع من
يده اليسرى . ثم قال وهو يموت الكلمات التالية :
« بهذا السحر يستطيع الحب — كما قال السحرة —
أن يدوم . فهذا هو الفن الذي علمته ميكالي المتمرسـة
للزوجات الثساليات الصغيرات . إنها المرأة الوحيدة
التي — من بين أعمالها السعوية الحارقة الكثيرة . —
تستطيع إنزال إلهة القمر لونا بعد أن تترك النجوم
لتمشي وراء هذه المرأة » . ثم قال « تعطى هرقل رداء
مغموساً في هذا الدم إذا خطفت منك عشيقـة له
— كريهة لديك — بيت الزوجية وإذا منح زوجك القـلاب

زوجة ابن أخرى لأبيه ذى الصاعقة العلوية. لا تدعي
[الضوء يقع على هذا الدم ودعي الظلمات فقط هي التي
تحفظه في مكان قصي خفي . فهكذا سيحتفظ هذا
الدم الفعال بقواه السحرية .] واختطف صمت الموت
الأبدي بقية كلماته وغطى أعضاء جسمه المنهكة
بالنوم .

فيا من يجعلك الولاء شريكة لاسراري عجلي واعملي
على أن ينفذ هذا الدم الساحر المغموس في الثوب
اللامع إلى عقل هرقل ومفاصله بل وان يتسلل في
صمت حتى النخاع .

المربية : سأنفذ أوامرك بأقصى سرعة يا ابنتي ، وما عليك
إلا التضرع بالصلوات إلى الإله الذي لا يقهر
كيوبيد ، إذ بيديه الرقيقتين يصبوب سهامه التي
لا تخطيء هدفها قط .

(تخرج المربية مسرعة)

ديانيرا : إني أتضرع إليك يا من تخشاك الدنيا كلها وكذا
الآلهة الأعلون والبحار . يا من تلوح بالصاعقة
المصنوعة في أيتنا ، أنت أيها الصبي الصغير
إله الحب المجنح الذي ينبغي أن تخافك
حتى أمك القاسية (فينوس) . أطلق سهماً
سريعاً بيدك الواثقة لا حربة من حرايك الخفيفة . إني
أتوسل إليك أن تختار سهماً من تلك السهام الأثقل

التي لم يسبق لك أن صوبتها بيدك إلى أي مخلوق
آخر . فلن يكون أبداً سلاحاً خفيفاً ذلك الذي
عليك أن تستخدمه لتتمكن من أن تجعل هرقل
يحبني . مد يدك في صلابه وشد القوس بعد
أن تشنيه لتجعل أطرافه تتلاقى . الآن في هذه اللحظة
خذ نفس السهم الذي به استهدفت ذات مرة
جوبيتر المخيف فترع عن نفسه الصاعقة وانتفخت
جبهة هذا الاله فجأة وفي هيئة الثور الهائج شق
عباب البحر المائج حاملاً الفتاة الأشورية
(يوروبا) . أدخل الحب إلى قلبه ، اجعله يفوق كل
الأمثلة السابقة ، علمه كيف يحب زوجته . وإذا كان
جمال يولى قد اشعل بعض السنة اللهب في صدر هرقل
أطفئها جميعاً واجعله لا يشرب الا من جمالي أنا .
لطالما قهرت جوبيتر رب الصاعقة وقهرت اله العالم
الاسود الذي يمسك بالصولجان الكئيب قائد الحشد
الاكثر عدداً * وسيد ستيكس . أنت أيها الاله ،
أيها الحب الاخطر حتى من كراهية زوجة الاب
الغاضبة ، اقهر هرقل وفز بهذا النصر وحدهك .
(تدخل المربية مرة أخرى وبيلها الثوب والدم
السحري)

٥٥٠

٥٦٠

المربية : هأنا قد احضرت السحر والثوب الذي أنهك أيدي

* أي « الموتى » فهكذا اعتاد الشعراء الاغريق والرومان ان يسموا ساكني العالم
السفلى الذين هم بالطبع اكثر عدداً من البشر الاحياء فوق الارض .

كل الخادومات الغازلات بالمغزل المقدس لدى باللاس
 (أثينة) . فلنجهز الدم السحري الان ولنجعل الثوب
 الحرقل يتشرب عدواه وبتضرعائي سأزيد مفعوله .
 (تنشغل المربية وديانيرا في غمس الثوب في الدم
 السحري وفي تلك الاثناء يظهر ليخاس قادم)
 ها هو ليخاس الهمام يجرى نحونا في الوقت المناسب .
 ولكن ينبغي أن نخفى بسرعة عملية السحر الرهيبة لئلا
 يفتضح أمر حيلتنا .

(يدخل ليخاس)

ديانيرا : أي ليخاس يا صاحب الاسم المخلص دوما لسادته ،
 ٥٧٠ مع أن الاخلاص شيء لا تعرفه القصور الشامخة ،
 نخذ هذا الثوب الذي غزلناه بأيدينا بينما كان هرقل
 يجوب آفاق الارض متجولا أو مقهورا بالخمرة ، أو
 ربما كان يضم في أحضانه الخشنة المرأة الليلية او ربما
 كان يبحث عن يولي . فقد أستطيع بالعمل الحق أن
 أفوز ثانية بقلبه القاسي . فلطالما قهرت أعمال الحق
 الاشرار . وقبل ان يضع زوجي هذا الرداء على جسده
 قل له أن يغذى لهب النار بالبخور حتى يرضى الآلهة
 وان يزين خصلات شعره المجعد بأوراق خشب
 الحور الضاربة الى البياض .

(يأخذ ليخاس الثوب وينصرف)

أما أنا نفسي فسأتجه الى آلهة المنزل الملكية وبصلواتي
 سأتضرع الى أم الهة الحب القاسي .

٥٨٠

(تخاطب افراد الجوقة المكونة من صويعباتها
الايثوليات)

أما أنتن يا من أحضرتكن معى صديقات من بيت
أبي : أيتها العذارى الكاليدونيات ارثين لحظى
الذى يستوجب البكاء .

الجوقة : (من بنات ايتوليات)

يابنت أو ينيوس نحن نبكى مصائبك
نحن زمرة الصويعبات طوال سنوات عمرك الاولى.
ياسيدتنا المبجلة نحن نبكى فراش زواجك المهدد .
نحن فقط اللائي عبرنا معك وادى نهر أخيلووس عندما
انقضى الربيع وطرح النهر أمواجه الفياضة وانساب
في مجرى نحيف إنسياً سلساً، ولم يعد نهر ليكورماس
يجر تياراً جارفاً من ينبوعه المنهمر . نحن اللائي
تعودنا أن نذهب معك الى مذابح باللاس وان
نشاركك رقصات العذارى الجماعية، وأن تحمل معك
رموز عبادة باكخوس السرية في سلاتها الطيبة .
عندما تنقشع نجمة الشتاء وتطلع شمس الفصل
الثالث من السنة . وعندما تحبس الإلهة حاملة
الغلال كهنتها في معبدها باليوسيس الاتيكية . والان
ايضاً وفي أية مصيبة تتوجسين منها خيفة اقبلينارفيقات
مخلصات لاقدارك، فالانخلاص يندر وجوده عندما
يهبط الحظ الأعلى بصاحبه (إلى الدرك الأسفل) .
أما انت أيا كنت يا من تملك صولجان الحكم

٥٩٠

٦٠٠

فبرغم ان كل الناس يكونون في قصرك ويندفعون
مرة واحدة عبر بواباته المائة ، وبرغم
أنك عندما تمشي يلتف من حولك مثل هذا
العدد الوفير من الشعوب ، فانك لا تكاد تجد بين
كل هذه الشعوب واحداً مخلصاً . نعم فرية الانتقام
(الايرينيس) تحتل الاعتبار المذهبة . وعندما تفتح
البوابات الضخمة على مصراعيها تدخل منها الحيوانات
والدسائس المحبوبة جيداً والخناجر المتخفية
(وراء الظهور) . فعندما تزرع السير بين الشعوب
لن ترافقك الا عيون الحسد . وفي كل مرة يطرد
الفجر جحافل الليل ثق بأن الملك يولد من جديد .
قليل من الناس يعبدون الملوك لا الممالك ، أما الغالبية
منهم فيهبها بريق القصور . هذا انسان يرغب في أن
يمضي مشهورا عبر المدن الواسعة كالرجل الثاني بعد
الملك نفسه ، فحب الشهرة يحرق قلبه بالبائس .

٦١٠

وذاك آخر يتوق الى اشباع جوعه بكنز الكنوز . ومع
ذلك فلا كل منطقة هيستريا باحجارها الكريمة تكفيه ،
ولا كل ليديا (الغنية) ستطفيء ظمأه ، ولا الارض التي
تهب عليها الرياح الغربية (اسبانيا) والتي تذهل الناظرين
بنهرها تاجوس ذي الاشعاعات البراقة والمجرى الذهبي
تغنيه . ولو كان كل نهر الهيروس عبدا له ولو انضم
نهر هيداسبيس الغني الى حقوله ووديانه ما اكتفى .

٦٢٠

ولو حملت في نهر جانجيس الذي يجري في واد من ممتلكاته
لم يشبع . فعيون الطماعين الجشعين لا تكفيها الطبيعة
كلها ولا تملؤها .

وهذا رجل يداهن الملوك وينافق بطانة الملوك
وهو لا يفعل ذلك من أجل ان لا يتوقف قط حارث
ارضه المنحني دوما فوق سهم المحراث الغائر في
الارض . ولا من أجل ان يقسم الزارعون
حقوله الالف . ولكنه فقط يضع عينه
على الثروات التي يكثرها . وذاك آخر ينافق الملوك
في سبيل ان يدوس بقية الناس جميعا . انه يدمر بعض
الناس ولكنه لا يأخذ بيد أحد قط . انه يتوق فحسب
لان يكون قادرا على الحاق الضرر بالآخرين .

ما أقل أولئك الذين يستوفون اجلهم
المقدر لهم ! فأولئك الذين رأتهم كينثيا ربة القمر
سعداء يراهم اليوم الوليد تعساء . ومن النادر
ان يجمع شخص واحد بين الشيخوخة والسعادة
مجتمعتين معاً في نفس الوقت . ان سريرا من العشب
لأنعم من الاسرة الصورية القرمزية . فمثل هذا السرير
هو الذي يجلب ساعات النوم الهادىء الهانىء . أما
البيوت الذهبية فهي التي تذهب بالسكينة وكذا الملابس
القرمزية الفاخرة هي التي تجر ليالي الارق .
آه لو تنفتح صدور الاغنياء ! (لرى) كم عدد
المخاوف التي يسوقها الى داخل هذه الصدور حظ

أصحابها العالي ! ان أمواج بروتيوم - حيث تهيج
الرياح الشمالية الغربية (أى كوروس) البحر
- تعد أكثر هدوءاً . أما الفقير فيتمتع بقلب
خال من الهموم ، انه يستعمل اكوابا متواضعة
مصنوعة من خشب الزان ، ولكنه يمسكها بيد لا
ترتعش من الخوف . وهو يتمتع بأكلات رخيصة
سهلة ولكنه لا يحملق في سيوف ممتدة الى نحره . أما
الكئوس الذهبية فهي التي يختلط فيها الدم (بالحر) .

لن تتزين العروس التي زفت لزوج معتدل بعقود
المجوهرات الواردة كهدايا من البحر الاحمر ،
ولن تستقر الاحجار الكريمة المجموعة من
شواطئ الشرق على أذننها المثقلة بالحلي . لاولن تلبس
الصوف الناعم الذى صبغ بالصبغة الحمراء من الوعاء
البرنزي في صيدا مرتين . ولن تزخرف ابرة التطريز
المايونية ملابسها الحريرية التي يجمع الصينيون
سكان بلاد الشمس خيوطها من أشجار
الشرق . ولكنها أعشاب عادية التي تصبغ غزلها
الذى غزلته بيدين غير محنكتين . بيد أن هذه العروس
ستمتع بفراش زواج مأمون .

وتطارد ربة الانتقام بشعلتها العنيدة العروس
التي احتفلت حشود الناس بيوم زفافها . ولكن الرجل
الفقر لا يعد نفسه محظوظا الا اذا رأى بعينه (من

يحسبهم) السعداء وهم يسقطون في الشقاء .
وكل من يحيد عن طريق الوسط لن يخطو قط فوق
أرض صلبة . فذات مرة عندما أراد الشاب (فايثون)
ان يطلع هو على الدنيا بضوء النهار وقف
فوق عربة أبيه (اله الشمس) ثم لم يجر في طريق
الرحلة المعتاد . ولكنه رغب بعجلته الطائشة
في الوصول الى النجوم غير المعروفة حتى لاشعة الشمس
(فويوس) نفسها . فقاد فايثون نفسه والعالم معه الى
الهلاك في وقت واحد .

٦٨٠

وشق دايدالوس طريق الوسط عبر السماء فوصل
الشواطىء الآمنة ولم يعط اسمه لاي بحر (بسقوطه
فيه) . أما ابنه الشاب ايكاروس فقد جرؤ على
منافسة الطيور الحقيقية في الطيران ، واستعلى على
أحنحة أبيه فارتفع الى أعلى حتى اضحى
قريبا جدا من فويوس (الشمس) نفسه ، فأعطى اسمه
لبحر غير معروف (بعد أن وقع فيه) . ان الاشياء
العظيمة توزن لنا لسوء الحظ بما يعادلها من المصائب .
دع شخصا آخر غيرى يتمتع بصيت السعادة والآبهة ،
ألا تدع حشدا من الناس يحيني تحية الاقوياء .
ونيلامس قاربي الصغير الشواطىء ولا تدع الرياح القوية
تجبره على أن يشق عباب أعالي البحار . فقسوة الاقدار
تمر (مرورا سريعا) على الموانىء الآمنة ولكنها

٦٨٠

تطارد السفن التي تبهر في عرض اليم والتي
تناطح بأشرعتها السحاب .

(تظهر ديانيرا من بعيد اثناء خروجها من القصر وهي
في غاية الهلع والفرع)

ولكن لماذا تأتي مليكتنا في هلع وقد غطي وجهها
الخوف وبدت كما لو كانت احدى مجذوبات
باكخوس في ذهولها الجنوني وفي خطوها المتردد ؟

(تدخل ديانيرا)

بم دارت عليك عجلة الحظ مرة ثانية ؟ أخبرينا يا من
تستحقين الرثاء ! فحتى لو لم تنطقي ببنت شفة فان
وجهك يتحدث بما تكتمينه .

ديانيرا : تهيم رعدة غامضة في مفاصلي المرتجزة ، ويقف شعر

رأسي منتصبا من الهلع ، ويقف الرعب في روعي المطحونة
حتى الآن ، ويقفز قلبي المذهول هنا وهناك ، ويرتعد

كبدى الخائف بشرابين الدم المضطربة . وكبحر عصفت
به الرياح الجنوبية فهاج وماج بالرغم من ان سماءه
كانت صافية ورياحه مواتية ، هكذا روعي لا تزال مثقلة
بخوف كان قد تبدد . لقد تبينت ان الاله بالفعل عندما
ينوى قهر السعداء فانه يسحقهم بشدة . وتلك هي
نهاية ذوى الحظوظ الكبيرة .

المربية : أى قدر جامع الى هذا الحد ذلك الذى يحق بك أنت

يا من تستحقين الرثاء ؟

ديانيرا : بعد ان كنت قد أرسلت الثوب المغموس في دم نيسوس

حملتني خطاي المشئومة الى داخل حجرتي وكانت روعي
تتوجس خيفة من شي.. ما لا أعرف كنهه : هل دبر
نيسوس مكيدة خادعة لزوجي كي ينتقم منه ؟ وراق
لي أن أتحقق من ذلك بالتجربة . وكان نيسوس الوحشي
قد أمرني بأن احفظ دمه بعيدا عن أشعة الشمس
والسنة اللهب . وهذه الحيلة نفسها كانت نذيرا مسبقا
بأن هناك مكيدة ما .

٧٢٠

و ذات مرة لم تكن هناك سحابة واحدة تعترض
طريق أشعة الشمس الساطعة التي راحت تنشر الحرارة
طوال نهارها الساخن . وحتى ذلك الحين كان الخوف
قد عقد لساني ولم أحرك شفتي بالكلام الا قليلا .
والقيت في خضم السنة اللهب الشمسية جزازة
الصوف المغموسة في الدم والتي بها كنت قد دهنت
الثوب . فاهتزت الجزازة الدموية هزة قوية ، وعندما
امتدت اليها سخونة أشعة الشمس انفجرت لها . وأكاد
لا أستطيع أن أصف ما وقع لهول المنظر البشع !
ومثل رياح الشرق ايوروس أو رياح الجنوب فوتوس تلك
التي تذيب الثلوج بدفئها فيفقدوها جبل ميماس اللامع
عندما يطل الربيع الطالع . وكما تقف صخرة ليوكاس في
وجه الامواج الدوارة فتحطمها وتبددها في البحر الايوني
فيزداد هديرها المنهك وتربد في هياج على الشاطئ نفسه .
وكما تذوب البخور على السنة النار فوق المذابح بعد أن

٧٣٠

تنثر في المعابد المقدسة هكذا ذابت قطعة الصوف
وضاعت كل ذؤاباتها

وبينما كنت أشاهد في ذهول ذلك الشيء اختفى مبعث
ذهولي هو نفسه ، بل ان الأرض ذاتها مادت وازبدت .
وكان كل شيء يلامس هذا السم يختفي على الفور .
(يرى هيللوس قادما)

ولكني ألح ولدي قادما ملتاعا في خطى سريعة
(مخاطبه) هات ما تحمل من أنباء

هيللوس : اغربي ، اهربي ، ابحي لك عن مكان يمكن ان يأويك
فيما وراء البر والبحر والنجوم ، فيما وراء المحيط أو
العالم السفلي ! أي مكان فيما وراء أعمال هرقل
يا أمي
اهربي !

ديانيرا : ان قلبي يتوجس خيفة من شر مستطير لا أعرف
كنهه .

هيللوس : لقد حكمت يونو وغلبت ! اقصدى معابدها
فهي وحدها متاحة لك ومفتوحة أمامك أما كل
الملاجيء الاخرى فهي مغلقة دونك .

ديانيرا : قل لي أية مصيبة حلت بي وأنا بريئة ؟

هيللوس : ان مجد العالم وحصنه الوحيد هرقل الذي كانت
الاقدار قد وهبته للأرض في مكان جوبيتر قد رحل
يا أمي . ان طاعونا مالا أعرف كنهه يحرق مفاصل

٧٥٠

هرقل وعضلاته . من قهر الوحوش ، ذلك الرجل
بعينه القهار قد قهر وهو يبكي الآن ويتوجع ،
فعم تسألين أكثر من ذلك ؟

ديانيرا : لكم يتعجل "التعساء سماع أسباب تعاستهم ! قل لي
بربك الى أية حال وصل منزلنا الآن ؟ واحسرتاه على
منزلنا ! واحسرتاه على آلهة منزلنا البائس ! الآن
سأصبح حقا أرملة مهجورة مطحونة .

هيلوس : لست وحدك تبكين هرقل فلقد رقد ليكيه العالم كله .
لا تحسبي يا أماه انها مصيبة تخصك وحدك . فالسلالة
البشرية كلها الان تجهش بالبكاء . انظري ! انهم جميعا .
يثنون نفس أنة الحزن هذه التي تتأوهين منها . انك تقاسين
شرا تشاركك فيه الارض كلها . لقد سبقتهم فقط
في الحزن فأنت يا من تستحقين الرثاء الاولى لا الوحيدة
في البكاء على هرقل .

ديانيرا : لكن قل لي ، قل لي بريك على أى مدى يرقد هرقل
بالقرب من الموت ؟

هيلوس : يهرب الموت نفسه منه لانه ذات مرة هزم على يديه
وفي عقر داره . ولا تجرؤ الاقدار نفسها على أن تسمح
بمثل هذا الجرم المهول . ولربما ألقت كلوثوذاتها بالمغزل
جانبا وهي ترتعد خوفا دون ان تصل الى تنمة خيوط

قدر هرقل. ياله من يوم! يا لفظاعته التي لا يمكن التحدث عنها! هذا اليوم... سيكون حقا آخر أيام هرقل العظيم؟

ديانيرا : أتقول انه رحل بالفعل الى حيث القدر المحتوم؟ الى الظلمات؟ الى المنطقة الاكثر سوادا؟ ألا ليتنى أكون الاولى والاسبق الى الموت؟ قل لي ما اذا لم يكن قد مات بالفعل.

هيللوس : كان ساحل يوبويا مضطربا تحت وطأة عاصفة هوجاء، فكانت الامواج ترتطم به من كل جانب، وكان رأس كافيريوس يشطر البحر الايجي شطرين على أحدهما هبت الرياح الجنوبية وعلى الثاني الذى يعاني من تهديدات الرياح الشمالية الثلجية فان يوريبوس ذلك المضيق المضطرب قد غير مجرى أمواجه الهائجة ودار بها سبع دورات ليعود بها في كل مرة الى نفس المكان ثانية حتى أغرقت الشمس المنهكة عربتها في المحيط.

هنا وفوق صخرة شاهقة تلفها سحب كثيرة تتوهج معابد جوبيتر كيناوس العتيقة*. وعندما وقف قطع حيوانات القرايين أمام المذابح رددت الغابة كلها خوار الثيران المذهبة (قرونها)، ونزع هرقل عن جسده

* هنا يخطئ سينيكا في تحديد موقع رأس كينايوم جغرافيا لانه في الحقيقة يقع في اقصى الشمال الغربى لجزيرة يوبويا في حين أن مضيق يوريبوس اقرب الى وسط الجزيرة كما ان كافيريوس ليس معرضا للرياح الجنوبية بل للرياح الشرقية.

جلد الأسد الملطخ بالدم وركن عصاه الثقيلة وأراح
كتفيه من ثقل جعبته ، عندئذ كان يبدو متألماً في
ثوبك مكللاً ذؤابة شعره المجعد بتاج من أوراق شجر
الخور الأبيض. ولما أشعل النيران في المذابح قال:
« وأبتاه بحق ، اقبل مني هذه القرايين فوق مذبحك
ودع النار المقدسة تتوهج بكثير من البخور التي يجمعها
العربي الثري من أشجار سبأ تعبداً للشمس. لقد جعلت
الأرض آمنة وكذا السماء والبحار وبعد أن قهرت
كل الوحوش عدت منتصراً. فنحى صاعقتك جانباً». ٧٩٠
وفي وسط هذه التضرعات بدرت منه أنه ذهل لها
هو نفسه ثم ملأ السماء بدوي صرخاته المرعبة .
وكالثور المطعون بالبلطة المزدوجة يهرب منها وهو
يحمل الجرح والسلاح في نفس الوقت ، هكذا
صار هرقل الذي ملأ المعابد المرتجفة بخواره
الهائل . أو كما ترعد الصاعقة المرسلة في أجواز ٨٠٠
الفضاء ، هكذا دوت صرخات هرقل فبلغت أعالي
النجوم في السماء وأعماق البحار. ورددت خالكيس
الشاسعة صدى صرخاته ووصلت صيحاته
أسماع كل جزر الكيكلاديس . وعندئذ شرعت
صخور كافيريوس وكل الغابة المحيطة تردد أنات
هرقل .

لقد رأيناه باكياً وظن عموم الناس أن جنونه القديم
قد عاوده وعندئذ سعى خدمه للهرب .

ولكن هرقل الذي كان وجهه يتلوى تحت وطأة لهب النار أخذ يلاحق ويبحث من بين الجميع عن واحد فقط : ليخاس . فعانت، الأخير المذابح بيد مرتعشة وذاق من الخوف طعم الموت حتى أنه لم يترك من روحه إلا أقل القليل ليعاني هذه العقوبة المرتقبة . عندئذ أمسك هرقل بيده الجسد المرتعش وقال :

« أبهذه اليد ، أبهذه اليد أيتها الأقدار سيقال أنني قهرت ؟ هل قهر ليخاس هرقل ؟ فإليك إذن موتاً ثانياً ها هو هرقل بدوره يسحق ليخاس . لتطلخ سمعة أعمالي الحارقة وليكن قتلك آخرها » . وقذف هرقل ليخاس نحو النجوم فنثر الأخير على وجه السحاب دماءه المبعثرة . هكذا طار ليخاس في السماء كما لو كان سهماً طارقياً قد أطلق في الفضاء أو صوبه مواطن من كيدونيا (الكريتية) ولو أن هذا السهم وأقرانه لن تصل إلى الارتفاع الذي وصل إليه ليخاس حيث هوى جسده في البحر ورأسه فوق الصخور وفي كليهما — الجسد والرأس — زهقت روح واحدة .

وقال هرقل « توقفوا ! إنه ليس الجنون الذي سلبني العقل ولكنه شر أخطر من الجنون بل ومن الغضب . إنه ليروق لي أن أعصف بنفسي » .

وما أن ذكر الطاعون حتى عصف فعلاً بنفسه إذ
مزق بنفسه مفاصل جسمه ونهش في أعضائه الضخمة
واقطع منها بيده أجزاء وحاول أن يتزع الرداء عن
نفسه . وعندئذ ولأول مرة رأيت هرقل عاجزاً فكلما
حاول نزع الرداء نزع معه أشلاء جسده . فلقد أصبح
هذا الرداء وجسده هرقل شيئاً واحداً لا يتجزأ وامترج
داء الطاعون بالجلد ذاته . ولم يكن سبب ألمه المرير
ظاهراً وإن كان بادياً أن هناك سبباً ما . كان منهوكاً
لا يكاد يتحمل الطاعون . وكان أحياناً يضرب
الأرض برأسه المنكسة وأحياناً أخرى يطلب لحية
البحر ، ولكن الأمواج لم تستطع أن تتغلب على ألمه .
ثم راح صوب الشيطان التي تعج وتضج بالموج
المتلاطم . كان هدفه أن يلقى بنفسه في البحر ولكن يد
أحد خدمه حالت بينه وبين أن يهيم على وجهه .
هكذا — ويا لمرارة الأقدار — أصبحنا أقران هرقل !
والآن فإن سفينة تبحر به من شاطئ يوبويا ورياح
جنوبية بطيئة تسرع بالحمل الهرقلي الضخم وقد فارقت
الروح (تقريباً) أعضاء جسده وطمس ظلام الليل
نور عينيه .

٨٣٠

٨٤٠

ديانيرا : لم ترددين الآن يا روجي ؟ لم تذهلين ؟ لقد ارتكبت
جريمة وها هو جويتر يطالبك بإعادة ابنه ويونو
أيضاً تسترد غريمها . نعم فلا بد من أن يرد هرقل
من بين يديك إلى الدنيا . وماذا بوسعك أن تفعلي .

الآن ! رديه ، ادفعي الثمن بالعقوبات ودعي السيف
ينفذ إلى داخل أحشائي ، هكذا ! هكذا ! يجب أن
يتم التنفيذ. ولكن أستطيع مثل هذه اليد الخفيفة
أن تنفذ فعلاً مثل هذا العقاب الصارم ؟ يا أبا زوجي
احرق بصواعقك زوجة ابنك مثال المرأة الاثيمة !
لا تسلم يدك بسلاح خفيف بل أنزل عليها من السماء
تلك الصاعقة نفسها التي كنت ستحرق بها الهيدرا لو لم
يولد لك هرقل ، أعصف بي كما تعصف بطاعون غير
عادي أو بشر أكثر خطورة من غضب زوجة الأب.
أرسل صاعقتك ، السلاح الذي رميت به من قبل
فايثون الطائش الهائم على وجهه في الفضاء ،
فأنا نفسي قد دمرت في هرقل وحده شعوباً بأكملها .
ولماذا تطلبين السلاح من الآلهة ؟ لقد آن الأوان أن
أعفي والد زوجي من ذلك . عار على زوجة هرقل أن
تتسول الموت بالتضرعات . فيداي هاتان هما اللتان
ستستجيبان للتوسلات فينبغي أن لا أطلب الموت إلا
من نفسي .

٨٥٠

فلأقبض على الحنجر بسرعة ، ولم السيف إذن ؟
إن كل ما يسرع بي إلى الموت هو سلاح كاف ،
فلأقذف بنفسي إذن من فوق صخرة تناطح
الفضاء شموخاً . ولتكن هذه الصخرة ، لتكن جبل
أويتا الذي هو أول من يطالع شمس النهار الوليد
كل يوم جديد .

[٨٦٠]

كم يسرني اختيار هذا الجبل ليكون المكان الذي
 من فوقه ألقى جسدي . فلينشطر هذا الجبل
 الأجرد إلى صخور حادة مدببة وليحمل كل حجر
 فيه جزءاً من جسمي . ولتعلق يداي الممزقتان هناك
 وليتحول جنب الجبل الأبيض كله إلى الدم الأحمر .
 ان ميتة واحدة أمر هين ، هين جداً ! ولكن من
 الممكن إطالة أمدته . إنك أيتها الروح لا تعرفين كيف
 تختارين السلاح الذي ستهوين فوقه . ليته يكون . . .
 ليته يكون سيف هرقل المعلق في حجرة نومي ! فعلى
 هذا السيف يروق لي أن أسقط لأموت . ولكن هل
 يكفي أن أهلك بيد واحدة عادلة؟ تجمعي يا شعوب
 وارجميني يا دنيا بالحجارة والشعائل الحارقة الهائلة
 ودع كل يد لا تتوقف عن العمل منذ الآن . احملوا
 السلاح لقد خطفت منكم وحرمتكم بطلكم
 المنتقم والآن سيؤول الحكم إلى الملوك القساة
 فيحتفلون بصوبلحانهم في اطمئنان . والآن أيضاً
 ستولد شرور متوحشة لتعيش في أمان . ومرة أخرى
 ستعود مذابح المعابد لتشهد بشراً يقدمون
 أضاحي من نفس جنسهم . لقد عادت الطريق
 للجرائم ووضعتم في مواجهة الطغاة والملوك
 والوحوش والحيوانات الضارية والآلهة القساة بعد
 أن حرمتكم مخلصكم المنتقم لكم من كل تلك
 الشرور . لم ترددين يا شريكة جوبيتر رب الرعد ؟
 لماذا لا تقتسدين بزوجك وأخيك جوبيتر وتثرين
 لهب النار وبعد أن تخطفي من جوبيتر الصاعقة

٨٧٠

٨٨٠

تقذفيني بها وتهلكيني بيديك ؟ لقد انتزعت منك
ثناء لامعا ونصرا ساحقا اذ سبقتك يا يونو
بقتل غريمك .

هيللوس : لماذا تهدمين بيتا هو نفسه آيل للسقوط ؟
(أوالمربية) * فعن خطأ وقع كل جرم هنا وليس مذنبا من اقترف
إثما دون قصد .

ديانيرا : ان كل من يلتمس العذر لنفسه ويعفو عنها بحجة الندر
فقد اخطأ حقا . أما أنا فيروق لي أن أدين نفسي بموتي .

هيللوس : ولكن من طلب الموت هكذا فقد رغب أن يبدو مذنبا .

٨٩٠ ديانيرا : لا بل الموت وحده هو الذى يرىء ساحة الضالين .

هيللوس : تتهرين من الشمس . . . ؟

ديانيرا : بل الشمس هي التي تهرب مني .

هيللوس : أتركين الحياة ؟

ديانيرا : الحياة البائسة . . . نعم . . . ولكي ألحق بهرقل .

هيللوس : ولكنه لا يزال على قيد الحياة الارضية ويتنفس انفاس
السماء .

ديانيرا : ما دام قد اصبحت بالامكان ان يهزم هرقل فهذا دليل
على أنه قد بدأ السير على طريق الموت .

هيللوس : أتركين ابنك ؟ أتقطعين خيط الحياة الذى غزله
القدر لك ؟

* الطبعتان الفرنسية والايطالية تجعلان الحوار هنا وحتى بيت رقم ٩٨٢ بين
ديانيرا والمربية اما طبعة لويب فتجعله بين ديانيرا وهيللوس ولا تتدخل فيه
المربية الا ابتداء من بيت رقم ٩٢٥ .

ديانيرا : ان كل امرأة يدفنها ابنها قد عمرت طويلا .
هيلوس : عليك بالانتظار اذن لتكوني اللاحقة بزوجك .
ديانيرا : الزوجات الفاضلات هن في العادة لازواجهن سابقات .
هيلوس : ولكنك أيتها البائسة ان أدنت نفسك فقد برهنت على
اثمك .

ديانيرا : لا يلغي أى مذهب أدان نفسه ما يفرض عليه من عقاب .
٩٠٠ هيلوس : ولقد وهبت الحياة للكثيرين ممن كانت جريمتهم نتيجة
سوء التقدير ولم تأت عن عمد وتدبير . ومنذا الذى
يدين أقدار نفسه ؟

ديانيرا : من كان موعودا بأقدار لا ترحم .
هيلوس : وهرقل هذا نفسه الذى قتل ميجارا اذ أنفذ فيها
سهامه وطرحها أرضا بحرا به هي واطفالها فلذات كبده .
فقد صوب اليهم سهامه الليرنية بيد الجنون . ومع أنه كان
قاتلا لذويه ثلاث مرات الا انه عفى عن نفسه لا عن جنونه .
وعند نبع كينيبيس وتحت السماء الليبية اغتسل من جريمته
وطهر يميناه . فالى أين تسرعين أيتها البائسة ؟ ولماذا
تدينين نفسك ؟

٩١٠ ديانيرا : انه هرقل المدحور الذين يدين يديا . ومن
الخير أن لا تمضي جريمة بغير عقاب .

هيلوس : ان كنت حقا أعرف هرقل (جيدا) فسيأتي بنفسه
الى هنا توا وربما منتصرا على الطاعون الفتاك
وسوف يستسلم الالم مغلوبا لهرقلك .

ديانيرا : قد قضى سم الهيدرا — كما جاء في الأنباء — على
مفاصل جسده واختطف الطاعون الهائل أعضاء
جسم زوجي .

هيللوس : وهل تجادلين في أن سم الافعى المقتولة يمكن أن يُقهر
على يد نفس الرجل الذى سبق ان واجه الافعى ذاتها
وقهرها حية ؟ لقد سحق الهيدرا وفي وسط المستمتع وقف
منتصرا وأنياب الافعى تنهش في جسده واعضاء
جسمه تسبح في سم الافعى المتدفق .

٩٢٠
وهل سيحطم دم نيسوس هذا الرجل الذى سبق
ان دحر أيدي نيسوس الوحشية نفسها (وقتله) ؟

ديانيرا : هذه جهود تبذل دون جدوى للاحتفاظ بمن صمم
على الموت . لقد قر قرارى على الفرار من ضوء النهار .
وقد عاش ما فيه الكفاية من مات مع هرقل .

المريية : انظري الى والي خصلات شعرى الشيباء والى صدرى
هذا الذى رضعت منه الامومة . أتوسل اليك ضارعة أن
تتخلي عن تهديداتك المتفجرة الصادرة عن قلبك
الجسريح ، اطرحي قرارك المرعب بالموت القاسي .

ديانيرا : بل قاسى ذلك الذى قد يمنع معذبا من الموت . فاذا
كان الموت في بعض الاحيان عقابا فهو في غالب الاحوال
يكون ثوابا ، وقد كان لكثير من الناس ضربا من
العتق والخلاص .

المريية : دافعي عن يمينك على الاقل أيتها الشقية حتى يعرف

(هرقل) ان جريمتك كانت من تدبير عدوما كر لا
من عمل زوجته .

ديانيرا : هناك سيكون دفاعي عن نفسي حيث سيرى آلهة العالم
السفلي ساحتي كمتهمه . وحتى لو أدنت نفسي أمامهم سيظهر
بلوتو يدي هاتين . وعلى ضفافك يا نهر ليثي سأقف وقد
نسيت ما قد مضى حيث سيرحب شبحي الحزين
بزوجي من جديد . أما أنت يا معذب ممالك العالم
المظلم أعد لي عملا تعذيباً فريداً ، عقاباً مرعباً
لان جرمي يفوق كل ما جرؤ البشر على ارتكابه من
جرائم . ان يونو نفسها لم تجرؤ على ان تحرم الدنيا
من هرقل .

٩٤٠

لتسرح رقبة سيسيفوس ولتثقل صخرته أكتافي أنا .
ودع المياه الحارية الهائمة تفلت مني أنا والموجة الخادعة
تخون عطشي (بدلا من تانتالوس) . لقد اكتسبت
الحق في أن أمد يدي الى دوراتك (الجهنمية)
مهما كنت أيتها العجالة التعذيبية التي تلف بالملك
الشالي (إكسيون) . ولينهش النسر النهم احشائي
من هنا ومن هناك . ان بنات داناؤوس ينقصن واحدة
... (هيرمنسترا) فلأملأ هذا الفراغ في عددن .
افسحوا لي المكان يا أشباح العالم الاخر .
وأنت أيتها الزوجة القادمة

من نهر فاسيس (ميديا) استقبليني رفيقة لك . ان
جرمي لا فظع وأشنع من جريمتيك سواء كزوجة مذنبه

٩٥٠

أو كأخت قاتلة . أما أنت أيتها الزوجة الطراقية
(بروكني) فاتخذيني شريكة في جرائمك . وانت
أيتها الام الثاايا استقبلي ابتك . . . نعم تعرفي
الان على ابتك الحقيقية - ولكن أية جريمة
بمثل هذا الهول اقترفت يداك ؟ أغلقن أبواب الالسيوم
(الجنة) في وجهي أنتن أيتها الزوجات المخلصات
يا من تسكن الان حدائق الغابة المقدسة .
فان كانت هناك واحدة لطخت يديها بدماء
زوجها بعد ان نسيت (أو تناست) شعلة الزواج
المقدسة ووقفت بسيف متربص لزوجها مثل حفيدة
يلوس (إحدى بنات داناؤوس) السفاحة ،

٩٦٠

دعها تتعرف على يديها في يدي وتمسح نفسها
في شخصي . الى هذه الزمرة من النساء دعني أنضم ،
ولكن حتى هذه الزمرة ستهرب من يدي هاتين
الملعونتين . يا زوجي الذي لا يقهر ان روجي بريئة
أما يداي فغارتان في الجريمة ، يالعللي الساذج بغير
حدود ! ياليسوس الخداع ومكيدته نصف
الحيوانية ! لقد رغبت في أن أخطف زوجي من
عشيقته فخطفته من نفسي . اغربي ياشمس وانت ايضا
يا حياة يا من بمغرياتك تحبس البؤساء (الضعفاء) في
ضوء النهار الدنيوى . وكم هو تافه ذلك الضوء .
بدون هرقل ! سأقتص لك يا زوجي وسأمنحك حياتي .
أم على أن أمد في خيوط قدرى يا زوجي وانتظر
حتى يأتي أجلي على يديك ؟ هل بقيت لك بعض القوة
وهل تستطيع يداك ان تحمل السلاح وتشد القوس

٩٧٠

وترشق السهام ؟ أم تخونك أسلحتك ولا ينصاع
القوس لمشية يديك الهزيلتين ؟ ان كنت تستطيع ان
تهبى الموت يا زوجى الشجاع فانى أنتظر يمينك .
فليتأجل موتى قليلا . اسحقنى كما سحقت ليخاس
البرىء . بعثر أشلائي في مدن أخرى . اقذف بي
الى عالم غير معروف حتى لك . حطمنى كما حطمت
وحش أركاديا وكل الوحوش التى استسلمت لك
وعدت من عندهم يا زوجى منتصرا .

٩٨٠

هيلوس : أتضرع اليك يا أمى ان تصفحى عن نفسك وان
تغفرى لقدرك فستان ما بين الخطأ والخطيئة .

ديانيرا : ان كنت حقا يا هيلوس بارا بامك فاقتلها الان —

لماذا ترتعد يدك الخائفة ؟ ولماذا تدير وجهك عني ؟
فعلتك هذه ستكون برا بامك . أما زلت تردد في
جبن ؟ ان يدى هذه هى التى حرمتك من هرقل ويمناى
هذه هى التى حطمت من تدين له كأب بنعمة أن
يكون جوبيتر رب الرعد جدك . لقد حرمتك من
مجد أعظم من ذلك المجد الذى منحته لك عندما
ولدتك . أما اذا كانت الجريمة أمرا غير معروف
لديك فتعلم من أمك . وسواء تيسر لك ان تغمد السيف
في حنجرتي أوراق لك ان تغزو به أحشاء أمك فان
امك نفسها سوف تمذك بشجاعة لا تعرف الخوف .
ولن تكون هذه الجريمة من صنعك ، حقا اننى سأموت
على يديك ولكن بارادتي وبأمر من عقلى أنا .
أتخاف يا ابن هرقل ؟ أهكذا لن تنفذ أى شىء من

٩٩٠

أوامرى ولن تحطم الوحوش لتحى ذكرى أيبك ؟
مد يمينك بلا خوف . انظر ها هو صدرى الملىء
بالهموم يفتح .

١٠٠٠

اضرب ! انى أصفح عن جريمتك ، بل ان ربات
الصفح أنفسهن سيصفحن عن يمينك . ولكن ها هو
صوت سياطهن يحدث دويا . ومن تكون هذه التى
وهى تهز خصلات شعرها الافعوانية تلوح
بسهامها القاتلة عند معابدها الملطخة (بالدم) ؟
لماذا تلاحقينى ياميجيرا المرعبة بشعلتك الملتهبة ؟
هل تطالبين بفرض العقاب على لمقتل هرقل ؟ سأدفع
الجزاء . لكن هل أصدر قضاة العالم السفلى حكمهم
علىّ بالفعل أيتها القاسية ؟ أصدروا حكمهم ! انى
أرى أبواب السجن (الابدى) وقد انفتحت
على مصراعها . ومن ذاك العجوز الذى يحمل صخرة

١٠١٠

كبيرة على كتفيه المنهوكتين ؟ ولكن ها هى الصخرة
بعد ان تمت السيادة عليها تسعى للتدحرج الى اسفل
مرة أخرى . وأى رجل هذا الذى يعذب جسده على
العجلة ؟ انظر ! هنا تقف تيسيفوني القاسية شاحبة
وهى تطالب بالانتقام . أتوسل اليك ان تعفينى من
سياطك ! أى ميجيرا عفوك ! احتفظى لنفسك
بشعائل ستيكس فلقد كانت جريمتى جريمة حب .
ولكن ما هذا ؟ ان الارض تهتز والقصر يردد أصداء
السقوف المتهاوية ، ومن أين تأتي التهديدات مجتمعة ؟
والدنيا كلها ها هى تأتي مندفعة لترطم بوجهى .

١٠٢٠

من هنا ومن هناك ترغى الشعوب وتزبد والكون
كله يطالبني ببطله المنقذ، فلتغفرى لى الان أيتها المدائن.
والى أين أجرى هاربة من فورى ؟ الموت وحده
هو الذى سيمنحني مرفأ ينقذني من متاعبي . واني
لأشهد العجلة النارية لفويوس (الشمس) المتوهج
واشهد ايضا الآلهة الاعلى . اننى وانا على وشك الموت
أترك هرقل وهو لا يزال على قيد الحياة فوق الارض .

(تخرج وهي فى غاية الانفعال والهياج)

هيلوس

: يا ويلتاه ! لقد جرت فى جنون . لقد أتمت الان أمى
دورها ، اذ قررت الموت ولم يبق الا دورى أنا . على
بالتحرك السريع لمنعها من الموت . يا لبرى بالوالدين
وبؤسى به ! فاني ان منعت أمى من الموت سأجرم
فى حق أبى وان تركتها تموت اخطأت فى حقها كأم .
من هنا ومن هناك تلاحقنى الجريمة . ومع ذلك
فيجب على أن أمنعها وان أخطفها من براثن جريمة
حقيقية (على وشك الوقوع) .

١٠٣٠

(يخرج مندفعاً وراء أمه)

الجوقة

: صدق فى ماتغنى به الشاعر المقدس اورفيوس بن
كاليوبي عند سفح سلسلة جبال رودوبي الطراقية عندما
لحن مقولته على أنغام قيثارته البيرية وفحواها أن لا
شىء يخلق للخلود . على أنغامه توقف تدفق السيل الجارف
ونسيت المياه أن تتابع مجراها بعد ان فقدت حماسها .
وبعد ان وقف النهر منصتا لا غانيه ظن أقاصى
البيستونيين ان نهر هيروس قد هجر أهل طراقيا .

١٠٤٠

نحو اورفيوس تحركت الغابات حاملة طيورها وجاء
معها ايضا كل سكانها (من حيوانات) . أما الطيور
الهائمة في أجواز الفضاء فعندما سمعت أغاني اورفيوس
توقفت عن الطيران وهبطت بأجنحتها على الارض .
ولقد حطم جبل آثوس صخوره وحمل الكنتوروى
في طريقه ووقف الى جوار رودوبي بعد ان
ذابت ذواباته الحليدية بفضل أغاني (اورفيوس)
السحرية . وهجرت عرائس الغابة مساكنها
فوق أشجار البلوط وأسرعت نحو الشاعر . من أجل
أغانيك (يا اورفيوس) جاءت الوحوش مع عرائنها
وجلس الاسد المارمريكى (الليبي) جنبا الى جنب
مع قطعان الماشية غير الخائفة . كما لم تخش الغزلان
الذئاب ، وهجرت الافعى جحرها بعد ان تخلت في
النهاية عن سمها . نعم عندما ذهب (اورفيوس)
عبر أبواب تاي ناروم الى عالم الاشباح الساكنة وهو
يعزف على قيثارته الحزينة فقد استطاع باغنيته
الشجية ان يهزم تارتاروس وآلهة اريوس المكفهرة
ولم يرهب بحيرات ستيكس التى بها يقسم الالهة .
وحتى العجلة أبدية الدوران توقفت في استسلام بعد
ان هزم بكرتها . ولقد ازداد كبد * تيتيوس نموا
حيث ان اورفيوس قد سجن الطير بسحر أغنيته .
وأنت أيضا أيها المداوى (خارون) ألا تستمع لأغانيه
وقاربك يمحى عباب البحر السفلى بلا مجداف . في

١٠٥٠

١٠٦٠

١٠٧٠

* من هذا البيت وحتى بيت رقم ١٠٨٤ اختلفت الطبقات الثلاث التى رجعنا اليها
فى قراءة وترتيب الكلمات وافدنا منها جميعا اذ اخذنا ما اقتنعنا به من كل منها .

البداية ورغم ان الامواج كانت لا تزال راكدة فان
الشيخ الفريجي (تانتالوس) طرد عطشه الشرس
ونسي نفسه ولم يمد يده نحو التفاحات .
هكذا عندما قهر اورفيوس بأغنيته آلهة
العالم السفلي بصورة كاملة أمكن هزيمة حجر
سيسيفوس الشرير ليتبع الشاعر المغنى . وعندئذ
وصلت ربّات القدر ما كان قد إنقطع من خيط العمر
المقدور ليوريديكي . ولكن أورفيوس نسي (العهد)
ونظر إلى الخلف لأنه كان لا يكاد يصدق أن زوجته
يوريديكي قد أعيدت إليه وأنها تتبعه فمقد
(في النهاية) مكافأة أغنيته . وماتت
تلك التي كانت تواء قد ولدت من جديد .

١٠٨٠

ولذا فإن اورفيوس لا يزال يطلب السلوى في الأغاني
ويترنم بأنغام حزينة للطراقين ويردد القول التالي :
« يخضع الآلهة للقوانين فحتى ذلك الإله الذي ينظم
الفصول ويقسم التحولات الأربعة على مدار السنة وهي
تمضي يخضع هو أيضاً للقوانين التي تقضى بأن لاتصل
ربّات القدر ما إنقطع من خيوط العمر لأي إنسان
مهما كان وأن كل ما ولد يمكن (كما ولد) أن يموت
أيضاً » . وهرقل المقهور يأمرنا هو أيضاً بتصديق
الشاعر الطراقي . والآن . [تواء سيحل على العالم يوم تدفن
فيه القوانين وستهوى فيه السماء الجنوبية على كل ما
يقع عبر ليبيا ويملكه الجحارامنتيون . أما السماء الشمالية
فسوف تدمر كل ما يقع تحت قطبها وكل ما تهب عليه
الرياح الجنوبية (بورياس) الجافة . ومن السماء المفقودة

١٠٩٠

١١٠٠

١١١٠

ستزوغ الشمس خائفة فتطارد النهار . وسيجر سقوط
مملكة السماء معه إلى الهاوية الشرق والغرب وسيعم
نوع من الموت والفوضى كل الآلهة على حد سواء .
وسيفرض الموت أقداراً جديدة تماماً عليه هو نفسه .

١١٢٠

فأي مكان عندئذ سيستقبل الدنيا ؟ هل سينشق طريق
تارتاروس لكي ينفتح المجال أمام السماوات المحطمة ؟
أم أن المسافة التي تفصل الأثير عن الأرض كافية . .
كافية إلى حد أنها تسع كل شرور العالم ؟ أي
مكان سيكون شاسعاً إلى هذا الحد الذي معه يسع مثل
هذا الموت الهائل ؟ وأي مكان سيتسع الآلهة الأعلى ؟
البحر وتارتاروس والسماء ، ممالك ثلاث سيضمها
مكان واحد [ولكن ويحي أي صياح هائل مهول
ذلك الذي يطرق سمعنا المذهول فيهنأنا هزأ ؟

١١٣٠

... إنه ... إنه صوت هرقل .

(يدخل هرقل وهو في غاية التآلم والتوجع)

هرقل

: أيتها الشمس الساطعة أديري إلى الخلف خيولك
اللاهئة واطلقي سراح الليل . دعي هذا اليوم الذي
أموت فيه يمر ، ودعي السماء ترتعد بسحابة سوداء .
قفي بيني وبين زوجة أبي حائلاً . وأبتاه ألم يكن من
اللائق أن تعاد الفوضى العمياء إلى الأرض ؟
أما كان من الضروري أن تتحطم السماء من
جانبها بعد أن تقطع أوصالها من هنا ومن هناك ؟
ولماذا تبقي على النجوم ؟ إنك تفقد هرقل يا أبتاه !
الآن يا جوبيتر عليك أن تراقب جيداً كل جزء في

السماء خشية أن يقذف أي جياس (جديد)
 الصخور الثسالية أو أن يصبح جبل أوثريس قذيفة
 خفيفة بالنسبة لانكيلادوس . الآن . . . توأ سيفتح
 بلوتو المتعالي أبواب سجنه المظلم وسيحطم سلاسل
 أبيه (ساتورنوس) ويعيده للسماء . فلقد كنت أنا
 الذي قد ولد ليحل محل صاعقتك وبروقك على
 الأرض وها أنا أعاد إلى ستيكس . سينهض انكيلادوس
 المتوحش من جديد وسيقذف بالحمل الثقيل الذي
 يسحقه الآن ضد الآلهة الأعلى . يا أبتاه ان موتي
 سيجعل مملكتك الأثرية كلها في خطر . وعليه فقبل
 أن تصبح السماء بأكملها هي الأسلاب التي تؤخذ منك
 أدفني يا أبتى تحت حطام الدنيا كلها وهشم السماء
 التي تفقدها .

١١٤٠

١١٥٠

الجوقة : ليس عبثاً ما تخشاه يا ابن إله الرعد ... فالآن حالاً
 سيرقى جبل بيليون (زميله) جبل أوسا الثسالي
 وسيتركوم جبل آثوس فوق بندوس وسوف يدس
 غابته لتناطح النجوم الأثرية . عندئذ سيتغلب
 تيفويوس على الصخور (التي يرزح تحتها) سيرفع
 جزيرة ايناريمي الاثروورية . وسيحمل انكيلادوس
 الذي لم تقهره بعد صاعقتك (يا جوبيتر) أفران ايتنا
 ويشطر بها جنب الجبل العاري . الآن ستتبعك
 (إلى الهلاك) مملكتك السماوية .

١١٦٠

هرقل : ها أنا بعد أن رحلت عن دار الموت واحتقرت
 ستيكس وعدت عبر مستنقعات ليثى الراكدة

بالأسلاب التي ما أن شاهدتها الشمس حتى كادت
أن تهوى من فوق خيولها التي سقطت بالفعل ،
أنا الذي أحست بوجودي ممالك الآلهة الثلاث أموت
الآن . دون أن يحدث أي سيف صليلا أوينغرس
بعمق في جنبي * . ولم يكن جبل اوثريس برمته
أداة هلاكي ولا أي عملاق بفكه الفاجر المفترس
قد دفن جسدي تحت سفح جبل بندوس بأكمله .
إنني أنهزم بلا أي عدو . وما يزيد من عذابي
أيتها الفضيلة البائسة أن آخر أيام هرقل لا يشهد
مصرع وحش من الوحوش . واحسرتاه ! لقد قضيت
حياتي إذن في أعمال بلا طائل منها . يا حاكم الكون ،
أيتها الآلهة الأعلون ، يا من شهدتم من قبل
أعمال يمنى هذه ، يا كل الأرض ، هل تقرر أن
يموت هرقلكم هذه الميتة ؟ يا للخزي القاسي علينا !
يا للمصير المشين ! أسيقال إذن أن امرأة هي التي
قتلت هرقل ! ؟ ولمن أموت أنا . . . هرقل ؟
فإذا كانت الأقدار التي لا ترد أحكامها قد شاءت
أن أموت على يد امرأة وإذا كان مغزل عمري
المشين قد جرنني هكذا إلى حتفى بمثل هذا
الخيوط (الوضع) فيا حسرتاه ! ألا ليتني
أموت بسبب سخط يونو ! ففي هذه الحالة ستأتي

١١٧٠

١١٨٠

* بيت رقم ١١٦٧ لا تتبناه طبعة لويب على عكس ما فعلت الطبعة الفرنسية والطبعة
الاطالية ونصه كما يلي :

Saxum est nec instar montis abrupti lapis.

نهايتي على يد امرأة حقاً ولكنها من سكان السماء .
وان كان ذلك أيتها الآلهة الأعلون أكثر مما ينبغي
لي فلتقهر الأمازونة المولودة تحت السموات
السكيثية قواي . ولكن أنظروا بيد أية امرأة بين
النساء يهزم عدو يونو ! هذا عار عليك يا زوجة أبي
وهو عار أثقل عليك مني . لماذا تعدينه يوماً سعيداً؟
فأي وحش مثلي ندا وكفواً لغضبك ولدت لك
الأرض ؟ إن امرأة من البشر قد فاقتك غضباً .
حتى الآن كنت تعدين نفسك غير كفء لهرقل فقط
ولكنك قد هزمت على يد إثنين - فلتخجل الآلهة من
أمثال هذا الغضب ! ألا ليت أسد نيميا قد إرتوى
إلى حد الكفاية من دمي بواسطة فكه الفاجر ! أو
يا ليتني وقد حوصرت بمائة ثعبان قد أطعمت الهيدرا
من دمي ! يا ليتني كنت قد أسلمت نفسي رهينة
للكنتوروى أو يا ليتني كنت أجلس الان بائساً
بين الاشباح مربوطاً للأبد في صخرة !
ولكنني الان وقد سحبت الى هنا آخر أسلاني
(كيربيروس) حتى أن القدر نفسه وقف مذهولاً
كيف استقبلت ثانية ضوء النهار الديوى بعد ان
عدت من نهر الجحيم ستيكس وتغلبت على عوائق
ديس وتجنبني الموت من كل اتجاه لدرجة أنني في النهاية
حرمت نصيبي من الموت المجيد . ايه أيتها الوحوش !
الوحوش المقهورة ! فلا الكلب ثلاثي الشكل بعد أن
رأى الشمس جرتني الى الخلف ، الى ستيكس ، ولا
الحشد الاسباني في حوزة الراعي المتوحش تحت السماء

١١٩٠

١٢٠٠

الغربية قهرني ولا الثعبانان أهلكاني (في المهد) ..
واحسرتاه ! كم من مرة فقدت موتاً مشرفاً . وماذا عساه
ان يكون آخر ألقائي المجيدة ؟

الجوقة

: أترين كيف تعي الفضيلة أمجادها ولا تخشى نهيرات
ليثي ؟ انه لا يتألم بسبب الموت بل يستخزي سببه . انه
يتوق الى أن ينهي يومه الاخير في الحياة تحت وطأة
ثقل ضخمة لعملاق مهول ، وان يواجه هجمة عملاق
يحمل جبلاً ، وان يدين بموته لحيوان مفترس
غاضب . ولكن لا . . . أيها البائس ! ان السبب
الحقيقي هو يدك نفسها ، فليس هناك وحش مفترس
ولا عملاق . وهل هناك أجدر بحمل مسئولية موت
هرقل من يملك أنت نفسك ؟

١٢١٠

هرقل

يا ويلتاه ! أي عقرب من العقارب ، أي سرطان
منتزع من الافق الملهب يشتعل ملتصقا بنخاعي ؟ ان قلبي
الذي كان ذات مرة مليئاً بفيض من الدم تظماً فيه
عسروق الرئة التي شوتها النار . أما الكبد فيتحرق
بمرارته المجففة واستنفدت نار بطيئة كل دمائي .
التهم الطاعون في البداية جلدي ثم شق طريقه بعد ذلك
الى داخل لحم أعضاء جسمي ومنها أتى على جنبي ثم
ابتلع مفاصلي وضلوعي من الداخل ثم امتص النخاع .
وهو يقبع الان داخل عظامي الفارغة . ولم تعد عظامي
قادرة على الاحتفاظ بصلابتها طويلاً ولكنها
تصدعت وقد تهشم بنيانها ولم تلبث أن هوت كتلة
مفتتة مكومة . تلاشى جسدي الضخم حتى أن

١٢٣٠

أعضاء هرقل لم تعد تكفي لسد جوع الطاعون الشره .
يا له من طاعون جبار ذلك الذى أعترف (أنا هرقل)
بضخامته ! أيها الداء القاسي ! أيتها المدائن ، انظرى ،
انظرى ، ماذا بقي الآن من ذلك الهرقل الضخم !
ألا تتعرف على ابنك يا ابتاه أليس بهذه الاذرع -
الممزقة الآن - هيمنت على رأس أسد نيميا
بعد ان سحقته ؟ أبهذه اليد شددت القوس واسقطت به
طيور ستيμφالوس من علو النجوم نفسها ؟ أبهذه الاقدام
قهزت الحيوان سريع الفرار (غزال كيرينيا) حامل الرأس
اللامعة والجلين المتوهج ؟ أبهذه الايدي كسرت
صخرة كاليب وأطلقت سراح المياه ؟ أبهذه الايدي
طرحت أرضاً مثل هذا العدد من الوحوش والأهوال
والملوك ؟ أعلى كتفي هاتين إستقرت السموات ؟
هل هذا هو قوامي ؟ وهذه . . . هي رقبي ؟ أهذه
هي الايدي التي بها رفعت السماء المتهاوية ؟ أى
كلب حارس لنهر ستيكس ستسحبه يدي هذه
مرة أخرى ؟ أين قواي ، هل دفنت قبل دفن
صاحبها ؟ لماذا أناجي جوبيتر كأبي ؟ لماذا أنا البائس
أطالب بحقي في السماء متوسلاً باله الرعد ؟ الآن
. . . الآن فقط سيعتبر أمفيثيون والذى (الحقيقي) .
أيها الطاعون أياً كنت يا من تتخفى في احشائي ، اخرج !
لماذا تهاجمني بجرح خفي ؟ أى بحر سكيثي تحت
القطب المتجمد وأى تيشيس كسول وأى كاليب أسبانية
واقعة على الساحل الغربي ولدتك ؟ ايه . . . أيها الداء
اللعين ! أتراك ثعبانا من نوع ما يهز رأسه القدرة

١٢٤٠

١٢٥٠

ذات العرف ؟ أم تراك داء غير معروف حتى لي
 (أنا هرقل) ؟ هل تخلقت من دم الهيدرا وحش
 ليرنا أم خلقتك على الأرض كلب ستيكس ؟ انك
 كل داء ولست أى داء بعينه . فكيف تكون هيثك ؟
 امنحني على الاقل أن أعرف بأى داء أهلك . فأى
 داء أو أى وحش كنت دعني اخشاك جهاراً ! منذ
 الذى جعل لك مكاناً قصياً في أعماق نخاعي ؟ انظر ها
 هي يدي قد انتزعت جلدي وعرت احشائي . ولكن
 مخابته لا تزال بعيدة المنال ! يا له من داء أشبه مايكون
 بهرقل ! ولكن من أين يأتي ذلك البكاء ! ومن أين
 الدموع على هذه الوجنات ؟ ذات مرة كان وجهي
 لا يهزم ولم تكن عادته أن يروى مصائبه بالدموع .
 ولكنه الآن — وانجلاه ! — تعلم كيف يبكي . فأى
 يوم ، أى أرض رأيت هرقل (من قبل) باكياً ؟ لقد
 تحملت همومي بعين لا تعرف الدمع . لك ولك
 وحدك أيها الداء تستسلم تلك القوة التي أهلكك الكثير من
 الوحوش . أنت قبل أى شيء آخر أول من انتزع الدموع
 من عيني . ان وجهي الاصلب من جلمود الصخر
 ومن الحديد ذاته ومن صخور السيمبليجاديس الهائلة
 العائمة قد لان وفاض بالدمع . يا أعلى حكام السماء
 خذني باكياً متأوها . لقد شهدتني الأرض وأنا بهذه
 الحالة ولكن ما يزيد عذابي أن زوجة أبي قد شهدتني
 كذلك . ولكن ها هو الطاعون يحرق عروقي من
 جديد ويزداد لهيبه اشتعالا . أنى لي الآن بصاعقة
 (تخلصني من هذه الحياة) ؟

١٢٦٠

١٢٧٠

الجوقة

: أى شيء ذلك الذى لا يمكن ان يقهره الالم ؟

١٢٨٠

ولكن ها هو هرقل وهو الآن أصلب من
صخور جبال هايموس الطراقية واصفى من
سماء باراسيوس قد سلم جسده للالم وقد حرك رأسه
المتعبة فوق رقبتة وتقلب من جنب الى آخر بجسده
الهائل . وكثيرا ما ابتلعت شجاعته دموعها ثانية .
واضحى كالشمس تسطع بشعاع دافئ ولكنها لا
تستطيع ان تذيب ثلوج الشمال ذات الجبروت
الجليدى الذى يتحدى مشاعل الشمس الوهاجة .

هرقل

: وأبتاه ! وجه ناظريك الى مصائبي ! حتى الان لم

يلجأ اليك هرقل بيدين متوسلتين ولا عندما التفت

١٢٩٠

الهدرا برأسها الولود حول أعضاء جسمي . وفي

خضم مستنقعات الجحيم وقد طواني الليل الحالك

وقفت في مواجهة اله الموت ولم أستنجد بك . كم

من وحوش مرعبة وملوك وطغاة هزمت ! ولكنني

لم أرفع وجهي الى السماء لأن يدي هذه كانت دائما

الضمان (الأكيد) لتضرعاتي . ومن أجلي لم تبرق

في السماء المقدسة أية صاعقة . ولكن يومي هذا

١٣٠٠

أمرني بان اطلب منك (كما أفعل الان) شيئا .

انه أول يوم يسمع توسلاتي وسيكون آخر يوم .

وكل ما أطلب هي صاعقة واحدة ، عدني عملاقا من

العمالقة ، لقد كان بمقدوري ان أطلب بالسماء

مثلهم وليس على نحو أقل منهم ولكن طالما أنني أحسبك

أبي بحق فقد تنازلت عن السماء . وسواء أكنت

يا أبتي قاسي القلب أو (رؤوفا) رحيمًا مد يدك الى
ابنك بموت، عاجل ونخذ هذا الشرف لنفسك . أو لو
نفرت يدك وامتنعت عن فعل السوء أطلق علي من القمة
الصقلية (من جبل ايتنا) العمالقة المتقدين الذين
يحملون بأيديهم جبل بندوس . أو أنت
يا جبل أوسا ، اسحقني بالقاء الجبل علي . *

دع بيللونا تحطم أسوار ارييوس ودعها تهاجمني بسيفها
الممدود أو أرسل مارس الوحشي ودع هذا الاله القاسي
يحمل السلاح في وجهي . انه أخى حقا ولكن من
زوجة أبي . وانت ايضا باللاس يا أخت هرقل من
الاب فقط اقذني سهمك صوب أخيك .
واني لأمد يدين ضارعتين اليك يا زوجة الاب ،
صوبي سلاحك على الاقل ، أتضرع اليك (فبوسعي
ان أهلك على يد امرأة) أم تراك قد استسلمت ؟
أمكتفية أنت (بما حدث) ؟ فلماذا اذن لازلت تغذين
مقتك وغضبك ؟ ماذا تطلين أكثر من ذلك ؟ انك
ترين هرقل ضارعا بينما لم ترني أية أرض ولم يرني
أى حيوان مفترس (من قبل) ضارعا اليك مستنجدا
بك . اننى الان فى مسيس الحاجة لزوجة أب غاضبة
على . . . فاذا بغضبك يستكين وجانبك يلين ،
أهذا آوانه ؟ أتتخلين الان عن سخطك ؟ انك تغفرين
لى وتعفين عني بينما رجائي منك هو الموت .
أيتها الارض ، أيتها المدائن ، أليس هناك من يسلم
هرقل شعلة أو سلاحا ؟ هل تسحبون الالهة منى ؟ اذن

١٣١٠

١٣٢٠

* هذا البيت رقم ١٣١٠ مضطرب ومختلف فيما بين الطبقات الثلاث التى عدنا اليها .

وبعد دفنى لا تدع أية أرض تنجب حيوانات مفترسة
ولا تسدع الدنيا تطلب العون من يدى قسط . فان
ولدت أية شرور اخرى ليولد معها المنتقم . اسحقوا
حياتي التعسة برجمى من كل صوب بالحجارة
واقضوا على متاعى . أتراجعين أيتها الدنيا الجحود ؟
هل أصبحت منسيا بالنسبة لك ؟ حتى الان كنت
ستعرضين للشرور والوحوش لولا أنك أنجبتى .
أيتها الشعوب انقذى منقذك من الشرور . هذه هى
فرصتكم المواتية لكى تكافئوا خدماي اذ سيكون
الموت ثمن كل شىء .

١٣٣٠

(تدخل الكميناء)

الكميناء : أنا أم هرقل البائسة . . . الى أية أرض سأتهج ؟ أين
ابنى ؟ أين هو ؟ ان كانت قوة بصرى تتيح لى تمييز
الامور جيدا فما هو هناك . . . راقد يحترق بقلب
يتنفس بصعوبة ، انه يئن ، لقد انتهى كل شىء . يابنى
اسمح لى أن أعانقك للمرة الاخيرة ولتجتمع
روحك الهاربة فى فمى . خذ ذراعى وأحضاني . . .
ولكن أين أعضاء جسمك ؟ أين الرقبة حاملة
النجوم التى ذات مرة رفعت السماء ؟ منذ الذى ترك
لك مثل هذا الجزء الهزيل من نفسك ؟

١٣٤٠

هرقل : ان ما تبصرين هو هرقل بالفعل يا أماه ولكنه قد أمسى
شبحا أو شيئا ما تافها . تعرفى على ، يا أمى ، لماذا تديرين
ناظريك الى الخلف وتحفين وجهك ؟ أنتجولين أن
يقال عن هرقل أنه ابنك ؟

هرقل

الكمينا : أى عالم ، أو أية أرض قد أنجبت وحشا جديدا ؟ وأى
١٣٥٠ شر فظيع قد حقق نصرا عليك ؟ من هو ذا قاهر
هرقل ؟

هرقل : ها أنت ترين هرقل را قدا مقهورا بمكيدة من زوجته .

الكمينا : وأية مكيدة تلك التى تبلغ من القوة أن تقهر هرقل ؟

هرقل : انها تلك التى تشفى غليل امرأة .

الكمينا : وكيف نفذ الطاعون الى مفاصلك وعظامك ؟

هرقل : رداء مسموم على يد امرأة هو الذى أدخل الطاعون
الى جسمى .

الكمينا : وأين ذاك الرداء ؟ أننى أرى جسمك عاريا تماما .

هرقل : لقد هلك معى .

الكمينا : ألمثل هذا الطاعون وجود ؟

هرقل : صدقنى يا أمى ان الهيدرا ومثلها ألف من الوحوش

تتجول في احشائي . أية شعلة تلك التى تحترق

السحاب الصقلية (البركانية) ! أية نيران تلك

في ليمنوس ! أية منطقة سماوية تلك المشتعلة باللسنة

الذهب والى تمنع ضوء النهار من الجرى في الافق

الوهاج ؟ أى رفاقي ، القوا بي في البحر أو في أعماق

النهر — ولكن أى هيوستر سيكون كافيا (لاطفاء

نارى) ؟ ان المحيط نفسه وهو الاكبر من الارض

كلها لن يقهر آلام حرقى ، كل المياه سينضب

معينها في حروقي وكل سائل سيجف . فلم

يا حاكم اريبوس ارجعتنى ثانية الى جوييتير ؟ كان

١٣٧٠

من الانسب ان تحتفظ بي ، ردني اذن الى ظلماتك
واطلع الأشباح التي سبق أن قهرتها على هذا
الهرقل في حالته الراهنة . ومن هناك لن أسحب شيئا
آخر فاماذا الخوف من هرقل ثانية ؟ أهجم على
أيها الموت ولا تخف ، فالان يمكن أن أموت .

الكمينا :

ان أقل ما يجب عليك الان أن تمسك دموعك وتسيطر
على آلامك . برثن على أنك هرقل الذي لا يقهر
حتى في مواجهة مثل هذه الآلام ، اطرده الموت ،
اقهر سادة العالم السفلي كما تعودت أن تفعل .

هرقل :

حسن . . . لن تصدر عني أنة باكية واحدة ولو قدمني
جبل القوقاز الوعر وانا مقيد بالسلاسل وليمة لطوره
الشرهة (كما فعل بىروميثيوس) . ولو بكت سكيثيا
كلها ، ولو سحقنتي فيما بينها صخور السيمبليجاديس
الهائمة العائمة فسأتحمل لطماتها المرة بعد الاخرى
في شموخ وصمود . ليتكىء جبل بندوس فوق
وكذا هايموس وآثوس الذي يحطم الامواج الطارقة
وميماس الذي يستقبل صاعقة جوبيتر . لا يا أمي حتى
ولو وقعت فوق رأسي هذه السماء نفسها أو اشتعلت
فوق كتفي عربة فويبوس النارية فان صرخة بكاء
مشينة لن تتحكم في عقل هرقل . حتى لو ان ألفا
من الحيوانات المفترسة مزقتني اربا اربا دفعة واحدة ،

١٣٩٠

من هنا تهاجمني طيور ستيμφالوس التي تجوب أجواز
الفضاء بالضوضاء الوحشية ومن هناك يندفع الثور
الهائج مهددا بكامل رأسه وكذا أى وحش نبت

على ظهر الارض . وحتى لو ان أحراش سينيس
نبتت من جديد هنا أو هناك وقذف العملاق
الوحشى بأعضاء جسمى مبعثرة في كل مكان ،
لو تمزقت أوصالى كل ممزق سأظل صامتا .
فلا الحيوانات المفترسة ولا الاسلحة المدمرة
ولا كل ما يمكن درأه سينترع منى صرخة (واحدة
باكية) .

الكمينا : يابنى انه ليس سم نسائي الذى حرق جسدك ولكنها
سلسلة أعمالك العنيفة وجهادك الطويل الذى ربما
قد أنبت وغذى أمراضا ما فتاكة في نفسك .

هرقل : أين هذا المرض ؟ أين هو . . . أين ؟ وهل هناك نوع
ما من الشرور لا يزال على قيد الحياة معى ؟ فليأت
الى اذن . وليناولنى أحدكم قوسى — بل ان يدي
عارية (من كل سلاح) تكفى ، فليتقدم . . . هلم .
أقبل الآن .

(يستغرق فى سبات عميق)

الكمينا : وامصيبته ! ان الألم قد اشتدت وطأته وازدادت
ضراوته الى حد أنه سلب منه الادراك والوعى .

(تخاطب الاتباع)

أرجوكم ان تنزعوا عنه الاسلحة ، أرجوكم ان تبعدوا
عن هذا المكان سهامه الخطرة . ان نار الغضب تنتشر
على وجهه وتهدد بجريمة ما . وعن أية مخابيء على أنا
العجوز أن أبحث ؟ ان هذا الألم لهو الجنون بعينه
الذي بمفرده كان قد سيطر على هرقل (ولكن يا لي

١٤١٠

من حمقاء! لماذا عليّ أن أبحث عن مخبأ أو ملجأ؟ ألكميننا
قد استحققت أن تهلك بيد قوية . أو فلأمت بيدي قبل أن
يأمر بموتي وغد من الأوغاد أو تحقق يد مشينة النصر
عليها . ها هو هرقل قد أنهكته الشرور ، وقد جثم الألم على
شرايينه المتعبة بالنوم أما صدره اللاهث فيعلو ويهبط
بأنفاس ثقيلة . اعينوه أيتها الآلهة الاعلون ! ان كنتم
تنكرون عليّ أنا البائسة ابني المجيد فإني أضرع إليكم
أن تنقذوا علي الأقل هذا المنتقم من أجل الأرض .
لتذهب (عن هرقل) أيها الألم مطروداً مقهوراً أما
أنت يا جسد هرقل فلتسترد قواك من جديد .

(يدخل هيللوس)

هيللوس

١٤٢٠

: أيها الضوء الحزين ! أيها النهار الفياض بالجرأتم !
لقد ماتت زوجة ابن إله الرعد ديانيرا وها هو ابنه
يرقد رقدة الموت ، أما أنا حقيقده فلا أزال على قيد
الحياة . لقد هلك هو من جراء جريمة أمي ولكنها
هي كانت قد وقعت في فخ الخداع . وأى رجل
عجوز سيستطيع عبر دورات السنين طول عمره
ان يحكي مثل هذا العدد من المصائب ؟ لقد خطف
يوم واحد كلا الوالدين . دعني أصمت ولا أقول
شيئاً عن الشرور الأخرى لأعفي الأقدار (الأخرى)
من حديثي فأنا الآن أفقد أبي هرقل .

ألكميننا

: أنخفض صوتك يا ابن هرقل المجيد ، يا حفيد ألكميننا
البائسة وشبيهها في الحظ المنكود . فلعل النوم الطويل
يقهر آلامه . ولكن أنظر ، ها هو النوم يهجر

١٤٣٠

قلبه المنهوك ويعيد جسده ثانية إلى المرض فيعيد
الحزن معه إلى نفسي .

(يفيق هرقل من النوم ولكنه يتحدث فيما
يشبه الغيبوبة او الاحلام)

هرقل

: هل هذه هي تراخيس التي أرى تلالها الجرداء الوعرة؟
أم تراني قد صعدت إلى النجوم وخلفت وراء ظهري
أخيراً السلالة البشرية؟ منذ الذي يعد السماء من
أجلي؟ أنت ... أنت يا أبي بنفسك الذي أرى
الآن؟ وعليك يقع ناظراي أنت أيضاً يا زوجة
أبي بعد أن استرضيت . أي صوت سماوي يطرق
آذاني؟ يونو تدعونني ابنها! إنني أرى المملكة الأثرية
زاهية التوهج وأرى الأفق الذي تجرى فيه عربة
فويبوس (الشمس) النارية . إنني أرى كذلك مرقد
الليل وظلماته التي تستدعيني من هنا .

١٤٤٠

(يصحو من الغيبوبة والاحلام)

ولكن ما هذا؟ منذ الذي يغلق قلعة السماء في وجهي
ويهبط بي يا أبتى إلى أسفل من بين النجوم نفسها؟
منذ هنيهة كانت عربة فويبوس (الشمس) تنفث
في وجهي نيرانها . منذ لحظات كنت بالقرب من
السماء فإذا بي الآن أرى تراخيس! من الذي
أعطاني الأرض ثانية؟ منذ برهة فقط كان جبل
أويتا يقف أسفل مني وكان العالم كله تحت أقدامي .
كم هو رائع أنك رحلت عني أيها الألم!

لقد أجبرتني على الاعتراف بـ . . . لكن توقف وخذ
هذه الكلمة عني

(متوجها بالخطاب الى هيللوس)

أي هيللوس هذا هو الحميل الذي حملته لي هدايا
أمك . ألا ليتني أستطيع أن أهشم روحها الشريرة
بعضاى التي أهوي بها عليها مثلما سحقت
الشر الامازوني على سفوح جبل القوقاز
المتوج بالثلوج . أي ميجارا العزيزة لقد كان نصيبك
أن تكوني أنت زوجتي عندما أصابني الجنون !
أعطوني هراوتي فلاأطخ يمناي (بالعار) ولأطبع
وصمة مشينة على جبين مجدي . وليقع اختياري
على امرأة لتكون آخر أعمال هرقل .

١٤٥٠

هيللوس : وأبتاه تحكم في تهديدات غضبك ، لقد نالتها وتم
كل شيء ودفعت الجزاء الذي تطالب به . ان أمي
ترقد قتيلة يمناها .

هرقل : لقد خانتني بموتها إذ كان ينبغي أن تموت على يد هرقل
الغاضب . ولقد افتقد ليخاس رفيقاً (مناسباً) وهكذا
أجد نفسي مدفوعاً للقسوة حتى على جثمانها فالغضب
يجبرني على ذلك . ولماذا ينجو جثمانها نفسه من
تهديداتي ؟ فلتفز بها الوحوش طعاماً .

١٤٦٠

هيللوس : ولكن الشقية قد تعذبت أكثر من ضحيتها ، وربما
كنت أنت نفسك ستود التخفيف عنها بعض الشيء .
لقد قتلت نفسها بيدها حزناً عليك وقاست
عقاباً أكثر من الذي تطالب به .

كما أنك لا ترقد رقدة الموت بسبب جرائم
زوجة دموية ولا من جراء مكيدة قامت
بها أمي . انه نيسوس الذي نسج خيوط هذا
الشرك فبعد أن أصابته سهامك ولفظ أنفاسه
الآخيرة غمس الرداء يا أبتى في دم هذا الكنتوروس
وهكذا اقتص منك نيسوس بهذه العقوبات .

١٤٧٠

هرقل : لقد نالتها إذن وانتهى كل شيء ، وها هي أقداري
تشرح نفسها بنفسها . هذا هو يومي الأخير على الأرض ..
أعطتني هذه النبوة ذات مرة شجرة البلوط التنبؤية
وكذا غار بارناسوس الذي هز معابد كيرها بدمدمته .
وهو يعلن : « يوماً ما سترقد رقدة الموت يا هرقل
المنتصر وعلى يد رجل مقتول . وستاح لك هذه النهاية
في آخر المطاف بعد أن تكون قد عبرت البحار
والأراضي وعالم الأشباح » . ولذا فإننا بعد الآن لن
نشكو شيئاً فقد كان من اللائق بنا ان نبلغ مثل هذه
النهاية والا يكون حياً على الأرض ذلك الذي يقهر
هرقل . فليقع اختياري الآن على موت مرموق
خالد الذكر مجيد جدير بي إلى أقصى الحدود .
ولأجعل هذا اليوم مشهوداً . فلتقطع أخشاب الغابة كلها
ولتقوم أحراش أويتا جميعاً . ولتستقبل هرقل قبل
موته كومة حرق هائلة . أما أنت يا ابن
بوياس أيها الشاب (فيلوكتيتيس) فلتقم بهذه المهمة
من اجلي ، لتشتعل السماء كلها بشعلة هرقل . وإليك
الآن يا هيللوس أتوجه بآخر طلباتي . هناك بين

هرقل

١٤٨٠

الاسيرات فتاة جميلة تدل ملامح وجهها على سلالتها
الملكية ، إنها يولي بنت الملك يوريتوس . قدّها إلى
بيت الزوجية بمشاعل العرس فأنا المنتصر القاتل
حرمته من موطنها ومترلها ولم أعطها وهي البائسة
شيئاً في مقابل ذلك سوى هرقل الذي هو نفسه
يخطف منها الآن . فلتجد فيك عوضاً عن كل
مصائبها ، دعها تنعم بحفيد جوبيتر وابن هرقل ،
ودعها تلد لك ما قد تكون حملته مني .

(يخاطب الكميناء)

أما أنت يا أمي المجيدة فأتوسل إليك أن
تضعي حداً لأحزانك بسبب موتي . فبفضيلتي
جعلت زوجة أبي تبدو بالنسبة لك يا أمي
مجرد عشيقة لزوجك . وسواء أكانت حقيقية
تلك الليلة (المزدوجة) التي ولد فيها هرقل أو أن
أبي كان بشراً . وعلى الرغم من أنني أدعى ابن زيوس
زورا فإني استحققت أن أكون ابنه لأنني نقلت الامجاد
إلى السماء وحملتني أمي لا كون ثناء على جوبيتر ،
فهو نفسه رغم أنه جوبيتر قد سر لشيوخ الاعتقاد
بأنه أبي . جففي دموعك الآن يا أمي فستكونين فخورة
بين الامهات الاغريقيات . أي ابن مثلي انجبت يونوحاملة
الصوبلحان السماوى وزوجة جوبيتر ؟ فمع أنها من سكان
السماء حسدت امرأة من البشر ورغبت في أن ينسب
إليها هرقل . أسرعي الآن بمفردك أيتها الشمس في
دورانك ، فأنا الذى كنت أرافقك في كل مكان ،

وها أنا الان أتجه الى تارتاروس
وعالم الاشباح . ومع ذلك فسأنقل هذا الشئ
المجيد معي الى أعماق العالم السفلي ، وهو أنه لم يستطع
أى وحش ان يقهر هرقل في لقاء علي وان هرقل قد قتل
كل وحش علانية .

(يخرج هرقل متجها الى كومة الحرق التي اعدت
له فوق جبل اويتا)

المسوقة

: يا مجد العالم ، أيتها الشمس (تيتان) المتوهجة
التي عند طلوع أشعتها الاولى تحرر هيكاتي أفواه
خيولها الليلية المتعبة (من الشكائم) . قولي لأهل سبأ
الواقعين تحت شروق الفجر وقولي للأيبيريين القابعين
تحت غروب الشمس ، قولي لمن يعانون تحت عربة الدب
وكل من يعانون تحت عربتك الشمسية المشتعلة أن
هرقل يشق طريقه مسرعا الى عالم الظلال الابدى والى
مملكة يحرسها كلب لا ينام وانه من هناك لن يعود قط .
أيتها الشمس للمي أشعتك التي تطاردها السحب
وراقبي الارض الحزينة بوجهك الشاحب واجعلي سحب
الضباب القبيح يهيم على وجهك . فمتى أيتها الشمس
وأين ، وتحت أية سماء ستلاحقين هرقلا آخر على
الارض ؟ ومن أية يد سيطلب العالم البائس اليائس
النجدة اذا ما بذر وحش متعدد الرؤوس تحت مستنقع
ليرنا غضبه السام في مائة أفعى ؟ . واذا أحال
دب ما متوحش الغابات مليئة بالانخطار على شعوب
أركاديا العتيقة . اذا ملأ ابن ما من أبناء رودوبي
الطراقي - الجبل الاكثر وعورة من أرض هيليكي

١٥٢٠

١٥٣٠

الثلجية - اذا ملاً حظيرته بمزيد من الدم الانساني ؟
 من سيعطي السلام للشعوب الخائفة اذا غضب الآلهة
 الأعلون وأمروا بولادة شر ما ؟ ان هرقل يرقد
 رقدة الموت مثله مثل كل الناس ، ذلك الذى
 ولدت له الارض ندا لجوبيتر اله الرعد ، دع صرخة
 الحزن تدوى عبر المدن التي لا حصر لها . دع النساء
 تحل عصائب شعورهن وتعري أذرعهن لتلطمها .
 ولتفتح معابد زوجة الاب فقط لانها وحدها
 الان بلا هموم أو أحزان في حين أن معابد
 بقية الآلهة مغلقة الابواب والمداخل . انك

تتجه نحو ليثي وشاطيء ستيكس من حيث لن تعود
 بك أية سفينة . انك يا من تستحق الرثاء ترحل الى
 عالم الاشباح حيث كنت قد عدت من هناك منتصرا بعد
 ان قهرت اله الموت . ولكنك الان تذهب الى هناك ثانية
 شبحا ذا أذرع عارية ووجه شاحب ورقبة نحيلة .
 ولن تحملك وحدك تلك السفينة بالعالم الاخر (التي
 حملتك ذات مرة وخافت أن يغرقها وزنك تحت
 الامواج *) ولكنك ستبحر مع الاشباح العادية
 (خفيفة الوزن) وستنظر مع (قضاة العالم الاخر)
 أياكوس والثنائي الكريتي (مينوس ورادامانثوس)
 في أعمال الناس لتحكم بينهم وتجلد الطغاة .
 غفرانكم أيتها الالهة القوية ، ارفعوا أيديكم ، انه لمن

* هذا البيت رقم ١٥٥٦ من تخمين بعض علماء المخطوطات ولم تقبل به الطبقات
 الثلاث التي عدنا اليها ولكننا اوردناه لان « ثقل الوزن » له علاقة بمفهوم البطولة
 عند القدماء .

الشرف أن يكون المرء قد حافظ على سيفه طاهرا وفي
أثناء حكمه أن تكون الاقدار بعواصفها لم تتمتع الا بأقل
سلطان على مدنه .

ان فضيلتك الان يا هرقل تحتل مكانها بين النجوم فهل
ستقيم بالعرش الشمالي أو حيث ترسل الشمس لفحاتها
الثقيلة ؟ أم هل ستتألق في سماء الغروب الدافئ حيث
تسمع كالي وهي تردد أصداء البحر المتلاطم ؟ أية أما كن
من السماء الصافية ستحتل ؟ وأي مكان سيكون آمنا بين
النجوم بعد ان تستقبل هرقل ؟ يا ليت الاب يعطيه

١٥٧٠

مكانا بعيدا عن الاسد المرعب والسرطان الملهب خشية أن
ترتبك القوانين لاضطراب النجوم من رؤية وجهك
وخشية ان ترتعد الشمس . وطالما ستأتي الزهور عندما
يحل دفء الربيع وطالما ستزعر الشتاء ذوابات الغابات
الخضراء وسيعيد الصيف الحضرة للشجار وستسقط
الفاكهة بمرور الخريف فان الزمن مهما طال لن

١٥٨٠

ينحطك من الكون . وسوف تمضي رفيقا لفويبوس
صديقا للنجوم . على نحو أسرع وانفع ستنبت
الغلال في عمق البحار . وستمتلئ جنبات البحر بأصداء
منعمة للامواج العذبة . وستهبط نجمة الدب الثلجي
لتنمتع بالبحر الممنوع عليها وسيحدث كل ذلك على
نحو سريع قبل ان تنسى الشعوب ترديد الثناء عليك .

إليك أتضرع في بؤسي يا أبا كل شيء ، لا تدع
حيوانا مفترسا ولا وحشا يولد . ولا تدع الارض
البائسة تخشى القادة القساة . ولا تدع سيدا يحكم القصر
ذلك الذي يظن أن مجده الحاكم يكمن في أن يمسك

١٥٩٠

بالسيف مهددا طول الوقت . واذا كان هناك شيء ما يخشى منه على الارض من جديد فاني أبتهل اليك أن تمنح الارض التي هجرناها منتقما (جديدا) . واحسرتاه ! ما هذا ؟ ان الكون مفعم بأصداء الرعود . انظر ! انه يبكي ! الاب يبكي هرقل ! أم تراها صرخة الآلهة ؟ أم هي صيحة زوجة الاب الخائفة ؟ هل تتخلى يونو عن النجوم بعد أن رأت هرقل ؟ أم تراه أطلس وقد ترنح تحت حملة الثقيل ؟ أم أن الاشباح المخيفة قد ارتعدت ؟ أم أن كلب العالم السفلي بعد ان رأى هرقل حطم قيوده من الخوف وهرب ؟ (لكن لا) ... اننا نخطيء . انظرها هو ابن بوياس ، قد حضر باش الوجه حاملا فوق كتفيه السهام والجمعة (الهرقلية) المعروفة لكل الشعوب ، انه اذن وريث هرقل .

١٦٠٠

(يدخل فيلوكتيتيس)

أيها الشاب أرجوك ان تكشف لنا عن نهاية هرقل ، فبأى وجه قابل هرقل موته ؟

فيلوكتيتيس : كما لم يواجه أى أنسان آخر حياته .

الجوقة : أهكذا في منتهى السعادة صعد نير ان محرقة ؟

فيلوكتيتيس : لقد برهن على أن لهب النار ليس شيئا يذكر

بالنسبة له . فأى شيء تحت السماء تركه هرقل دون

١٦١٠

ان يهزمه ؟ انظروا ! انه يهيمن على كل الموجودات .

الجوقة : وهل تركت ألسنة اللهب مكانا فوقها للشجاع ؟

فيلوكتيتيس : كان لهب النار الشر الوحيد على الارض الذى لم يكن

هرقل قد هزمه بعد ، واليوم أضيف هذا الشر الى الحيوانات
المفترسة ، لقد أخذت النار مكانها بين أعمال هرقل .

الحسوة : اشرح لي اذن : كيف هزم لهب النار ؟

فيلوكتيتيس : كانت كل الأيدي قد انقضت وهي حزينة على غابات
جبل اويتا . فبأيدي واحد منا فقدت شجرة الزان ظلالها

اذ رقدت على الارض بعد ان اجتثت من جذورها .

وشخص آخر غليظ القلب أسقط غابة الصنوبر التي تناطح

١٦٢٠

بشمونها النجوم اذ استدعاها من وسط النجوم .

وبينما كانت في طريقها للسقوط زحزحت معها

صخرة ضخمة وجرفت في طريقها غابة أصغر . ووقفت

شجرة بلوط ضخمة شاسعة الامتداد وكأنها شجرة

البلوط الخاوية الثرثرة فحجبت أشعة الشمس

(فويبوس) ومدت أغصانها الى ما وراء الغابة

كلها * . لقد زجرت تلك الشجرة مهددة بعد أن أصيبت

بعدة جروح وكسرت الاسافين (التي دقت في جذعها) ،

وارتد الحديد الصلب الى الخلف عندما طعنها وعانى

حده جرحا ، لان الصلب كان بالنسبة لتلك الشجرة أشد

لينا . وفي النهاية عندما أزيلت الشجرة جلبت معها وهي

تهوى دمارا عريضا . وفي الحال اتسع المكان لاشعة

١٦٣٠

الشمس وطار الطيور في كل اتجاه بعد ان طردت من

أعشاشها . ولما قطعت أشجار الغابة كانت الطيور

* ترجمنا هذا البيت رقم ١٦٢٥ حسب ما ورد في الطبعة الايطالية والفرنسية ولفت
نظرنا أن طبعة لويب تأخذ بالمعنى الذي وجدناه في هاتين الطبعتين وترجمه
هكذا رغم أنها توردد قراءة أخرى مغالفة للبيت .

تئن بالشكوى وهي تبحث دون جدوى عن أوكارها .
 وصارت كل شجرة بالغابة الآن تردد صدى الضربات ،
 وحتى اشجار البلوط المقدسة (لدى جويتر) أحست هي
 أيضا باليد الرهيبة ذات السلاح الحديدى . ولم يكن القيدم
 ذا فائدة لأشجار أية غابة مقدسة ، فقد تكومت الغابة
 كلها بعضها فوق بعض ، وارتفع بنيان قطع الاخشاب
 المرصوفة في طبقات طولية وعرضية حتى بلغ
 النجوم ، ولكنها كانت لا تزال صغيرة
 بالنسبة لهرقل : أخشاب الصنوبر سريعة الاشتعال
 واخشاب البلوط شديدة الصلابة واخشاب البلوط الأخرى
 ذات الجذع الأخضر والأقصر . حتى جاء خشب الحور
 الذى تزين أوراقه جبهة هرقل فأكمل بنيان المحرقة .
 ولكنه كان مثل أسد ضخم يرقد في ظل غابة ناسامونية
 (لبيبة) يزأر من قلبه الموحجوع . ها هو يسير — من
 يصدق أنه يسرع بنفسه نحو لهب النار ؟ كانت نظراته
 نظرات من يبحث عن النجوم . فلم تك تلك اذن نيران
 عندما وطئت قدماه أرض أويتا وبعينه استعرض
 كومة الحرق كلها . وعندما وضع فوق الاخشاب
 تهشمت . عندئذ طلب قوسه وقال :

١٦٤٠

« اقبلها يا ابن بوياس ، خذها هدية ، وعهدا ملزما
 من هرقل . فيها قهرت الهيدرا ، وبها وقعت طيور
 ستيμφالوس على الأرض وبها قضيت على أى شر
 آخر واجهته من على مسافة بعيدة . أيها الشاب لن
 ترسل هذه السهام بشجاعتك عبثا قط ضد أعدائك .
 فسواء أردت ان تنتزع الطيور من بين السحب

١٦٥٠

فستسقط هذه الطيور وستطير سهامك وهي على يقين
من إصابة فريستها السماوية . لن تخذل هذه القوس
يمناك قط . لقد تعلمت كيف تطلق السهام في طريق
الاصابة المضمونة . فهذه السهام نفسها بعد
افلاتها من جبل القوس لا تخطيء طريقها
أبدا . انني ارجوك فقط ان تعد لي النيران وتضرم
في الشعلة الاخيرة . دع هذه الهراوة (ذات العقد) «
— ومضى هرقل يقول « التي لم تمسها يد أخرى غير يدي .
تحترق معي في النيران . سوف يلحق هذا السلاح وحده
بهرقل ، وكنت ستأخذ مني هذا السلاح ايضا » قال هرقل
« لو كنت تستطيع حمله . فدعها اذن تضيف مدداً
الى محرقة صاحبها وسيدها » .

١٦٦٠

عندئذ طلب جلد أسد نيميا الحشن لكي يحرق معه
ايضا . وتحت هذا الغطاء الجلودى اختفت كومة الحرق .
واجهش الجمع المحتشد كله بالبكاء ولم يحبس الالم
دموع أى منهم . وجنت أمه من الحزن فمزقت صدرها
الذى طلب المزيد ولطمت ثدييها العارين حتى الحصر
بلطمات حزن عنيفة ، وتهجمت بصرخاتها على الآلهة
الاعلى وعلى جوبيتر ، نفسه وملأت المكان كله
بعويل نسائي حتى قال هرقل : « يا أماه أنك تجعلين
موت هرقل هكذا مشينا ، امسكي عليك دموعك .
واكتمي حزنك الأنثوى في داخلك ، فلم يبكائك تجعلين
يؤنو هكذا تعد هذا اليوم سعيدا ؟ انها تسر برؤية
دموع عشيقة زوجها ؟ تحكمي في قلبك الضعيف يا أماه .

١٦٧٠

انه لحرام أن تمزقي الثدين (اللذين منهما رضع
هرقل) والاحشاء التي حملته (جنينا) « . وبينما
كان يدمدم بفضاعة ومثلما فعل عندما جر الكلب
(كيربيروس) عبر المدن الاغريقية ، حين انتصر
على اريبوس وامتهن ديس وعاد بعد ان ارتعد منه
الموت نفسه ، هكذا يرقد فوق كومة الحرق . وهل
وقف أى منتصر سعيدا هكذا فوق عربته الحربية
وهو يحتفل بموكب نصره ؟ أى طاغية أعطى القوانين
للشعوب بمثل هذا الوجه ؟ أى اطمئنان ذلك الذى
تلقى به المقدور ! حتى نحن ، جفت دموعنا وضاعت
صدمة الحزن (الاولى) ولم يعد يبكينا انه راحل
عنا . بل اصبح من المخجل بالنسبة لنا أن نبكي .
وألکمينا نفسها التي يدفعها جنسها الأنثوى للبكاء
تسمرت في مكانها بوجنتين جافتين . ها هي الأم
في النهاية تقف الان أقرب ما تكون شبيها بابنها .

١٦٨٠

١٦٩٠

الحوقة : ألم يتوجه بالتضرعات الى النجوم والآلهة الاعلى وهو
على وشك أن يحرق ؟ ألم يرفع ناظريه الى جوبيتر
حتى يستجيب لدعواته ؟

فيلوكتيتيس : لقد استلقى على المحرقة غير مكترث بنفسه محملا
في السماء شاخصا بعينه وفاحصا من أى جزء (في وجه
السماء) كان أبوه ينظر اليه من عل . ومد يده وقال :
« يا أبتي من أى جزء مهما كان تنظر الى ابنك
(فهو حقا أبى الذى من أجله وصل الليل بنهار اليوم
التالى وضاع أحد الايام) اذا كان كلا جانبي

الشمس (شرقاً وغرباً) يتغنى بأمجادي وكذا سلاله
سكيثيا وكل الأفق المتوهج الذي تلمسه
شمس النهار . وإذا عم السلام الأرض وإن لم تجار
أية مدينة بالشكوى وإن لم يلمطخ أي إمرء المذابح
بالأوزار وإذا توقفت الجرائم فإني أضرع إليك أن
تدخل هذه الروح إلى النجوم . لا تخيفني دنيا الموت
السفلي ولا الممالك الحزينة تحت حكم جويتر
الكثيب (بلوتو) ولكنني فقط أخجل يا أبتى
من ذهابي كمجرد شبح إلى أولئك الآلهة الذين
هزمتهم . شئت شمل هذه السحب وانشر ضوء
النهار حتى تشهد عيون الآلهة هرقل محترقاً .
ولو كنت تنكر على النجوم والسماء يا أبتى فإنك

١٧٠٠

ستعطيها لي ولو قسراً — آه لو كان ألي يستطيع
محو ذنب تفوهي بتلك الكلمات ! إذن فلتفتح
مستنقعات ستيكس ولتردني للموت ثانية .
ولكن قبل ذلك برهن على أنني إبنك . هذا يوم
سيجعلني أبداً جديراً بالنجوم . وكم هو تافه كل
ما أنجزت من أعمال ! لأن هذا اليوم يا أبتى سيبني
مجد هرقل أو يهدمه . وبعد ذلك قال : « دع زوجة
أبي ترى كيف أحمّل ألسنة اللهب » . ثم طالب
بالنيران وقال : « هلم يا صديق هرقل غير الكسول
أمسك شعلة أويتا . لماذا ارتعدت يمينك ؟ هل تبعد
يدك خائفة من مثل هذه الجريمة غير المقدسة ؟ أعد لي
إذن جعيتي ايها الجبان الكسول ، الضعيف — فها هي
اليدين التي عليها أن تشد القوس ! لماذا يقبع الشحوب

١٧١٠

١٧٢٠

على وجنتيك ؟ اهجم على الشعائل بالروح وبالوجه
الذي رأيت بهما هرقل يتماد فوق نيران المحرقة.
أيها البائس أنظر إلى ذلك الذي على وشك
الاحتراق . . . ولكن انظر ! ها هو أبي الآن يناديني
ويفتح لي أبواب السماء . إني قادم يا أبتى . ولم يعد
وجهه هو نفس الوجه . وبيدي المرتعشة وضعت
شجرة الصنوبر المشتعلة فارتدت النيران إلى الوراء
وتمنعت المشاعل وتجنبت أعضاء جسمه . بيد أن
هرقل كان يلاحق النيران المرتدة وقد يحسب المرء
أن جبل القوقاز أو بندوس أو آثوس قد اشتعل ، ولكن
أنة واحدة لم تصدر عنه والنيران فقط هي التي بدأت
تثن . يا له من قلب صلب ! فلو كان تيفون العملاق
نفسه قد وضع على تلك المحرقة ، لعلا أنينه ولو كان
انكيلادوس الوحش الذي بعد أن خلع جبل أوسا
من الأرض حملته فوق كتفيه هو المسجى على
المحرقة (لعلا أنينه أيضاً) . ولكن ذلك الرجل
(هرقل) يرفع رأسه من بين الشعل نصف محروق
وممزق وينظر حوله دون خوف ويقول لأمه :
« إنك الآن حقاً والدة هرقل ، هكذا يليق بك يا أماه أن
تقفي إلى جوار محرقة هرقل وان تبكيه بهذه الطريقة » .
ومع أنه وضع فوق اللهب فإنه كان بين ألسنته رابط
الجأش لا يهتز ، بل ولم يحرك أعضاء جسمه المحاصرة
قيد أنملة إلى هذا الجنب أو ذاك ، وراح هو يشجع
من حوله ويسدى لهم النصائح . كان لا يزال
يقوم بعمل ما حتى وهو يحترق حتى إنه أوحى إلى

١٧٣٠

١٧٤٠

كل أتباعه بروح الثبات . وقد يحسبه المرء محترقاً
قد تحول بدوره إلى نار تحرق . ووقف جمهور
الناس جميعاً في ذهول يكادون لا يصدقون أن هذه
نار حقيقية ، لقد كانت جبهته صافية وكانت
للرجل نفسه فخامة ، وأية فخامة ! لم يكن في عجلة من
أمر لإنهاء الحريق . فعندما تأكد من أنه قد سلم إلى
موت نبيل بما فيه الكفاية شرع يسحب قطع الخشب
المشتعلة من هنا ومن هناك ولا سيما تلك الأخشاب التي
لم تمسها النار بعد الا في أقل القليل ، هاهو يجرها جميعاً
إلى النيران المشتعلة . وكان يبحث دون وجل وفي عنف
عن ألسنة النار التي بلغت أقصى علوها . عندئذ ملأ عينيه
بشعائل النار ولكن شعر لحيته الكثيف احترق ولمع . وحتى
عندما شرعت النار تهاجم وجهه بالتهديدات وبدأت
ألسنة اللهب تلحق رأسه لم يغمض عينيه . ولكن ما هذا ؟
إني أرى أمه الحزينة حاملة في أحضانها بقايا هرقل العظيم .
ان الكميناء التي تركت خصلات شعرها مبعثرة ... تبكي .

١٧٥٠

(تدخل الكميناء وهي تختزن الوعاء الذي يضم
رماد هرقل المتبقي من كومة الحرق)

الكميناء : أيتها الالهة الاعلون ، اخشعي للاقدار (تشير إلى الوعاء
بيدها) كم هو ضئيل رماد هرقل ، ألهذا الحد ؟
ألهذا الحد تضاءل ذلك العملاق ؟ أيتها الشمس
(تبتان) كم هي كتلة ضخمة تلك التي تحولت إلى
لا شيء ! واحسرتاه ! هكذا يمكن ان يحتضنه
صدرى العجوز العاجز وان يكون قبراً له ! انظر ! ان
هرقل يكاد لا يملأ هذا الوعاء بأكمله ! كم صار

١٧٦٠

خفيفا وزنه بالنسبة لي ذلك الذى ارتكز عليه ثقل السماء
الاثيرية كلها فكانت حملا خفيفا على كتفه. لقد ذهبت
ذات مرة يا بني الى ممالك تارتاروس القصوى لتعود منها
ثانية — فمتى ستعود من جديد؟ من ستيكس الجحيم؟
ليس كما عدت وأنت تجر الكلب (كيربيروس) غنيمة
انتصار ولا كما صار ثيسوس مدينا لك بأن يرى ضوء
النهار الدنيوى مرة أخرى ولكن كما كنت وحيدا. هل
بمقدور العالم ان يوضع فوقك ثانية فيتحكم في شبحك؟
وهل سيستطيع كلب تارتاروس ان يجسك؟ متى ستركل
أبواب تايناروم بقدميك؟ أو الى أى فكين فاغرين
ستساق أملك؟ أين سبيل الموت؟ انك مسافر الى العالم
السفلي في رحلة لا عودة منها فلماذا أضيع يومي في البكاء؟
ولماذا تستمرين أيتها الحياة البائسة؟ لماذا تتشبثن بضوء
النهار؟ أى هرقل يمكن ان احمله في احشائي ثانية لجوبيتر؟
أى ابن عظيم سيناديني هاتفا. «أماه، ألكمينا»؟ كم
أنت سعيد، سعيد للغاية يا زوجي الطيب أمفيثريون
لأنك رحلت ودخلت مجال تارتاروس في عز ازدهار ابنك!
ومن المرجح أن أهل العالم السفلي قد خشوا بأسك عندما
قدمت عليهم فقط لأنك كنت أبا هرقل، مع انك لم
تكن كذلك في حقيقة الأمر. وأية أراض سأوجه اليها أنا
العجوز الشمطاء البغيضة لدى الملوك المتوحشين ان كان
هناك على أية حال أى ملك متوحش قد ترك على
قيد الحياة؟ الويل لي! فكل الابناء (اليتامى)
الذين سيكون آباءهم المقتولين (على يد هرقل)
سيسعون الى الانتقام مني، سينهاون

١٧٧٠

١٧٨٠

جميعا عليّ ، فاذا كان هناك بوزيريس صغير أو أى
 انتايوس جديد يخيف دنيا المنطقة المتوهجة
 (افريقيا) فسيأخذونني أنا رهينة . واذا ثار أى
 اسمارى (طراقى) لقطعان الملك الدموى (ديوميديس)
 فان قطعانه الوحشية (من الحیول) ستتغذى على
 أشلاء جسمي أنا ، وربما ستسعى يونو للانتقام مني
 أنا، وعلي ستتحوّل لتصب جام غضبها ، فهي الآن وفي
 نهاية المطاف قد تخلصت من كل همومها بعد أن
 هزم هرقل . أما أنا فباقية على قيد الحياة لأحتل مكانة
 العشيقة - يا ويلتاه كم عقوبة ستفرض على حتى
 لا أتمكن من الإنجاب ثانية ! نعم فلقد جعل ابني
 هذا أحشائي مصدر خوف . فالى أية أماكن على
 الكمين ان تتجه ؟ أى مكان ، أية منطقة
 أى ركن في العالم سوف يحميني ؟ أو الى أية مخابي أو
 ملاجئ ينبغي على أنا أملك أن أذهب وأنا معروفة في
 كل مكان بسببك ؟ أهكذا على أن أقصد أرض الآباء
 وآلهة منزلنا البائس ؟ ان يوريشيوس هو الذى يحكم
 أرجوس . أفعلى اذن التوجه الى طيبة مملكة زوجي حيث
 نهر اسمينوس وحجرة نومي وزواجي التي فيها
 ذات مرة خصني جوبيتر برؤيته ؟ وكم كانت
 سعادتي ستكون بلا نهاية . . . بلا نهاية لو أن جوبيتر
 قد زارني بصاعقته وصعقني بالفعل ؟ ألا ليت
 هرقل الحنين قد انتزع من أحشائي ! ولكن أتيح لي
 من الوقت ما مكني من أن أرى ابني ينافس
 جوبيتر في المجد وأتيح لي أيضا ان أعرف كيف

١٧٩٠

١٨٠٠

ان القدر كان قادرا على ان يخطفه منى . وأى
 شعب سيعيش (مدى الدهر) مخلدا ذكراك يابنى ؟
 فالسلالة البشرية تتسم كلها الان بالحدود . أعلى أن
 أتوجه الى كليوناي ؟ أم على الذهاب الى أهل أركاديا
 وأطالب بالاراضى المجيدة بفضل أعمالك الجديرة ؟
 هنا سقط الثعبان الفظيع وهنا الوحش الطائر وهنا
 الملك القاتل وهنا بيدك قتل الأسد الذى بينما تدفن
 أنت فى الارض يحتل هو مكانا فى السماء . فاذا
 كانت الارض معترفة بجميلك فليدافع كل
 شعب عن الكميننا أملك . أم على أن أرحل
 إلى القبائل الطراقية وأهل نهر الهيروس ؟ فلقد
 سويت بالارض حظائر ديوميديس ومملكته . لقد
 عم السلام هنا بعد ان جندلت الملك الدموى وطرحته
 أرضا . فأين على ظهر الارض المكان الذى لم يعم
 فيه السلام ؟ وعن أية مقبرة أنا أملك الشقية
 سأبحث ؟ دع العالم كله يتنازع ملكية بقاياك . فأى
 شعب وأية معابد وأية سلالات تطالب برفات
 هرقل العظيم ؟ فمن ، من يطلب ، بل من يطالب
 بحمل الكميننا ؟

(تشير الى وعاء الرماد)

فأية مدافن ، أية مقابر ستكون كافية لك يابنى ؟
 سيكون هذا العالم كله قبرك ، أما شاهد قبرك فهي
 شهرتك . لماذا تجزعين يا روحى ؟ فانك تمسكين
 رماد هرقل وتحضنين عظامه . وستعطيك

هذه البقايا خير مدد وفيها الحماية الكافية . فشبحك
وحده (ياهرقل) حتى شبحك سيخيف الملوك .

هيلوس :

(ويبدو كما لو كان حاضرا في المشهد السابق)

كفاك بكاءً واكبحى جماح دموعك مع أنها واجبة
بحق لابنك يا أم هرقل المجيد . ان هرقل الذى بفضيلته
سلب الاقدار طريقها (المعتاد) ليس بحاجة للبكاء ولا
حتى لملاحقته بالتضرعات الثقيلة . لان الفضيلة الخالدة
تحول بينك وبين البكاء على هرقل ، فالشجعان من
الرجال يمنعون (ذويهم) من الحزن أما الجبناء فيطلبونه .

الكمينا :

وهل أكف وأنا أم عن البكاء وقد فقدت مخلصي ؟

هيلوس* :

البر والبحر والشمس الساطعة بعربتها اللامعة تلقى
بصرها على كلا المحيطين (فلست وحدك التى تحزن
بل الكل يحزن على فقدان المخلص) .

١٨٤٠ ألكمينا : كم ابن أنا الام الشقية قد دفنت بدفني ابني هذا ؟

ها أنا أفقد الملك أنا التي كنت أستطيع ان أهب الممالك ؟

أنا الام الوحيدة من بين كل الامهات على ظهر الارض قد

احجمت عن الدعوات اذ لم أكن أطلب شيئا من الآلهة

الاعلى طالما كان ابني (على قيد الحياة) سالما . فماذا

كانت شعلة هرقل لا تستطيع ان تمنحه لي ؟ في يدى

هذه كانت كل أمنياتي اذ كان هرقل يمنحني كل ما ينكره

علي جوبيتر . فأى ابن كهذا حملت أية أم من البشر ؟

* تتفق الطبعة الايطالية مع الفرنسية فى اعطاء هذين البيتين ١٨٣٨-١٨٣٩ الى

الكمينا (أى ان حديثها مستمر) بدلا من هيلوس كما جاء فى طبعة لويب .

١٨٥٠

ذات مرة تحجرت (نيوبي) الأم عندما حرمت من كل
نتاج بطنها (دفعة واحدة) ووقفت تولول بمفردها
لفقدان قطيع من الولد بلغ أربعة عشر من العدد.
ولكن كم من قطيع كهذا يساوى ابني أنا ... الفقيد ؟
وحتى الآن كانت الأمهات البائسات يفتقدن مثلاً
نموذجياً هائلاً وسأعطي لهن أنا ألكمينا هذا المثل .
قفن أيتها الأمهات الثكالي يا من لا يزال الألم العنيد يفرض
عليكن الحزن ، يا من حولكن الأسى الثقيل الى حجارة
استسلمن جميعاً أمام آلامي . أيتها الأيدي البائسة
هلمي ، أطمى صدرى العجوز . وهل ستكونين وحدك
أيتها العجوز الشططاء قادرة على مواجهة مثل هذا المصاب
الفادح ؟ أنت يا من سيشاركك العالم كله الحداد ؟
على كل فأطلقى ذراعيك مهما كانتا متعبتين في
اللطم حتى تثيرى الحسد لدى الآلهة من (هول)
حزنك واستدعي كل سلالة البشر لكي تلطم معك .

١٨٦٠

(تنخرط الكمينا في اغنية جنازية تقليدية مصحوبة بالحركات المميزة)

تعالوا نلطم (الصدور) على موت ابن ألكمينا وجوبيتر
العظيم الذى عندما حملت به ضاع نهار
أحد الايام لان ايوس (الهة الفجر)
ضمت ليلتين في ليلة واحدة . واليوم شيء ما
أكبر من النهار نفسه قد فقد . احزني أيتها الأمم جمعاء
وعلى حد سواء ، أنتم يا من أمر هرقل طغانتكم القساة
أن ينزلوا الى درك ستيكس وان يطرحوا جانباً سيفهم
الملطخ بدماء الشعوب . ردوا جميل هذه الاعمال

١٨٧٠

المجيدة بالبكاء . وليردد العالم كله ، كله ، صدى
هذا البكاء . فلتبكي هرقل كريت ببهارها الزرقاء
وأرضها الحبيبة لدى رب الرعد العظيم . دع شعوبها
المائة تلطم أذرعها .

والآن يا كوريتيس (أهل كريت) ويا كوريبانتييس
(كهنة كيبيلي) ارفعوا بأيديكم أسلحتكم فوق جبل
إيدا فمن اللائق أن تبكوه بالسلاح . الآن ، في

هذه اللحظة أقيموا له مأتما حقيقيا فهرقل يرقد
الآن رقدة الموت يا كريت ، وهو ليس أقل من رب
الرعد نفسه .

١٨٨٠

ابكوا رحيل هرقل أيها الأركاديون ، أيتها السلالة
التي ظهرت للوجود حتى قبل مولد فويبي
(الهة القمر) ، دع مرتفعات
بارثينوس ونيميا تردد صدى (هذا
البكاء) . ودع جبل ماينالوس يلطم (صدره)
لطمات الحزن الثقيلة . فالذب الوحشي ذو الشعر
الغليظ الذي طرح أرضا فوق حقولكم يطالبكم
بالنواح على هرقل . العظيم وكذا يطالبكم الطائر
المتوحش ذو الجناح الذي حجب ضوء النهار كله
والذي أرغم عل أن يتبع سهام هرقل . ابكي
يا كليوناي الأرجية ، فهنا حطم ابننا ييمناه الأسد
الذي ذات مرة كان يهدد أسواركم بالخوف .
أيتها الأمهات البيستونيات أطمئن صدوركن
واجعلن نهر الهيروس الثلجي يردد أصدااء لطماتكن .

١٨٩٠

ابكين هرقل لأن أطفالك الرضع لن يولدوا بعد
اليوم ليقدف بهم في الحظائر الفتاكة ولن تجني القطعان
(خيول ديوميديس الوحشية) محصول أحشائك .
ولتبكي أيتها الأرض الآمنة من شر أنتايوس وانت
أيتها المنطقة المنتزعة من برائث الوحش جيريون .
معي ابكي أيتها الامم التعيسة ودعي تيثيس (زوجة
اوكيانوس) تسمع لطماتنا من كلا جانبيها .

١٩٠٠

وأنتم أيضاً يا جماعة السماء انضربوا أيتها القوى
الإلهية ، ابكوا موت هرقل . ان ابني هرقل رفع
سماءكم على رقبة ، سماءكم أيها الآلهة الاعلون
وذلك عندما أخذ أطلس حامل الاوليمبوس ذى
النجوم أنفاس (الاستراحة) متحرراً من حمله
(بعض الوقت) . أين قلاعك الآن يا جوبيتر ؟ أين
قصور السماء الموعودة ؟ عجباً ... هرقل يهلك بشراً
فانيا ! عجباً . . . ويدفن كسائر الناس ! كم من
مرة وفر عليك صاعقتك وبروقك ! يا لها من مرات
قليلة التي كان عليك فيها أن تقذف نيرانك !
فارمني ببرقك على الأقل واعتبرني سيميلي .
والآن يا بني ألا تنزل قصور الإليسيوم
وتسكن البر الذي إليه تنادى الطبيعة كل الشعوب ؟
أم تراك بعد أن اختطفت الكلب حجب ستيكس
المظلم عنك الطريق وتتسكع بك الاقدار الآن
على الاعتبار الأولى لديس ؟ أية فوضى
تسود الآن يا بني عالم الأشباح والأرواح ؟

١٩١٠

١٩٢٠

هل تحرك (جيش) الكتوروى من ثساليا
وهم الآن يرفسون بحوافرهم الأشباح المذعورة ؟
أم أن الهيدرا في رهبة غاصت برؤوسها الثعبانية
تحت الأمواج ؟ هل تخافك الآن يا بني كل أعمالك ؟

يا للغباء ! يا لي من بلهاء !

١٩٣٠

لقد راح عقلي . . . وجنت !

فلا الأشباح ولا الأرواح تخافك . ولم يعد
الجلد المخيف المسلوخ من الأسد الأرجى
بلبدته ذات اللون الأصفر المائل إلى الأسمر ،
يغطي كتفك الأيسر ولا أنيابه الوحشية
عادت تحمي أصداعك . وجعبتك قدمتها هدية
وستقذف الآن يد أصغر سهامك . انك يا بني
تسير الآن عبر الأشباح بلا سلاح ومعها ستقيم
إلى الأبد .

(يسمع من أعلى)

صوت هرقل :

لماذا بنحيبك يا أمـاه تأمريني بأن أحس الموت
وقد تربعت بالفعل على عرش السماء ذات
النجوم بعد أن عدت أخيراً إلى العالم العلوى ؟
توقفي فقد قادتني بالفعل فضيأتي إلى النجوم وإلى
الآلهة الاعلى أنفسهم .

١٩٤٠

ألكمينا : (في ذهول) من أين ؟ من أين يطرق آذاني

الخائفة هذا الصوت ؟ من أين يوقف صوت الرعد
دموعي ؟ لقد آمنت بأن الفوضى قد هزمت .
أمن ستيكس يا بني تعود إلى ثانية ؟ هل

١٩٥٠

قهرت من جديد الموت الرهيب ؟ هل هزمت
ثانية ممالك الموت والمستنقعات الحزينة التي
يبحر فيها قارب الجحيم ؟ . هل أمكنك عبور
نهر أخرون شبه الراكد ؟ وهل سمح لك وحدك
أن تعود إليه ثانية ؟ وبعد الموت ألم تستطع
الأقذار أن تسيطر عليك ؟ هل أغلق بلوتو
الطريق أمامك وخاف مرتعداً منك وخشي
على مملكته نفسها ؟ من المؤكد أنني رأيتك
بعيني تسجى فوق غابة الأخشاب المحترقة عندما
اندلعت ألسنة اللهب المخيفة وانطلقت في أقصى
ارتفاع لها نحو السماء . لقد احترقت بالفعل !
فلماذا ، لماذا لم تضم هوة العالم السفلي السحيقة
شبحك ؟ قل لي برباك أى جزء من جسمك
خافته الأشباح ؟ هل مجرد شبحك مخيف إلى هذا
الحد حتى بالنسبة لديس ؟

١٩٦٠

هرقل : (تأخذ هيئته بالتدرج شكلها المحدد وتظل على
العلو الذي ظهرت به في البداية)

لا تضميني مستنقعات كوكيتوس ذات الأنين ولم
ينقل شبحي القارب الأسود ، فتوقفي من الآن
يا أماه عن البكاء . لقد رأيت الأشباح والأرواح
مرة واحدة وإلى الأبد . وأزالت النار التي قهرتها
(على المحرقة) كل ما كان في شخصي منك أنت
أى كل ما كان بشرياً فانياً . وأعطي الجزء المأخوذ
عن أبي إلى السماء في حين أعطي الجزء المأخوذ منك

لألسنة اللهب. ولذا فعليك أن تتخلي عن البكاء لأم
أخرى تمنحه لابنها الحامل. دعي البكاء للجبناء الموصومين
بالعار، أما الشجاعة فتتمد نفسها مداً حتى تبلغ النجوم،
في حين ينزل الخوف بأهله إلى درك الموت. أنا
هرقل يا أماء حضرت إليك من النجوم حياً لأحادثك.
وسوف يدفع يوريشيوس الدموى الجزاء لك في
وقت قريب. ستقودين عربة النصر وتدوسين رأسه
المتعجرفة. أما الآن فيليق بي أن أذهب إلى عالم
السما العلوي، لقد قهر هرقل مرة أخرى ممالك
العالم السفلي.

(تختفي هيئة هرقل عن الأنظار)

الكمينا :

أمكث معي بعض الوقت ! لقد غاب عن عيني ؟!
راح ، انه يتجه صوب النجوم . أهى أوهام ؟ أتظن
عيناى أنها رأت بالفعل إبني ؟ ان عقلي المسكين
لا يمكن أن يصدق ما رأت عيناى - لكن لا . . .
إنك يا هرقل اله وتضمك السماء إليها الآن مخلداً
. . . إني أو من بانتصاراتك .

١٩٨٠

وسأتوجه في الحال إلى مملكة طيبة حيث سأنادى
هناك بضم هذا الإله الحديد إلى معابدهم .

(تخرج الكمينى)

الجوقة : من قبل لم تحمل قط الفضيلة المجيدة إلى أشباح
ستيكس . الشجعان دوماً أحياء يرزقون ، نعم
ولن تحملكم الأقدار القاسية أيها الشجعان فوق مياه

نهر ليثي ولكن عندما يأتي يومكم الأخير بساعات
النهاية في عالم الدنيا فإن مجدكم يشق طريقه نحو
الآلهة الاعلى .

أما أنت أيها الجبار القهار للوحوش ، يا جالب السلم
من قبل للدنيا قف بجانبنا الآن كسابق عهدك ، احرس
أرضنا . وإذا ظهر على وجه الأرض وحش جديد
ليصيب الناس برعب شديد حطمه أنت بصواعقك
الثلاثية . ارسل صواعق أقوى من صواعق
أبيك نفسه .

١٩٩٠

١٩٩٦

(انتهت)

معجم كشاف للاعلام الاسطورية

(ملحوظة : الأرقام التي ترد في هذا الكشاف تشير الى الأبيات التي جاء فيها ذكر الأسماء المعنية في النص المترجم هذا وقد استخدمنا الحروف اللاتينية لكتابة الأسماء اليونانية من باب تسهيل عملية الطبع من جهة والقراءة من جهة أخرى لمن لا يعرفون اليونانية) .

- أ -

أبديرا (Abdera) : مدينة اغريقية أسست على ساحل طراقيا حوالي القرن السابع ق.م وهي مسقط رأس كل من بروتاجوراس وديموكريتوس (= ديمقريطس) وتسمى الآن بوليستيلو (Polystilo) أو اسبيروسا (Asperosa) .
أبوللو (Apollo) وأبوللون باليونانية (Apollon) : اله النبؤات ويقع معبده الرئيسي في دلفي . وهو أيضا يشارك اله الشمس هيليوس (Helios) حمل لقب « فويبوس » .
والجدير بالذكر أن سينيكا لم يستخدم الاسم « أبوللو » للإشارة الى هذا الاله وإنما أشار اليه في الغالب بلقب « فويبوس » . انظر فويبوس فيما يلي .

أبيلا (Abyla) : انظر كالبي .

أتالانتا (Atalanta وباليونانية Atalante) : بنت اما ياسوس الأركادي أو سخوينيوس البويوتي . اشتهرت بالمهارة الفائقة في الجري والصيد ولا سيما عندما طاردت الخنزير الكاليدوني . أعلنت أنها لن تتزوج الا الرجل الذي يتفوق عليها في سباق الجري وان كل من يتقدم لخطبتها ويفشل في هذا السباق سيكون مصيره الموت على يديها . قبل الشاب البطل هيومينيس (أو ميلانيون) هذا الشرط القاتل ونصحته أفروديتي (= فينوس) بأن يحمل معه ثلاثة من التفاحات الذهبية التي في حوزة الهيسبيريديس . وكان هيومينيس في أثناء السباق يلقي باحدى التفاحات على الارض بين الفينة والاخرى . وعندئذ لم تستطع أتلانتا ان تقاوم اغراء هذه التفاحات الذهبية فكانت تتوقف في كل

مرة لتلتقطها • وهكذا فاز هيبومينيس فى السباق وكسب
الرهان وظفر بيد أتالانتا • وللبطلة مغامرة اخرى مع
ملياجروس هى التى تغنى بها الشاعر الانجليزى سوينبيرن
(Swinburne) فى قصيدة نشرت عام ١٨٦٥ بعنوان
« أتالانتا فى كاليدون » •

الأتروريون أو التيرانيون (Tyrrheni) ويسمون كذلك الأتروسكيون
Etrusci فى اللاتينية و Tyrrhenoi فى اليونانية) :
شعب قديم كان يسكن شمال غرب شبه الجزيرة الايطالية •
كانت له السيطرة على معظم شبه الجزيرة فى فترة مبكرة
كما تولى ملوك منه حكم روما فى عصرها الملكى • وكان
للحضارة الأتروسكية تأثير عميق فى الحضارة الرومانية :
• ١١٥٦

أتريوس (Atreus) : أحد أبناء بيلوبس ، ملك موكيناى ، أخو
ثيستيس ووالد أجاممنون ومينيلائوس •

أتিকা (Attica باليونانية Attike) : شبه الجزيرة التى تقع
فيها مدينة أثينا : ٥٩٩ •

أثوس (Athos) : جبل يقع على رأس الارض الشرقية بين الرؤوس
الثلاث لشبه جزيرة خالكيديكى فى شمال غرب بحر ايجه ،
وهو جبل شاهق ذو رأس هرمية يصل ارتفاعها الى ٦٣٥٠
قدما • فى العصر الاسطورى كان هذا الجبل مقدسا لدى
زيوس (جوبيتر) رب الارباب أما فى أيامنا هذه فيسمى
هذا الجبل الان ايضا « الجبل المقدس » (Agion Oros)
لانه بمثابة فاتيكان اليونان عليه أقيمت عدة أديرة وحرم
دخوله على النساء تحريما باتا : ١٤٥ ، ١٠٤٨ ، ١١٥٣ ،
١٣٨٣ ، ١٧٣٠ •

أثينا (Athenae وباليونانية Athenai) : عاصمة اقليم
أتিকা واهم مدينة ببلاد الاغريق قاطبة •

أثينة (Athena وباليونانية Athene) : تقابل عند الرومان
مينرفا (Minerva) وهى الالهة الراعية لمدينة أثينا
والمشرفة على أشغال البيت النسوية كالنسج والغزل وصناعة
الفخار كما انها الهة الحكمة والعقل ومن القابها باللاس
(راجع مادتها) •

أجاممنون (Agamemnon) : ملك الملوك الاغريق وقائد الاساطيل
الاغريقية ابان الحروب الطروادية . وصلت لنا مسرحية
بهذا العنوان لكل من ايسخولوس وسينيكاس .

اخيدنا (Echidna) : مخلوق خرافي نصفه امرأة والنصف الثاني
أفعى وهى بنت خريساؤور وتقيم فى العالم السفلى وانجبت
مخلوقات خرافية كثيرة مثل تيفون والكلاب اورثروس
وكيربيروس وخيمايرا وأبى الهول الطبيعى (سفينكس)
والهيدرا فى ليرنا وأسد نيميا وغيرها .

أخيلوؤس (Achelous وباليونانية Acheloos) : أطول انهار
بلاد الاغريق ينبع من ابيروس ويجرى عبر اكارنانيا
وأيتوليا . جسده الاغريق وعبدوه الها والتقى معه هرقل
فى صراع رهيب حول ديانيرا : ٣٠٠ ، ٤٩٦ ، ٥٨٦ .

أخيرون (Acheron) : فى الاصل أحد انهار منطقة ابيروس
بشمال غرب بلاد الاغريق ولكنه فى الاساطير أحد انهار
العالم السفلى : ١٩٥١ .

آدميتوس (Admetos) : ملك فيراى فى ثساليا وزوج الكيستيس .

أرتميس (Artemis) : يسميها الرومان « ديانا » (Diana)
وهى ربة الصيد والعفة وحارسة صغار المواليد والهة القمر
وهى أخت أبوللو . انظر كينثيا .

أرجو (Argo) : السفينة التى أبحر فيها ياسون مع زمرة من أبطال
الاغريق صوب كولخيس بهدف العودة بالفروة الذهبية ،
انظر كولخيس أدناه .

أرجوس (Argos) : مدينة فى شبه جزيرة البلوبونيسوس بالقرب
من موكيناي وتيرينس . وهى مقر الملك المشهور أجاممنون :
٥٠٠ ، ١٨٠٠ ، ١٩٣٢ .

أركاديا (Arcadia وباليونانية Arkadia) : منطقة جبلية فى
وسط شبه جزيرة البلوبونيسوس اشتهرت بأنها موطن
الرعاة البسطاء ويضرب بها المثل فى الحياة الهادئة الوداعة
الخالية من الهموم وهكذا أصبحت رمزا للجنة الرعوية على
الارض فى الادب الاوروبى : ٣٦٦ ، ٩٨٠ ، ١٥٣٦ ،
١٨١١ ، ١٨٨٣ .

أرمينيا (Armenia) : منطقة في آسيا ، هذا وتقابل أرمينيا الكبرى القديمة منطقة تركومانيا وكردستان في الشرق واما أرمينيا الصغرى القديمة فتقابل منطقة في شرق الاناضول الان :
• ٢٤١

أريبوس (Erebus وباليونانية Erebus) : العالم السفلي أو أحد آلهته وهو ابن الفوضى (Chaos) واخو الليل (Nox) :
• ١٠٦٥ ، ١٣١١ ، ١٣٦٩ ، ١٦٨١ •

أريخثيوس (Erechtheus) : ملك اسطوري قديم لمدينة أثينا •
أريدانوس (Eridanus وباليونانية Eridanos) : الاسم الاسطوري والشعري لنهر البو بشمال ايطاليا • وهو اسم أحد النجوم ايضا : ١٨٦ •

أريس (Ares) : اله الحرب الاغريقي ويقابل مارس عند الرومان رغم الاختلاف الشديد بين طباع الالهين • وذلك أن مارس أكثر خشونة وعنفا وهو بذلك يعكس طبيعة الشعب الروماني نفسه والذي بز جميع الشعوب القديمة في مجال الحرب والضرب •

أريس (Iris) : الهة قوس القزح ورسول الالهة ولا سيما هيرا (يونو أو كما هو شائع جونو) •

أريمانثوس (Erymanthos) : منطقة جبلية وعرة في اركاديا كان يسكنها الخنزير البري الذي قتله هرقل •

اسبرطة (Sparta وباليونانية Sparte أو لاكيدايمون Lakedaimon) : عاصمة لاكونيا جنوب شرق شبه جزيرة البلوبونيسوس (= المورة) •

استرايا (Astraea وباليونانية Astraia) : الهة العدالة كانت تعيش على الارض ابان العصر الذهبي ثم هجرتها وعادت الى السماء موطنها الاصلي : ٦٩ •

أسكالافوس (Askalaphos) : اما ان يكون ابن اله الحرب أريس او ابن احدى عرائس نهر الاخيريون •

أسكليبيوس (Asklepios وباللاتينية Aesculapius) : ابن ابوللو واله الطب واشهر مراكز عبادته يقع في ابيداوروس

(Epidauros) على ساحل اقليم أرجوس (أرجوليس)
المطل على الخليج السارونى .

اسماروس (Ismarus وباليونانية Ismaros) : جبل فى جنوب
الساحل الطراقي . ومن ثم الصفة « اسمارى » تعنى
الطراقي : ١٩٣ ، ١٧٨٩ .

اسمينوس (Ismenus وباليونانية Ismenos) : نهر بالقرب
من طيبة فى بويوتيا : ١٤١ ، ١٨٠١ .

الشمس : انظر أبولو وفويبوس .

الاشوريون (Assyrii وباليونانية Assyrioi) : هم أهل
المنطقة التى تقع بين ميديا وما بين النهرين وبابلونيا
وتقابل الان تقريبا كردستان : ٥٥٣ .

أطلس (Atlas) : مارد من سلالة الجبابرة تيتانيس عوقب بسبب
اشتراكه فى الثورة على الالهة ومحاولة الاستيلاء على جبل
الاوليمبوس بأن يرفع السماء على رأسه ويديه فى مكان ما
بأقصى الغرب : ١٢ ، ١٥٩٩ ، ١٩٠٨ .

الاغريق (Graii أو Graeci) : الاسم اللاتينى للهللينيين
(Hellenes) أى اليونان : ٣١٨ .

أفروديتي (Aphrodite) : الهة الجمال والحب والتناسل عند
الاغريق ، انظر فينوس .

افياتيس أو ابياالتيس (Ep (h) ialtes) : أحد أفراد سلالة
العمالقة جيجانتيس .

افيتوس (Iphitos) : ابن الملك يوريتوس ملك اويخاليا وأخو
يولي .

أكراجاس (Acragas وباليونانية Akragas) : مدينة هامة على
ساحل صقلية الجنوبي عرفها الرومان باسم أجريجنتم
(Agrigentum) .

أكروبوليس (Akropolis) : صخرة بمدينة أثينا أقيم عليها
معبد البارثنون والاريوخثيون وغيرهما من المباني الهامة .

اكسيون (Ixion) : ملك اسطورى من ثساليا تزوج ديا (Dia)

بنت ديونيوس (Deioneus) فعندما جاء والدها ليأخذ الهدايا التي وعد بها ساعة الزواج دبر له اكسيون مكيدة ووقعه في حفرة مليئة بجمرات النار . واستطاع اكسيون ان يحصل على التطهير من هذه الجريمة ومحو الذنب بعفو من زيوس ولكن اكسيون واجه هذا المعروف بجحود وخسة اذ حاول ان يغازل هيرا زوجة زيوس السماوية نفسها . فأرسل له رب الارباب سحابة (= نيفيلي Nephele) على هيئة هيرا وانجب منها اكسيون سلالة الكنتوروى . وعوقب اكسيون على جرائمه الدنيوية اشد عقاب في الاخرة اذ ربط الى عجلة تلف به الى الابد في دورات لا تنتهى
قط : ٤٩٢ ، ٩٤٦ ، ١٠١١ .

الثايا (Althaea باليونانية Althaia) : أم ملياجروس وديانيرا وبنت ثيستوس وزوجة أوينيوس ملك كاليدون . كانت الاقدار قد ظهرت ساعة مولد ملياجروس وقررت وأعلنت قرارها بأن حياته ستستمر طالما لم تنطفئ شعلة ما - كانت حينئذ في النار - وظلت متوهجة . وعلى الفور التقطت الثايا الشعلة المصيرية هذه وتعهدها بالعناية والرعاية وحرصت على أن تظل مشتعلة حتى لا يموت ابنها ملياجروس . ولكن الاخير في ظروف معينة قتل أخواله فانتقام أمه منه لموت أخوتها بأن ألقت الشعلة التي ما ان انطفأت حتى مات ملياجروس : ٩٥٤ .

الكمينا أو الكميني (Alcmena وباليونانية Alkmene) : زوجة امفيتريون التي انجبت هرقل من زيوس (جوبيتر) : ٤٣٧ ، ١٤٠٩ ، ١٤٢٨ ، ١٦٨٩ ، ١٧٥٧ ، ١٧٧٧ ، ١٧٩٦ ، ١٨١٦ ، ١٨٢٥ ، ١٨٥٣ ، ١٨٦٣ الخ .

الكيديس (Alcides وباليونانية Alkeides) : « من نسل الكيوس » أي هرقل واستخدمها سينيكاً كثيراً ولكننا نفضل الا نشير الى أماكن ورودها لاننا نستعمل « هرقل » في العادة وبالتالي لن تظهر « الكيديس » أو « من نسل الكيوس » في النص المترجم . قارن مادة الكيوس

الكيستيس (Alcestis وباليونانية Alkestis) : زوجة الملك آدميتوس ، ضحت بحياتها من أجله ولكن هرقل استعادها من الموت . ليوريبيديس مسرحية بهذا العنوان .

الكيوس (Alceus وباليونانية Alkeus) : هو والد امفيتريون وبالتالي يعتبر جد هرقل ولو ان الاخير اسطوريا هو ابن زيوس وبالتالي فليس من نسل الكيوس . قارن مادة الكيديس

اليس (Elis) : منطقة بغرب شبه جزيرة البلوبونيسوس ويقع بها سهل اوليمبيا حيث المدينة المقدسة التي تحمل نفس هذا الاسم « أوليمبيا » وفيها كانت تقام دورات الالعاب الاوليمبية الشهيرة كل أربع سنوات .

اليسيوم (Elysium وباليونانية Elysion) : جزر المباركين الخالدين وتقع في مكان ما بأقصى الغرب أو في العالم السفلي وانتقلت في العصور المتأخرة لتصبح في السماء نفسها : ٩٥٦ ، ١٩١٦ .

الفيوس (Alpheus وباليونانية Alpheios) : واحد من اكبر أنهار بلاد الاغريق ينبع من أركاديا ويجرى عبر اليس .

اليوسيس (Eleusis و Eleusin) : مدينة قديمة في أتيكا تقع على بعد ١٤ ميلا غرب أثينا . مشهورة لكونها مركز عبادة ديميتير (كيريس عند الرومان) ولا سيما طقوس العبادات السرية : ٥٩٩ .

الامازونات (مفرد « أمازونة » Amazon وجمع Amazones) : أمة اسطورية من نساء محاربات عشن قرب البحر الاسود (بونطوس) . يعني اسمهن « من لا صدر لهن » اذ يقال انهن كن يستأصلن الثدي الايمن ليتمكن من استعمال القوس بسهولة : ١١٨٥ ، ١٤٥٠ .

أمالثيا (Amalthea وباليونانية Amaltheia) : اما أن تكون العنزة التي أرضعت زيوس (جوبيتر) الطفل عندما ولد في كريت أو هي عروس من العرائس أو بنت ميليسوس ملك كريت وهي التي اطعمت زيوس بلبن العنزة فأعطاه زيوس قرنها . وهذا القرن هو الذي يطلق عليه « قرن الكثرة » أو « الوفرة » لأن من يمتلكه ينال كل شيء اذ يكفيه ان يتمنى فيجد ما يشاء في القرن الذي يعرف باللاتينية باسم Cornucopiae .

امفيتريون (Amphitryon أو Amphitryo) : والد هرقل البشري : ١٢٤٨ ، ١٧٧٩ .

أميكلاي (Amyclae وباليونانية Amyklai) : مدينة آخية بشبه جزيرة البلوبونيسوس وهى على بعد ثلاثة أميال جنوب اسبرطة .

أميموني (Amymone) : واحدة من بنات داناؤس الخمسين ، أنقذها بوسيدون (نيبتونوس) من أحد الساتىروى واحبها وانجب منها ناوبليوس مؤسس مدينة ناوبليا . انظر داناؤس .

الانباط أو النبط (Nabataei وباليونانية Nabataioi) : هم أهل البلاد التى تعرف باسم Nabataea (وباليونانية Nabataia) وكانوا يسكنون حول البتراء Petraea بشمال الجزيرة العربية واشتغلوا بتجارة القوافل وحققوا مكاسب ضخمة من نقل البضائع من جنوب الجزيرة الى حوض البحر الابيض المتوسط : ١٦٠ ، ٤٨٣ وقارن سبأ والعرب .

انتايوس (Antaeus وباليونانية Antaios) : وهو ابن بوسيدون وجي أي الارض وهو من العمالقة جيغانتيس ومن طبيعته انه في كل صراع كان يستعيد قوته كلما وقع على الارض فهي امه التى تمده بالعون دائما . استطاع هرقل ان يهزمه عندما رفعه في الهواء وسحقه : ١٧٨٨ ، ١٨٩٩ .

أندروس (Andros) : جزيرة فى أقصى شمال جزر الكيكلاديس ببحر ايجه .

أندروميذا (Andromeda وباليونانية Andromede) : بنت الملك الاثيوبى كىفيوس وكاسيوبيا، ألقيت الى وضى بحري خرافى لكى يفتك بها ولكن بيرسيوس أنقذها وتزوجها .

انكيلادوس (Enceladus وباليونانية Egkelados) : أحد أفراد سلالة العمالقة جيغانتيس الذين قذفهم زيوس (جوبيتر) بجبل آيتنا : ١١٤٠ ، ١١٤٥ ، ١١٥٩ ، ١٧٣٥ .

أوجي (Auge) : بنت أليوس ونيؤيرا فى تيجيا باركاديا ، انجبت تيليفوس من هرقل : ٣٦٧ .

أوجياس (Augeas أو Augias وباليونانية Augeias) : ملك اليس وصاحب الحظائر التى نظفها هرقل .

أوتوليكوس (Autolycus وباليونانية Autolykos) : ابن الاله هرميس (ميركوريوس) واشتهر بالسرقة .

أوثريس (Othrys) : جبل فى ثساليا يسمى الان يراكي
(Ierake) : ٤٩٤ ، ١١٤٠ ، ١١٦٨ .

أوديب (Oedipus وباليونانية Oidipous) : ملك طيبه المشهور
وابن لايس . قتل أباه وتزوج أمه دون أن يعرف حقيقتها .
لسوفوكليس وسينيك تراجيديات حول اسطورته كما قلدهما
مؤلفون كثيرون منذ عصر النهضة الاوروبية وحتى الآن .

أوديسيوس (Odysseus وبالاتينية Ulixes أو Ulysses) : أحد
ابطال الاغريق فى الحرب الطروادية وبطل ملحمة هوميروس
« الاوديسيا » .

اورورا (Aurora) : الاسم الرومانى لالهة الفجر الاغريقية ايس
Eos وتستخدم الكلمة للدلالة على الشرق بصفة عامة :
١٥٢١ .

أوسا (Ossa) : جبل شاهق فى ثساليا يسمى الان كيسوفو ، كان من
بين الجبال التى وضعتها العمالقة بعضها فوق بعض ليرقوا
الى السماء أى الاوليمبوس هجوما على الالهة : ١١٥٢ ،
١٣٠٩ ، ١٧٣٥ .

أوكتافيا (Octavia) : بنت الامبراطور كلاوديوس وزوجة نيرون .
كتب سينيك مسرحية تاريخية رومانية
(Fabula praetexta) بهذا العنوان ووصلت الى أيدينا .

اوكيانوس (Oceanus وباليونانية Okeanos) : البحر الذى يحيط
بالارض وهو اسطوريا زوج تيثيس ووالد عرائس البحر :
٤٩ ، ٤٨٩ ، ٧٤٣ ، ٧٨١ ، ١٣٦٦ ، ١٨٣٩ ، ١٩٠٢ .

أوليمبوس (Olympos وبالاتينية Olympus) : جبل شاهق بل هو
أعلى جبل فى بلاد الاغريق (٩٦٠٠ قدم) ويقع فى أقصى
شرق السلسلة الجبلية التى تشكل فى مجموعها الحدود
الشمالية لاقليم ثساليا . واعتبرت الاساطير الاغريقية هذا
الجبل مقر الالهة أى السماء : ١٩٠٧ .

أوليمبيا (Olympia) : مدينة مقدسة عند الاغريق وسهل موجود
فى منطقة اليس . هناك كانت تقام دورات الالعاب الاوليمبية
كل أربع سنوات وهى الالعاب التى تقول احدى الروايات
الاسطورية ان هرقل هو الذى أسسها .

أومفالي (Omphale) : ملكة ليديا بآسيا الصغرى : ٣٧١ ، ٥٧٣ .
أورانوس (Ouranos وباللاتينية Uranus) : السماء أو تجسيد
السماء وهو فى الأصل ابن الأرض (Ge) ووالد العمالقة
الجيجانتيس والجبابرة التيتانيس والكيكلوبيس وغيرها من
المخلوقات الأسطورية . وهو أيضا والد كرونوس
(ساتورنوس) الذى بدوره أنجب زيوس (جوبيتر) .

أورفيوس (Orpheus) : شاعر أسطوري من طراقيا وزوج يوريديكي
التي ماتت فاستطاع بفنه وغناؤه ان يحصل على اذن بالنزول
الى هاديس أى العالم السفلي لكى يستعيدها من هناك . ولما
سحر الأشباح والأرواح وآلهة العالم السفلي جميعا بأغنياته
حصل على ما يبتغى بشرطة ان تسير الزوجة وراءه ولا ينظر
إليها الا بعد الخروج من هاديس . وفى اللحظة الأخيرة أدخل
أورفيوس بالشرط اذ التفت خلفه ليتأكد من وجود زوجته
فاختفت على الفور : ١٠٣١ - ١١٠٠ .

أويتا (Oeta وبال يونانية أويتى Oite) : جبل من جبال السلسلة
التي تفصل بين ثساليا فى الشمال وأيتوليا ولوكريس
وفوكيس فى الجنوب . فوقه كانت تقع مدينة تراخيس (ولا
تزال موجودة بنفس الاسم) وعلى قمته أقيمت محرقة هرقل
ولذلك سميت المسرحية المترجمة « هرقل فوق جبل أويتا » :
٨٦٢ ، ١٤٤٥ ، ١٤٨٣ ، ١٦١٨ ، ١٦٤٦ ، ١٧١٨ .

أوينخاليا (Oechalia وبال يونانية Oichalia) : مدينة فى جزيرة
يوبويا كان ملكها هو يوريتوس والد يولي : ١٢٧ ، ١٦٢ ،
٤٢٢ .

أويليوس (Oileus) : انظر آياس .

أوينيوس (Oeneus وبال يونانية Oineus) : هو ملك ايتوليا أو
كاليدون ووالد ملياجروس وديانيرا من الثايا : ٥٨٣ .

آياس (Aias وباللاتينية Ajax وبالانجليزية Ajax) : هناك بطلان
هومريان بنفس هذا الاسم الاول هو ابن تيلامون وملك
سلاميس (وبطل مسرحية « آياس » لسوفوكليس) والثانى
هو ابن أويليوس ملك اللوكريين .

أياكوس (Aeacus وبال يونانية Aiakos) : ابن زيوس (جوبيتر)
من يوروبا (Europa) وملك ايجينا ووالد بيليوس وتيلامون

وجد أخيلليس وأياس • اشتهر بعدله أثناء حكمه فى الحياة الدنيا فلما مات أصبح أحد قضاة الموتى فى العالم الآخر وحاكما فى الاليسيوم بالاشتراك مع مينوس ورادامانثوس •

الايبيريون أو الهيبيريون (Iberi أو Hiberi) : هم الاسبان وبلادهم كانت تسمى ايبيريا أو هيبيريا (Iberia أو Hiberia) وهى موطن العملاق الوحشي جيريون : ١٢٠٤ ، ١٢٥٣ ، ١٥٢٢ •

ايجه : انظر فريكسى •

ايجيميوس (Aigimios) : ملك اسطورى وعنوان قصيدة ملحمية ، انظر المقدمة •

أيتنا (Aetna وبال يونانية Aitne) : اسم جبل وبركان فى صقلية يعد أعظم بركان فى اوروبا كلها وهو الجبل الذى قذف به جوبيتر العملاقين تيفويوس (تيفون) وانكيلادوس ومن هنا جاء المثل « حمل أثقل من أيتنا » (onus Aetna gravior) : ١٠١ ، ٢٨٦ ، ٣١٩ ، ٥٤٢ ، ٥٨٣ ، ١١٥٧ ، ١٣٠٨ •

ايثومي (Ithome) : جبل فى وسط اقليم ميسينيا بشبه جزيرة البلوبونيسوس •

ايدا (Ida وبال يونانية Ide) : سلسلة جبال فى جنوب فريجيا بآسيا الصغرى تشكل الحدود الجنوبية لمنطقة طروادة • من قمة هذا الجبل كان زيوس (جوبيتر) يتابع وقائع الحروب الطروادية • وهناك جبل آخر يحمل نفس الاسم فى كريت قيل ان زيوس ولد فى أحد كهوفه : ١٨٧٨ •

ايروس (Eros) : اله الحب الاغريقى وهو فى الاساطير المبكرة ابن «الليل» أو «الفوضى» وفى الاساطير المتأخرة هو أصغر الآلهة سنا وهو ابن افروديتي (فينوس) من آريس أو هرميس أو زيوس نفسه واطلق الرومان عليه اسم كوبيدو (Cupido) أو كيوبيد كما هو شائع •

الايرينيات (Erinyes وباللاتينية Furiae أو Dirae) وهن ربات الانتقام أو بالاحرى القصاص العادل : ولدن من دم اورانوس وتخصصن فى الانتقام من الجرائم ولا سيما جرائم قتل

الاقارب • يصورن كنساء مجنحات بخصلات شعر ثعبانية
ولعبن دورا هاما فى ثلاثية ايسخولوس « الاوريستيا » وهن
ثلاثة الليكتو (Allekto) وميجاييرا (Megaira)
وتيسيفونى (Tisiphone) : ٦٠٩ ، ٦٧١ •

الاىستريون او الهىستريون (Istri او Histri) : سكان
اىستريا او هستريا (Histria) وهى قبيلة بدائية
بايليريا على البحر الادرياتيكي قهرهم الرومان عام ١٧٧
ق م : ٦٢١ •

اىكاروس (Icarus وباليونانية Ikaros) : ابن دايدالوس ، صنع
له أبوه جناحين من الشمع ليهرب بهما طائرا من كريت ولكن
اىكاروس بعكس ما فعل أبوه لم يعتدل فى الطيران أى طار
فوق ما ينبغى له فاقترب من الشمس وانصهر الشمع ووقع
فى البحر الذى سمى باسمه فيما بعد أى البحر الاىكارى :
٦٨٧ •

ايناخوس (Inachus وباليونانية Inachos) : أول ملك فى
أرجوس وهو والد ايو (Io) • ثم اطلق اسم الملك على
نهر هناك يسمى الان فانيتزا (Banitza) : ١٣٩ •

ايناريمي (Inarime) : وتسمى أيضا ايناريا Aenaria وبيثيكوسا
Pithecusa وهى جزيرة فى البحر التيرانى بالقرب من
ساحل كامبانيا وتسمى الان اسكيا (Ischia) ١١٥٦ •
ايفيكليس (Iphikles) الاخ غير الشقيق لهرقل •

ايوروس (Eurus وباليونانية Euros) : الرياح الشرقية أو الشرقية
الجنوبية : ١١٤ ، ٦٢٣ ، ٧٢٩ •

ايوس (Eos) الهة الفجر عند الاغريق : ١٨٦٦ قارن اورورا •

ايومولبوس (Eumolpos) : ابن بوسيدون ، كان ملكا على طراقيا
واليه يعزى تأسيس العبادة ذات الطقوس السرية
(Mysteria) والتى تقوم على الايمان بالبعث بعد الموت
وكان مقرها فى اليوسيس •

ايومينيديس (Eumenides) : وتعني الكلمة « ربات الصفح » وهو
اسم ملطف للايرينيات « ربات الانتقام » أو القصاص العادل •

والجدير بالذكر ان المسرحية الثالثة في ثلاثية ايسخولوس
« الاوريستيا » تحمل هذا الاسم عنوانا : ١٠٠٢ .

ايوينوس (Euenus وباليونانية Euenos) : ملك ايتوليا أحد
الاقاليم الاغريقية ووالد مارييسا التي عندما فقدتها ألقى
بنفسه يأسا وحزنا في نهر ليكورماس Lykormas
فتحول اسم هذا النهر الى « ايوينوس » تخليدا للملك المنتحر
ويحمل هذا النهر الان اسم فيدارى (Fidari) : ٥٠١ .

- ب -

باراسيوس (Parrhasius باليونانية Parrasia) : مدينة فى
اركاديا : ١٢٨١ .

البارثنون (Parthenon) : « معبد العذراء » نسبة الى الربة أثينة
العذراء (parthenos) . ولقد اقيم هذا المعبد فوق
صخرة الاكروبوليس فى أثينا ابان عصر بريكلير فيما بين
٤٤٧ ق م و ٤٣٨ ق م .

بارثينيوس (Parthenios) : جبل فى اركاديا يحمل الان اسم
« بارثيني » : ١٨٨٥ .

بارناسوس (Parnasus أو Parnassus وباليونانية
Parnassos) : جبل شاهق فى منطقة فوكيس له قمتان
مقدستان الاولى لدى أبولو والثانية لدى ربات الفنون
« الموساي » . وعلى سفح هذا الجبل تقع مدينة دلفي ونبع
كاستاليا . ويرمز هذا الجبل الى الوحي والنبؤات والفنون .

باكوس (Bacchus وباليونانية باكنخوس Bakchos) : اسم آخر
لديونيسوس اله الخمر وابن زيوس (جوبيتر) من سيميلي
: ٩٤ ، ٢٤٤ (Lyaeus) ، ٥٩٣ ، ٧٠١ .

باللاس (Pallas) : لقب الربة أثينة الذى لم يتفق العلماء على
معنى محدد له وان قيل انه اسم عملاق أو عذراء وحشية تم
القضاء عليه أو عليها بواسطة هذه الربة : ٣٦٦ ، ٥٦٣ ،
٥٩٢ ، ١٣١٦ .

بروتيوم (Bruttium) : مدينة فى أقصى جنوب ايطاليا : ٦٥٠ .

بروكني (Procne باليونانية Prokne) : بنت بانديون وزوجة
تيريوس ملك طراقيا الذي اعتدى على اختها فيلوميلا
فانتقامت منه الزوجة بتقديم لحم ابنها منه ويدعى ايتيس
Itys طعاما ، انظر فيلوميلا : ١٩٢ ، ٩٥٣ .

بروميثيوس (Prometheus) : ابن يابيتوس (من كليمني) أحد
الجبابرة تيتانيس ، سرق النار من السماء أو من افران
هيفايستوس (فولكانوس) لصالح البشر . عاقبه زيوس
(جوبيتر) بربطه على ظهر صخرة فوق جبل القوقاز وأحال
عليه نسرا ليتغذى على كبده نهارا ويجدد او يعاد خلقه ليلا
وهكذا ليظل عذاب بروميثيوس أبديا : ١٣٧٨ .

برياريوس : ١٦٨ انظر الجيجانتيس .

برياموس (Priamus وباليونانية Priamos) : ملك طروادة ووالد
هكتور وباريس وكاسندرا وغيرهم من البنين والبنات : ٣٦٣ .
البلوبونيسوس (Peloponnesos) : « جزيرة بيلوبيس » وهي في
الحقيقة شبه الجزيرة التي أطلق عليها العرب اسم « بلاد
المورة » .

بلوتو أو بلوتون (Pluto وباليونانية Plouton) : وهو أخو
زيوس (جوبيتر) وبوسيدون (نيبتونوس) واليه العالم
السفلي : ٣٢٨ ، ٥٥٩ ، ٩٣٥ ، ٩٣٨ ، ١١٤٢ ، ١٣٦٩ ،
١٧٠٥ ، ١٩٥٤ .

بندوس (Pindus وباليونانية Pindos) : أكبر سلسلة جبلية في
بلاد الاغريق تقع بين ثساليا وابيروس وتمتد جنوبا : ١٧٣ ،
٤٦٥ ، ٤٩٣ ، ١١٥٣ ، ١١٦٩ ، ١٣٠٩ ، ١٣٨٢ .

بورياس (Boreas) : الرياح الشمالية وتستخدم في النص للدلالة
على الشمال عموما وهي اسطوريا مذكر وزوج أوريشيا ووالد
كالائس وزيتيس : ١١٣ ، ٣٨٢ ، ١١٠٩ .

بوزيريس (Busiris وباليونانية Bousiris) : ملك مصري
جعلته الاساطير الاغريقية يذبح الاجانب ويقدمهم قربانا
للالة فلما زاره هرقل قتله وقضى على شره : ٢٦ ، ١٧٨٧ .

بوليديوكيس (Polydeukes وبالاتينية Pollux) : الاخ التوأم
لكاستور وهو ابن تينداريوس (أو جوبيتر) في رواية
أخرى (من ليدا واشتهر بالمهارة في الملاكمة .

بوسيدون (Poseidon) : أخو زيوس واله البحر والزلازل والخيول
عرفه الرومان باسم نيبتونوس (Neptunus) .

بونتوس أو بونطوس (Pontus وباليونانية Pontos أو ايوكسينوس
Euxeinos) : البحر الاسود : ٤٦٤ .

بوياس (Poias وباليونانية Poias) : والد فيلوكتيتيس : ١٤٨٥ ،
١٦٠٤ ، ١٦٤٩ .

بويوتيا (Boeotia وباليونانية Boiotia) : الاقليم الذى يحد
منطقة أتيكا من ناحية الشمال الغربى . وجاء اسم هذا
الاقليم من حافر البقرة (bous) التى قادت البطل الفينيقى
كادموس ابن ملك صور الى المكان الذى أقام عليه مدينة طيبة
كبرى مدن هذا الاقليم وموطن أوديب فيما بعد .

بيثون (Python) : أفعى ضخمة خرجت من وحل الارض عند
انحسار الطوفان وقتلها الاله أبوللو بالقرب من دلفي ولذلك
لقب بالبيثي ولقبت كاهنته بالبيثية : ٩٣ .

بيرسيفوني (Persephone وباللاتينية « بروسـربينا »

Proserpina) : وتعرف ايضا باسم كورى Kore

وتعني « الابنة » أو « الفتاة » وهى بنت زيوس من ديميتر
وكانت فتاة غاية فى الجمال حتى أن هاديس اله عالم الموتى
اختطفها وهى تقطف الزهور وجعلها زوجته ومليكة العالم
السفلى .

بيرسيوس (Perseus) : ابن زيوس من داناي وهو بطل من
أجداد هرقل : ٥١ : ٩٤ .

بيريا (Pieria) : نبع عند سفح جبل الأوليمبوس حيث ولد
أورفيوس وربات الفنون « الموساي » .

بيريثوس (Pirithous وباليونانية Peirithous) : ابن اكسيون
وصديق ثيسوس ، نزل معه الى العالم السفلى لاسترجاع
بيرسيفوني (بروسـربينا) المختطفة فألقى القبض عليهما
هناك وظلا حبسهما فى العالم السفلى حتى حررهما هرقل .

بيريني (Peirene) : نبع مشهور فى كورنثة .

البيستونيون (Bistones) : شعب طراقي جنوب جبل رودوبيس
وعلى مقربة من مدينة أبديرا : ١٠٤٠ ، ١٣١٢ ، ١٨٩٤ .

بيللونا (Bellona) : الهة الحرب الرومانية وهي أخت مارس :
• ١٣١٢

بيلوبس (Pelops) : ابن تانتالوس الذي ذبحه أبوه ليقدمه طعاما
للآلهة بهدف خداعهم أو اختبار مدى قدرتهم على التمييز
بين لحم البشر ولحم الحيوان . فأكلت ديميتر جزءاً من
الكتف ولم تنطلي هذه اللعبة الخبيثة على بقية الآلهة فأعادوا
إلى أوصال بيلوبس الحياة وعوضوه عن كتفه المأكول بكتف
آخر من العاج وعوقب تانتالوس أشد العقاب . وجدير
بالذكر أن اسم شبه جزيرة البلوبونيسوس جاء من اسم
بيلوبس . قارن مادة هيوداميا .

بيلوروس (Pelorus وباليونانية Peloros) : نتوء في شمال شرق
جزيرة صقلية يواجه إيطاليا ويسمى الآن كابو دي فارو
Capo di Faro : ٨١ .

بيلوس (Belus) : ملك آسيوى يقال أنه مؤسس بابيلون (بابل)
والمملكة البابلية . وهناك إله (يقابل هرقل) يحمل نفس
الاسم وكذا ملك مصرى هو والد داناؤس وإيجيبتوس .

بيليوس (Peleus) : ابن أياكوس وهو ملك فثيا (Phthia)
الذى تربطه الأساطير بجزيرة إيجينا وبمنطقة ثساليا .
والجدير بالذكر أن اسمه يعنى « رجل من بيليون » الجبل
الثنالى .

بيليون (Pelion) : جبل ملىء بالغابات على ساحل ثساليا كان
يعتقد بأن الكنتوروى يعيشون حوله : ١١٥٢ .

- ت -

تاجوس (Tagus) : نهر في لوسيتانيا بغرب أسبانيا اشتهر برماله
الذهبية ويحمل الآن اسم تاجه (Tajo) : ٦٢٦ .

تارتاروس (Tartarus وباليونانية Tartaros) : جزء من العالم
السفلى أو عالم الموتى ويقابل الجحيم حيث المذنبون المعذبون
أمثال أكسيون وتانتالوس وهناك تقيم أيضا الإيرينيات ربات
الانتقام أى القصاص العادل . ولكن الكلمة تستخدم أحيانا
للدلالة على العالم السفلى بصفة عامة : ٤٦١ ، ١٠٦٤ ،
١١١٩ ، ١١٢٦ ، ١٥١٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧٩ .

تانائيس (Tanais) : النهر الذى يسمى الآن نهر الدون : ٨٦ .

تانتالوس (Tantalus وبالْيونانية Tantalos) : ملك فريجيا وابن زيوس (جوبيتر) ووالد بيلوبس ونيوبي . بعد أن ارتكب جريمة غش وخداع في حق الآلهة (انظر بيلوبس) حكم عليه في العالم الآخر بعذاب أبدى وهو أن يكون المأكل والمشرب قرب فمه ولا يتمكن من أن ينال أحدهما أو كلاهما فيعاني ألم الجوع والعطش والحرمان على الدوام وإلى الأبد : ١٩٨ ، ٩٤٣ ، ١٠٧٥ .

تايناروم أو تايناروس (Taenarum أو Taenarus وبالْيونانية Tainaron و Tainaros) : نتوء ومدينة في لاكونيا بأقصى جنوب شبه جزيرة البلوبونيسوس يسمى الآن رأس ماتابان (Cape Matapan) . أقيم هناك معبد لبوسيدون (نيبتونوس) وبالقرب منه كان يوجد كهف اعتبرت الأساطير المدخل إلى العالم السفلي . وما يذكر أن هذه المنطقة مشهورة برخامها الأسود : ١٠٦١ ، ١٧٧٦ .

تراخيس أو تراخين (Trachis أو Trachin) : مدينة فوق جبل أويتا (أويتي) بثساليا . استقرت بها أسرة هرقل في أواخر أيامه وبالقرب منها أقيمت محرقة الدفن . من أسم هذه المدينة جاء عنوان مسرحية سوفوكليس « بنات تراخيس » (Trachiniai) التي أخذ منها سينيكا موضوع المسرحية المترجمة « هرقل فوق جبل أويتا » : ١٣٥ ، ١٩٥ ، ١٤٣٢ ، ١٤٤٤ .

ترويزين (Troizen) : سهل في أقصى الشمال الشرقي لمنطقة أرجوس (أرجوليس) المطلّة على البحر يشكل رأسا أو لسانا بريّا كانت تسكنه إيثرا أم ثيسبيوس وهناك مات هيبوليتوس .

التفاحات الذهبية : انظر الهيسبيريديس .

تليبوليموس الرودسي (Tlepolemos ho Rhodios) : أحد أبناء هرقل .

تمولوس (Tmolus وبالْيونانية Tmolos) : جبل في ليديا بالاناضول في آسيا الصغرى أو مدينة بالقرب منه أو نهر صغير هناك . اشتهرت المنطقة بالخمور الممتازة وتسمى الآن كيسيلجا موسى داغ بتركيا : ٣٧١ .

توكسيوس (Toxeus) : ابن يوريتوس ملك أويخاليا فهو أخو يولي
وكان شابا صغيرا قتله هرقل : ٢١٥ .

تيتان (Titan) : في الاصل هو أحد أفراد الجبابرة تيتانيس
(انظر المادة التالية) لان الكلمة لغويا هي مفرد تيتانيس
ولكنها أصبحت في العصر الامبراطوري الروماني وفي
كتابات سينيكا بصفة خاصة تعني «الشمس» أو «اله الشمس» :
٤٢ ، ٢٩١ ، ٤٢٣ ، ٤٨٨ ، ٧٢٣ ، ٧٨١ ، ٨٩١ ، ٩٦٨ ،
١١١١ ، ١١٣١ ، ١١٦٣ ، ١٢٨٧ ، ١٥١٢ ، ١٥١٨ ، ١٥٦٦ ،
١٥٧٥ ، ١٧٦٠ .

تيتانيس (Titanes) : الجبابرة أو المردة وهم أبناء أورانوس
« السماء » (Ouranos) وجي « الارض » (Ge) وعددهم
اثنا عشر نصفهم من البنين والنصف الاخر بنات . الذكور هم
اوكيانوس (Okeanos) وكويوس (Koeus) (أو Koios)
وكريوس (Krios) وهيبيريون (Hyperion) وبابيتوس
(Iapetos) وكرونوس (Kronos) . اما الاناث فهن
ثيا (Theia) وريا (Rhea) وثيميس (Themis)
ومنيموسيني (Mnemosyne) وفويبي (Phoibe)
وتيثيس (Tethys) . اتفقوا جميعا على الثورة ضد
زيوس والاستيلاء على عرشه فوق الاوليمبوس فوضعوا الجبال
بعضها فوق بعض ليرقوا الى السماء ولكن رب الارباب رجمهم
بصاعقته ودفنهم في صقلية .

تيتيوس (Tityos) : أحد العمالقة جيكانتيس وهو ابن جوبيتر
(زيوس) . قتله أبوللو بسهامه عندما حاول الاعتداء على
عفاف ليتو (لاتونا Latona) ثم استمر عقابه في العالم
السفلي حيث طرح أرضا فغطى جسده تسعة أفدنة وسلط
عليه نسر يتغذى على كبده الذي كان يجدد له أولا بأول :
١٠٧٠ .

تيثيس (Tethys) : الهة بحرية وهي زوجة اوكيانوس وام عرائس
البحر وآلهة الانهار : ١٢٥٢ وانظر تيتانيس .

تيلامون (Telamon) : هو ملك سلاميس وابن أياكوس ملك ايجينا
وهو أيضا والد أياس (الاكبر) وتيوكروس .

تينداريوس (Tyndareus او Tyndareos) : ملك اسبرطة
ووالد كاستور وبوليديوكيس (= بوللوكس Pollux)
وزوج ليدا •

تيرينس (Tiryns) : مدينة قديمة فى الجزء الجنوبى من سهل
أرجوس اشتهرت بأسوارها الضخمة حتى انه ساد الاعتقاد
بأن الكيكلوبيس هم الذين بنوها • ولا تزال بقايا هذه
الاسوار موجودة حتى الان ضمن آثار المدينة •

تيريسياس (Teiresias) : عراف اسطورى من مدينة طيبه سأل
زيوس وهيرا ذات مرة : أيهما ينال الحظ الاكبر من متعة
الجماع الرجل أم المرأة ؟ وشايع تيريسياس رأى زيوس بأن
الرجل هو صاحب القسط الاكبر من هذه اللذة فعاقبته هيرا
بالعمى وكافاه زيوس بطول العمر وبالقدرة على التنبؤ •
وهناك اسطورة أخرى أكثر شيوعا وقبولا تقول انه قد أصيب
بالعمى لانه رأى الربة أثينة وهى تستحم عارية • المهم أن
تيريسياس قد خسر البصر واكتسب البصيرة فصار أشهر
العرافين فى بلاد الاغريق وهو يلعب دورا هاما فى
التراجيديات الاغريقية بصفة عامة ومسرحية « أوديب ملكا »
لسوفوكليس بصفة خاصة •

تيسيفونى (Tisiphone) : احدى ربوات الانتقام والقصاص العادل :
١٠١٢ وانظر الايرينيات •

تيفون أو تيفويس (Typhon او Typhoeus) : عملاق من العمالقة
جيجانتيس ضربه زيوس بصاعقته ودفنه تحت جبل أيتنا فى
صقلية : ١١٥٥ ، ١٧٣٣ •

تيللوس (Tellus) : الهة التربة والزراعة فى الديانة الرومانية
القديمة : ١٨٣ •

- ث -

ثاسوس (Thasos) : جزيرة جبلية تواجه ساحل طراقيا •

ثاناتوس (Thanatos) : تعنى هذه الكلمة « الموت » الذى شخصه
الاغريق وجعلوه الها •

ثراكي (Thrake) : أنظر طراقيا •

ثرمودون (Thermodon) : نهر بالقرب من البحر الاسود تسكن
الامازونات على ضفافه ووديانه . ومن ثم فان الصفة
« الثرمودونية » تعني « الامازونة » ويسمى هذا النهر الان
تيرميه تشاى (Termeh Tchai) .

ثسالوس (Thessalos) : ابن من أبناء هرقل .

ثساليا (Thessalia) : منطقة فى شمال بلاد اليونان تحدها من
الشمال سلسلة جبال تنتهى عند البحر الايجي بجبل
الاوليمبوس ويحدها من الغرب جبل بندوس ومن الجنوب
جبل اوثريس واهم انهارها هو نهر بنيوس : ١٢٨ ، ٣٣٨ ،
٤٦٤ ، ٤٩٢ ، ٥٢٥ ، ١١٣٩ ، ١١٥٢ ، ١٩٢٥ .

ثسبياي (Thespieae وباليونانية Thespiiai) : مدينة فى بويوتيا
عند السفح الجنوبى الشرقى لجبل الهيليكون وتسمى الان
قرية ليفكا (Lefka) بالقرب من ريموكاسترو
(Rimokastro) .

ثسبيوس (Thespius وباليونانية Thespios) : ملك ثسبياي
(انظر المادة السابقة) ووالد الخمسين فتاة اللائى تزوجهن
ودخل بهن هرقل فى ليلة واحدة : ٣٦٩ .

ثيتيس (Thetis) : عروس أو الهة بحرية بنت نيريوس وزوجة
بيليوس وام اخيليليس بطل الابطال الاغريق فى الحرب
الطروادية .

ثيميس (Themis) : واحدة من الجبابرة تيتانيس اعتبرت الهة
للعدالة وهى ام بروميثيوس والفصول الاربعة .

ثيستيس (Thyestes) : ابن بيلوبس واخو اتريوس ملك موكيناي .
اغوى ثيستيس زوجة أخيه وتدعى ايثرا فما كان من اتريوس
الا أن نفاه الى خارج البلاد ثم عاد فتظاهر بالعفو والصلح
واستدعاه من المنفى واستضافه على المائدة ولكنه ما فعل ذلك
فى الحقيقة الا لكى يقدم له لحم اولاده طعاما انتقاما من
خيائته وخسته . وبعد هذه الوجبة الآدمية الفظيعة هرب
ثيستيس هلعا من موكيناي . والجدير بالذكر انه تزوج من
ابنته التى جاءت من صلبه وتدعى بيلوبيا وانجب منها
ايجيسثوس الذى بدوره سيصبح عاشقا لكليتمنسترا زوجة
ابن عمه أجاممنون . كتب سينىكا مسرحية بعنوان « ثيستيس »

ولكن المصدر الاغريقي الذى استقى منه الموضوع لم يصل الى أيدينا .

ثيسيوس : (Theseus) : ابن ايجيوس ملك أثينا الاسطورى الذى قيل انه ابن بانديون (أو بوسيدون) . وثيسيوس هو بطل أثينا القومي ثم ملكها الاسطورى لانه كان قد خلصها من عدة شرور وأخطار . وهو ايضا صديق هرقل الحميم ولا سيما بعد أن انقذه الاخير من قيود العالم السفلي حيث كان حبيسا (انظر بيريثوس) : ١٧٦٨ .

- ج -

جاديرا (Gadeira كاديز أو قادس Gades) : مدينة فينيقية (من جادير Gadir) تقع على الساحل الاسباني الى الشمال الغربى من جبل طارق أسستها مدينة صور حوالى ١١٠٠ ق.م وتعد مركزا هاما من مراكز عبادة هرقل .

جانجيس (Ganges وباليونانية Gagges) : نهر مقدس فى الهند وهو أعظم نهر ويسمى الان بها جيراثى Bhagirathi ويسميه العرب نهر الكنج وتقع عليه مدن مثل كلكتا وبناريس : ٥١٥ ، ٦٣٠ .

الجارامنتيون (Garamantes) : قبيلة بدائية قوية داخل افريقيا فى المنطقة التى تسمى الان فزان (Fezzan) .

جايا أى الارض (Gaia وبالاتينية Gaea) : تجسيد للارض التى انبثقت من الفوضى (Chaos) وانجبت أورانوس (Ouranos) أى « السماء » وتزوجته فولدت كرونوس (ساتورنوس) والعمالقة وغيرهم .

جوبيتر أو فى الاصل يوبيتر (Iuppiter ، Jupiter) : الاسم اللاتينى لزيوس رب الارباب وملك الاوليمبوس أى السماء وهو ابن كرونوس (ساتورنوس) ووالد هرقل من الكميني (الكمينيا) : ٨ ، ٨٧ ، ١٠٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢٤ ، ٤٠١ ، ٤٣٦ ، ٥٣٠ ، ٥٥٠ ، ٥٥٨ ، ٧٥٠ ، ٧٨٣ ، ٨٤٣ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٩٨٩ ، ١١٣٨ ، ١٢٤٦ ، ١٣٦٩ ، ١٥١٠ ، ١٥٤٤ ، ١٦٧١ ، ١٦٩٢ ، ١٧٠٥ ، (جوبيتر العالم السفلي = بلوتو) ،

١٧٧٦ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٧ ، ١٨٤٧ ، ١٨٦٣ ، ١٩٠٩
وذكر جوبيتر الها للرعء فى الابيات التالية : ٢٥٧ ، ٨٨٠ ،
٩٨٩ ، ١١٥١ ، ١٢٤٧ ، ١٣٨٤ ، ١٤٢٠ ، ١٤٩٥ ، ١٥٠٤ ،
١٥١٠ ، ١٥٤٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٨٢ .

الجورجونات أو جورجونيس (Gorgones) والمفرد جورجونة
Gorgon) : يتحدث هيسودوس عن ثلاثة جورجونات من
بينهن ميدوسا (Medousa) ولهن وجوه مرعبة وعيون
متقدة وخصلات شعر ثعبانية . ويستطعن ان يحولن اى
شىء الى حجر بمجرد النظر اليه . وكانت ميدوسا وحدها
من بينهن ذات طبيعة بشرية فانية وقد احبها بوسيدون وقتلها
بيرسيوس ومن دمها ولد خريساؤر والد الوحش الاسطورى
جيريون .

جي (Ge) أى الارض : انظر جايا .

جياس (Gyas أو جييس Gyes) : عملاق من الجيجانتيس له مائة
ذراع : ١٦٨ ، ١١٣٩ انظر المادة التالية .

جيجانتيس (Gigantes) : العمالقة وهم كما يفهم من أسمهم أبناء
الارض (Ge) اذ نبتوا منها بعد ان سقطت عليها قطرات
الدم التى سالت من كرونوس (اورانوس) عندما خصاه
ابنه زيوس (جوبيتر) حتى لا تكون له ذرية أخرى فى
المستقبل . وكانوا مخلوقات خرافية ضخمة نصفهم الاعلى
بشري وارجلهم ثعبانية . تمردوا على الآلهة ووضعوا
الجبال بعضها فوق بعض ليرقوا الى السماء فلما هزمهم
الالهة بزعامه زيوس دفنوه تحت الجبال . من أشهر هؤلاء
العمالقة الكيونىوس (Alkyoneus) وبورفيريون
(Porphyron) وميماس (Mimas) وجياس (Gyas)
وأورثريس (Orthrys) وتيفون أو تيفويس (Typhon)
وتيفوئوس (Typhoeus) وبرياريوس (Briareus) وبالاس (Pallas)
وانكيلادوس (Enkelados) وبوليپوتيس (Polybotes)
وافيالتيس (Ephialtes) وهيبوليتوس (Hippolytos)
ويوريتوس (Eurytos) قارن مادة تيتانيس .

جيريون (Geryon) : ابن خريساؤر وهو مخلوق اسطورى له ثلاثة
رؤوس أو ثلاثة أجساد ويعيش فى جزيرة بالاوكيانوس فى

أقصى الغرب • ويرعى قطعانه العديدة هناك بمساعدة
الراعي يوريتيون (Eurytion) والكلب المرعب
أورثروس (Orthros) : ٢٦ ، ١٩٠٠ •

- خ -

خارون (Charon) : معداوى عبوز يبحر بالارواح فى نهر ستيكس
بالعالم السفلي صوب هاديس • ويتقاضى من كل روح أوبول
واحدا (اصغر عملة أغريقية) مقابل أتعابه : ١٠٧٢ •

خاريبيديس (Charybdis) : دوامة عاصفة شديدة الخطر تقع على
الجانب الايطالى من مضيق ميسينا فى مواجهة سكيللا
(Skylla) التى تقع على الجانب الصقلي • وتسمى الان
هذه المنطقة كالوفارو (Calofaro) ولقد جسدها القدماء
واعتبروا كلا منهما مخلوقا أنثويا يحطم السفن ، ويرمزان
معا الى صعوبة اجتياز المضيق : ٢٣٥ • قارن سكيللا •

خالكيس (Chalkis) : المدينة الرئيسية فى جزيرة يوبويا وتقع
فى مواجهة ميناء أوليس التى منها أبحر الاسطول الاغريقى
بقيادة أجاممنون فى حملته المشهورة على طروادة : ٨٠٣ •

خريساؤور (Chrysaor) : انظر جيريون والجورجونات •

الخواؤنيون (Chaones) : شعب يسكن فى الشمال الغربى لابيروس
الاقليم الذى يقع هو نفسه فى شمال غرب بلاد الاغريق ككل •
وتسمى بلادهم خاؤنيا وهو اسم على أية حال يرجع الى خاؤن
بن برياموس الملك الطروادى : ١٦٢٣ •

خايرون او خيرون (Cheiron) : أحد أفراد سلالة الكنتوروى وهو
ابن كرونوس (ساتورنوس) وفيليرا بنت أوكيانوس • وهو
مخلوق نصفه انسان والنصف الثانى حصان واشتهر خايرون
بالحكمة والعدل والبراعة فى الطب والموسيقى •

- د -

داناؤوس (Danaos وباليونانية Danaos) : كان هو واخوه
أيجيبتوس (Aegyptus = Aigypces) ولدى ايو (Io) .
رزق بخمسين بنتا فهرب بهن من مصر الى بلاد الاغريق لان

أبناء أخيه الخمسين أرادوا الزواج بهن • وبالفعل وصل
داناؤوس وبناته الى أرجوس ولحقهم آيجيبتوس وابناؤه •
فأوصى الاول بناته بالزواج من أبناء عمهن على أن يقتلونهن
ليلة الزفاف • ونفذن جميعا الوصية فيما عدا هيبرمنسترا
(Hypermnestra) التى أبقت على زوجها لينكيوس •
وكان العقاب الابدى الذى أنزله الالهة ببنات داناؤوس فى
العالم الاخر هو أن يحاولن ملء ابريق مثقوب : ٩٤٨ •

دايدالوس (Daidalos) : صانع ماهر من نسل هيفايستوس • هرب
الى كريت وأسس هناك للملك مينوس قصر التيه
اللابيرينثوس (Labyrinthos) • وحتى لا يصنع
دايدالوس قصورا اخرى بنفس العظمة حبسه الملك الكريتي
مع ابنه داخل نفس القصر الذى بناه • فصنع دايدالوس
لنفسه ولابنه (ايكاروس) أجنحة من الشمع وهربا بها من
كريت • وعندما طار ايكاروس حتى اقترب من الشمس
انصهر الشمع وسقط ميتا فى البحر الذى صار يحمل اسمه
(البحر الايكارى) أما دايدالوس فقد اعتدل فى طيرانه فوصل
سالما الى صقلية ، انظر ايكاروس : ٦٨٤ •

الدرداني (Dardanus وبال يونانية Dardanos) : ابن زيوس
(جوبيتر) من اليكترا الأركادية ومؤسس مدينة دردانيا
(Dardania) بمنطقة طروادة • وهو ايضا مؤسس السلالة
الطروادية ومن ثم فالصفة « الدرداني » تعني « الطروادي » •
لاحظ اشتقاق لفظ مضيق « الدردنيل » من اسمه لان طروادة
تقع على بعد حوالى أربعة أميال من هذا المضيق : ٣٦٣ •

دلفي (Delphi وبال يونانية Delphoi) : مركز النبؤات فى العالم
الاغريقى والرومانى حيث معبد أبوللو • وتقع دلفي باقليم
فوكيس عند السفح الجنوبى الغربى لجبل البارناسوس •

الدولوبي (Dolops) : هو أحد الدولوبيين أو الدولوبيس (Dolopes)
وهم شعب فى ثساليا تحدث عنهم الاساطير وتعرف بلادهم
باسم دولوبيا (Dolopia) : ١٢٥ •

ديس (فى الاصل Dives = الفنى أو الثرى وحدث فيها ادغام
فصارت Dis) : تعنى الاله بصفة عامة وجوبيتر رب الارباب
بصفة خاصة ولكنها بمرور الوقت اصبحت تطلق على اله
العالم السفلى وصارت الكلمة مرادفة لاسم بلوتون بمعنى اله

الثروة ولا سيما تلك التي تبزغ من باطن الارض أى براعم
النباتات : ٢٦٨ ، ١١٩٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٦٢ .

ديانيرا (Deianira وباليونانية Deianeira) بنت الملك
أوينيوس وزوجة هرقل .

ديليا (Delia) : نسبة الى جزيرة ديلوس (Delos) حيث ولدت
أرتميس (ديانا) ومن ثم فاللقب يعنى هذه الربة : ١٥٠ .

ديميتر (Demeter) : هى بنت كرونوس وريا وأخت زيوس
(جوبيتر) وهى الة القمح والغلال والزراعة بوجه عام
عرفها الرومان تحت اسم كيريس (Ceres) . لاحظ
اشتقاق لفظ Cereals الانجليزية بمعنى « الحبوب » من
اسم هذه الربة .

ديفوبوس (Deiphobus وباليونانية Deiphobos) : ابن برياموس
ملك طروادة وزوج هيلينى لفترة قصيرة بعد موت أخيه
باريس .

ديوميديس (Diomedes) : الشخص المعنى هنا هو غير البطل
الاغريقى المعروف فى الحملة الطروادية وانما هو ملك
البيستونيين فى طراقيا وصاحب الخيول التى كانت تتغذى
على لحم البشر والتى قتلها هرقل : ١٧٩٠ ، ١٨١٩ ،
١٨٩٧ .

ديوني (Dione) : لغويا يعتبر هذا الاسم مؤنث « زيوس » .
وبالفعل تظهر صاحبه فى بعض الاساطير (من غير اساطير
هيسيودوس) على أنها زوجة زيوس وأم افروديتي .

ديونيسوس (Dionysos) : انظر باكنوس .

- ر -

رادامانثوس (Rhadamanthus وباليونانية Rhadamanthos)
: ابن زيوس من يوروبا . كان ملكا عادلا فى حياته فلما مات
اصبح فى العالم السفلي أحد قضاة الموتى وأحد حكام
الالسيوم مع أياكوس ومينوس : ١٥٥٨ .

رودوبي (Rhodope) : سلسلة جبلية فى طراقيا تسمى الان

ديسبوتو داغ (Despoto Dagh) : ١٤٤ ، ١٠٣٢ ،
١٠٥٠ ، ١٥٣٨ .

رومولوس (Romulus) : هو المؤسس الاسطوري لمدينة روما مع
شقيقه التوأم ريموس (Remus) وهما من نسل آينياس
البطل الطروادى .

ريجيوم (Rhegium) : مدينة ايطالية هي فى الاصل مستعمرة
اغريقية أسستها مدينة خالكيس عام ٧٢٠ ق م تقريبا .
وتقع فى كعب الحذاء الايطالى مقابل ميساننا (= مسينا)
وتحمل الان اسم ريجيو (Reggio) .

- ذ -

زيفيروس (Zephyrus وباليونانية Zephyros) : رياح غربية
معتدلة شخصها القدماء كاله للرياح كما أنها تشير للغرب
بصفة عامة : ١١٤ ، ٦٢٤ .

زيوس (Zeus) : انظر جوبيتر .

- س -

ساتورنوس (Saturnus) : يقابل كرونوس (Kronos) عند
الاغريق ولكن أصله فى الواقع مجهول ولعله جاء من الديانة
الاترسكية لا الاغريقية . وهو على أية حال ابن كويلوس
(Coelus) وتيرا (Terra) « الارض » خلف أباه على
عرش السماء والارض . ويعتبره الرومان بصفة عامة الحاكم
ابان العصر الذهبى . وهو اله بذر حبوب القمح والمشرف
على الزراعة وتقام له أعياد الساتورناليا فى ديسمبر وتشبه
الكريسماس فى عدة نواحى ، ولكنه خلع عن العرش على يد
أبنائه : جوبيتر ونيبتونوس وبلوتو والقي به فى هاديس
مقيدا بالاغلال : ١١٤١ .

السارماتيون (Sarmatae وباليونانية Sarmatoi) : قبيلة من
الرحل على صلة بأهل سكيثيا وكانوا يترددون على المنطقة
الواقعة شرق نهر تانائيس (الدون) وان لم يستقروا فى
مكان واحد : ١٥٨ .

سبأ (Saba وبال يونانية Sabe) : أكبر المدن في بلاد العرب السعيدة
(Arabia Felix) اشتهرت بعطر المر والبخور . وسمي
أهل هذه المدينة السبئيون أو السبأيون (Sabaei
وبال يونانية Sabaioi .) : ٧٧ ، ٣٧٦ ، ٧٩٣ ، ١٥٢١
وانظر العرب

ستيكس (Styx) : هو في الاصل نهر باقليم أركاديا يهبط من قمة
جبلية ويجري وسط ممر صخري ضيق ومعتم ليلتقي بنهر
آخر . اعتبر الاغريق مياهه سامة وأنه النهر الرئيسي في
العالم السفلي كما كانوا يعتبرون هذا النهر مقدسا وكانت
الآلهة والناس عند هوميروس يقسمون به : ١٠١٤ ، ١٠٦٥ ،
١١٤٥ ، ١١٦١ ، ١١٩٨ ، ١٢٠٣ ، ١٢٤٥ ، ١٢٥٧ ،
١٥٥٠ ، ١٧١١ ، ١٧٦٦ ، ١٨٧٠ ، ١٩١٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٨٣ .

ستيمفالوس (Stymphalos وبال يونانية Stymphalos) : اسم
بحيرة في واد عند سفح جبل كيليني الشاهق في شمال
أركاديا . هناك عاشت طيور وحشية اسطورية قتلها هرقل :
١٧ ، ١٢٣٧ ، ١٣٩٠ ، ١٦٥٠ .

سكيللا (Scylla وبال يونانية Skylle) : صخرة مشهورة تقع بين
إيطاليا وصقلية وتواجه خاربيديس . شخصها القدماء
فاعتبروها بنت فوركيس التي مسخت على يد الساحرة كيركي
بسبب الفيرة ومن ثم أصبحت وحشا بحريا تنتهي أردافها
بكلاب شرسة ولقد تعاونت سكيللا مع خاربيديس في الاساطير
على تدمير السفن المارة بينهما : ٢٣٥ . قارن خاربيديس .

سكيثيا (Scythia وبال يونانية Skythia) : منطقة بشمال آسيا
تسكنها قبائل رحل وتجري بها أنهار متجمدة : ٤٠ ، ١٤٣ ،
١٥٧ ، ٣٣٧ ، ١١٨٤ ، ١٢٥١ ، ١٣٧٩ ، ١٦٩٩ .

سيبيلوس (Sipylus بِال يونانية Sipylos) : جبل على الحدود
بين فريجيا وليديا بآسيا ويسمى الآن مونيسا داغ
(Monisa Dagh) هناك تحولت نيوبي الى صخرة : ١٨٥ .

السيرينات ومفرد سيرينة (Sirenes وبال يونانية Seirenes) :
مخلوقات اسطورية لها رؤوس نسوة وأجسام طيور كن
يجتذبن البحارة بغنائهن الساحر وصوتهن الأسر ثم يقتلنهم :
١٩٠ .

السيريون أو الصينيون (Seres) : شعوب تسكن فى أقصى الشرق
بآسيا • وجدير بالذكر أن لوكانوس وضعهم عند منابع النيل
بالقرب من اثيوبيا : ٤١٤ ، ٦٦٧ •

سيسيفوس (Sisyphus وباليونانية Sisyphos) : هو ابن
أيولوس (Aeolus) اله الريح وهو ملك كورنثى الاسطورى
اشتهر بأنه أكثر البشر دهاء • بلغ من مكره انه عندما جاءه
الموت أى ثاناتوس (Thanatos) وهو اله الموت مجسدا
صارعه أولا ثم استطاع بالحيلة أن يقيده بالاصفاد مما ترتب
عليه تعطيل ناموس الموت بالنسبة لجميع المخلوقات لفترة
من الزمن وحتى جاء آريس اله الحرب وحرر اله الموت • ثم
أفشى سيسيفوس سرا للاله زيوس كما خدع هاديس وأفلت
منه فعوقب فى العالم السفلي بعذاب أبدى هو أن يرفع صخرة
الى أعلى الجبل فعندما تصل الى القمة تتدحرج ثانية الى
أسفل السفح وهكذا يظل سيسيفوس صاعدا هابطا أبد
الدهر وهو شخصية اسطورية مشهورة فى عالم الادب والفلسفة
والفكر : ٩٤٢ ، ١٠١٠ ، ١٠٨١ ، ١٣٦١ •

السيمبليجاديس (Symplegades) : يدل الاسم على انها كانت
صخور - فى وسط البحر - دائمة التلاطم والتصادم وبالتالي
فانها فى الاساطير كانت تحطم كل سفينة تقترب من هذا
المكان • وقد وضعها القدماء جغرافيا عند النهاية الشمالية
للبسفور أى كمدخل للبحر الاسود : ١٢٧٣ ، ١٣٨٠ •

سيميلى (Semele) : هى بنت كادموس وام ديونيسوس من زيوس
(جوبيتر) • وكانت هيرا (يونو) الغيور قد أوعزت الى
عشيقة زوجها زيوس أى سيميلى أن تطلب منه زيارتها فى
كامل أبهته الربانية وهذا يعنى اصطحاب سلاحه المميز أى
الصاعقة • فعندما فعل زيوس ذلك مضطرا لانه على الرغم
من علمه بخطورة الموقف لم يستطع ان يرفض لمحبوبته طلبا
صعقت سيميلى وكانت حاملا • فأنقذ زيوس الجنين ووضع
فى فخذه حتى اكتمل نموه وولد وكان المولود هو ديونيسوس :
١٩١٦ •

سينيس (Sinis) : لص اسطورى كان يسكن برزخ كورنثى وكان
يربط ضحاياه على قمم اشجار الصنوبر ثم يقذف بهم فى
الهواء بطريقة أو باخرى ، قتله البطل ثيسوس : ١٣٩٣ •

- ش -

الشمس : انظر أبوللو ، فويبوس ، تيتان .

- ص -

سقلية (Sicilia وبال يونانية Sikelia) : الجزيرة الواقعة جنوب ايطاليا وتفصلها عنها مضائق ميسينا . وفي هذه الجزيرة جبل وبركان أيتنا : ١٨٩ ، ١٣٠٨ .

صور (Tyros وبال يونانية Tyros) : مدينة فينيقية قديمة : ٦٤٤ .
صيدا (Sidon) : مدينة فينيقية هي الام والمؤسسة لمدينة صور : ٦٦٣ .

الصينيون : انظر السيريون .

- ط -

طراقيا (Thrake وباللاتينية Thracia) : منطقة تطل على الساحل الشمالى لبحر ايجة وهي فى أقصى شمال بلاد الاغريق وتقابل الان بلغاريا ولو ان حدودها لم تستقر عبر مختلف العصور : ٨١٩ ، ٩٥٣ ، ١٠٣٢ ، ١٠٤٢ ، ١٠٩٢ ، ١٢٨٠ ، ١٣٨٣ ، ١٥٣٦ ، ١٨١٧ .

طرسوس (Tarsus وبال يونانية Tarsos) : مدينة فى اقليم كيليكيا (قيليقية) بآسيا ولا زالت تحتفظ باسمها حتى الان .

طروادة (Troia أو Troie) : مدينة قديمة على الساحل الآسيوى للدردنيل ، حوصرت وحرقت على يد الاغريق بسبب اختطاف هيليني على يد أميرها باريس . يسميها هوميروس في «الليادة» «ايوس» (Ilios) أو «اليون» (Ilion) وتسمى في اللاتينية «اليوم» (Ilium) بالاضافة الى الاسم المذكور سلفا . ما زالت آثار طروادة -وعلامات الحرق واضحة فيها- باقية بالقرب من قرية حصارليك بمنطقة تشاناكللي فى تركيا .

طيبه (Thebae وبال يونانية Thebai) : أهم مدينة فى اقليم بويوتيا أسسها كادموس الملك الشرقى القادم من صور

الفينيقية ، ولذلك تسمى المدينة أحيانا « كادمية » : ٥٩٤ ،
١٨٠١ ، ١٩٨١ .

- ع -

العرب (Arabes) : ٧٩٣ ، وقارن سبأ والانباط (النبط) . وقد
ورد ذكر العرب في مسرحيات أخرى لسينيكاً مثل « هرقل
مجنونا » (٩١٠) و « ميديا » (٧١١) و « أجاممنون » (٧٠٨)
و « أوديب ملكا » (١١٧) .

العمالقة : انظر التيتانيس والجيجانتيس .

- ف -

فاسيس أو فاسين (Phasin / Phasis) : نهر في كولخيس يصب
في البحر الاسود ويسمى الان ريون : ٩٥٠ .

فايدرا (Phaedra وباليونانية Phaidra) : زوجة ثيسئوس التي
أحببت ابنه من امرأة أخرى ويدعى هيبوليتوس . واعطى
الاخير اسمه عنوانا لمسرحية يوريبيديس عن هذا الموضوع
وكتب سينيكاً مسرحيته بعنوان « فايدرا » (أو « هيبوليتوس »
أيضاً) واستوحى الاديب الفرنسي الشهير راسين المسرحيتين
ليصوغ رائعته « فيدر » .

فايثون (Phaethon) : ابن هيليوس (الشمس) من كليمني ،
قاد عربة الشمس ذات مرة بدلا من أبيه ورغمما عن
تحذيراته . فلم يعرف كيف يسوس خيول العربة وحاد عن
الطريق المعتاد وكان على وشك ان يحرق الدنيا كلها لولا أن
قذفه زيوس بصاعقته فسقط في نهر اريدانوس . بكتسه
اخواته حتى تحولن الى أشجار الحور وما زلن يبكين ولكن
دموعهن هذه المرة صارت عنبر : ١٨٨ ، ٦٧٧ ، ٦٨٠ ،
٨٥٤ .

الفريكسي ، البحر (Phrixum) : نسبة الى فريكسوس (Phrixus
وباليونانية Phrixos) ابن أثاماس ونيفيلي واخو هيللي
(Helle) التي معها هرب الى كولخيس على ظهر خروف
له جزة ذهبية هي التي من أجلها فيما بعد سيبحر ياسون

ورفاقه من أبطال الاغريق على ظهر السفينة ارجو
(Argo) الى كولنيس • والبحر الفريكسى يعنى هنا البحر
الايجي : ٧٧٦ •

فليجرا (Phlegra) : منطقة فى مقدونيا صار اسمها فيما بعد
باليني (Pallene) هناك هزم الاله الاوليம்பوس أعداءهم
من الجيجانتيس بالبروق •

فوركيس (Phorkys) : اله بحرى اغريقى هو ابن بونطوس ووالد
الجرايى (Graiai) والجورجونات وسكيلا •

فولكانوس (Vulcanus) : اله البراكين والنار والحدادة عند
الرومان ويقابل هيفايستوس عند الاغريق •

فويبوس (Phoebus وباليونانية Phoibos) : لقب من القاب
أبوللو بمعنى « المضىء » يحمله بالمشاركة مع اله الشمس
الاصلى هيليوس (Helios) : ٢ ، ٤١ ، ٣٣٧ ، ٦٨٠ ،
٦٨٨ ، ٧٩٢ ، ١٠٢٢ ، ١٣٨٧ ، ١٤٣٩ ، ١٤٤٢ ، ١٥٨١ ،
١٦٢٤ ، ١٦٩٩ ، ١٨٨٤ وانظر الشمس •

فيراي (Pherai) : مدينة فى ثساليا ومقر الملك آدميتوس •

فيلوكتيتيس (Philoctetes) : ابن بوياس ، أضرم النيران فى
محرقة هرقل وورث أسلحته •

فيلومىلا (Philomela وباليونانية Philomele) : بنت بانديون
ملك اثينا الاسطورى واخت بروكنى • اغتصبها زوج اختها
تيريوس وقطع لسانها حتى لا تكشف سره وتفضح أمره فما
كان من الفتاة المفتصة العاجزة عن الكلام الا ان كتبت
قصتها على قطعة من القماش عرفت منها بروكنى الحقيقة
الكاملة فانتقامت من زوجها تيريوس شر انتقام اذ قدمت له
لحم ابنيهما وفلذة كبده اتيس (Itys) طعاما • وبعد ذلك
حاول تيريوس الانتقام لنفسه ولابنه الذبيح فحولت الالهة
الاختين بروكنى وفيلومىلا الى طائرين الاولى عندليب
والاخرى سنونو •

فيلئوس (Philios) : ابن اوجياس ملك اليس •

فينوس (Venus) : الاسم اللاتيني لربة الجمال والحب والتناسل
وتقابل افروديتي عند الاغريق : ٣٨٧ ، ٥٤٣ ، ٥٨٠ .

قبرص (Cyprus وباليونانية Kypros) : جزيرة قبرص التي اتجهت
اليها افروديتي بعد أن ولدت من زبد البحر عند ساحل جزيرة
كيثيرا (Kythera) بالقرب من شواطئ لاكونيا جنوب
البلوبونيسوس . وفي رواية اخرى ولدت افروديتي بالقرب
من بافوس بقبرص حيث بني لها أول معبد وتكنى افروديتي
بالقبرصية : ١٩٦ .

القوقاز (Caucasus) : سلسلة جبلية تقع ما بين البحر الاسود
وبحر قزوين . هناك أمر زيوس بربط بروميثيوس بالسلاسل
على ظهر صخرة وأحال عليه نسرا ضخما لينهش كبده نهارا
على أن يجدد الكبد ليلا وهكذا يدوم العذاب ولقد نال
بروميثيوس هذا العقاب لانه سرق النار لصالح البشر :
١٣٧٨ ، ١٤٥١ ، ١٧٣٠ .

- ك -

كاسبيا أي بحر قزوين أو الخزر (Caspium Mare وباليونانية
Kaspion Pelagos) : ١٤٥ .

كاستور (Castor وباليونانية Kastor) : انظر بوليد يوكيس .
كافيريوس (Caphereus وكافاريوس Caphareus وباليونانية
Kaphereus) صخرة في جزيرة يوبويا على الساحل
الجنوبي . تحكي الاساطير أنه هناك تحطم الاسطول الاغريقي
أثناء عودته من طروادة : ٧٧٧ ، ٨٠٤ .

كاكوس (Cacus وباليونانية Kakos) : ابن فولكانوس وهو عملاق
ظهر في ايطاليا القديمة واشتهر بسرقة قطعان الماشية . قتله
هرقل .

كالبي (Calpe) : أحد طرفي الطريق الذي شقه هرقل أي أحد عمودي
هرقل (مضيق جبل طارق الآن) أما الجانب الآخر والذي
يقع في افريقيا فيسمى أبيلا (Abyla) : ١٢٤٠ ، ١٢٥٣ ،
١٥٦٩ .

كاليدون (Calydon ، Kalydon) : مدينة قديمة في ايتوليا تسمى

الان كورت أغا (Kurt - Aga) وتقع على نهر ايوينوس
وبناها الملك الذى يحمل نفس الاسم وفيما بعد صارت مقر
الملك أوينيوس والد ديانيرا : ٥٨٢ •

كاليوبي (Calliope وباليونانية Kalliope) : ومعنى اسمها
« ذات الصوت الجميل » وهى احدى ربّات الفنون « الموساي »
وتختص بالشعر الملحمى كما انها أم الشاعر الاسطورى
اورفيوس : ١٠٣٤ •

كرويسوس (Kroisos) : آخر ملوك ليديا (٥٦٠ - ٥٤٦ ق م)
دارت حكايات كثيرة حول ثروته وحكمه وموته ، تجمع بين
الحقيقة والخيال وهناك بعض الكتاب العرب الذين يربطون
« قارون » بهذه الشخصية (؟) •

كريت (Creta أو Crete وباليونانية Krete) : جزيرة كريت
التي كانت موطن حضارة قديمة تسمى الحضارة المينوية
نسبة الى ملكها شبه الاسطورى مينوس ولا تزال آثار هذه
الحضارة باقية فى كنوسوس وفايستوس وغيرهما : ١٨٧٤ ،
١٨٨٢ •

كلوثو (Clotho وباليونانية Klotho) : ومعنى اسمها هو
« الغازلة » • فهى احدى ربّات القدر الثلاث (Moirai
وباللاتينية Parcae) اللاتي كما يقول هوميروس ينسجن
خيوط الحياة لكل انسان • اما الاثنتان الاخريان فهما
لاخيسيس (Lachesis) وأتروبوس (Atropos) •
واختلف الشعراء على أية حال فيما بينهم على مسألة توزيع
العمل بين هؤلاء الربّات • ولكن بصفة عامة كانت كلوثو
تمسك المغزل ولاخيسيس تسحب الخيط بحساب دقيق فهى
« مقسمة الحظوظ » وموزعة الأنصبة وأتروبوس تقطعه
فهى « القضاء المحتوم الذى لا مفر منه » • ومن الواضح ان
هذا الخيط يمثل عمر كل انسان وان هؤلاء الربّات مختصات
أساسا بتقدير الاعمار فيفزلن لكل امرئ عمره حتى تحين
ساعة موته فيقطعن خيطه : ٧٦٩ •

كليوناي (Cleonae وباليونانية Kleonai) : مدينة صغيرة
بمنطقة أرجوس وهى قريبة من نيميا حيث قتل هرقل الاسد •
وتسمى الان هذه المدينة كلينيا (Klenia) : ١٨١١ ،
١٨٩١ •

الكنتوروس (Centaurus وباللغتين Kentauros وباللغتين) والجمع
Kentauroi () : أحد أفراد السلالة الخرافية « الكنتوروي »
نصفه آدمي والنصف الآخر على شكل حصان . وتسكن هذه
السلالة حول جبل بيليون ومن أشهر أفرادها نيسوس بن
أكسيون من نيفيلي : ١٠٤٩ ، ١١٩٥ ، ١٤٧٠ ، ١٩٢٥ .

كورنث (Korinthos وباللغتين Corinthus وباللغتين) : تقع هذه
المدينة على شريط الأرض الذي يربط بين شبه جزيرة
البلوبونيسوس وبلاد الإغريق الوسطى وهكذا تطل على
البحرين الأيوني (جنوب الأدرياتيك) والأيجي لأنها تطل
على خليجين الساروني في الشرق والكورنثي في الغرب .
وترتبط هذه المدينة بأساطير كثيرة أهمها أسطورة أوديب
وسيسيفوس .

كوروس (Corus) : الرياح الشمالية الغربية : ٦٥٠

الكوريبانتيس (Corybantes وباللغتين Korybantes وباللغتين) : كهنة
الربة الفريجيه كيبيلي وكان عملهم الديني الأساسي هو
أحداث ضوضاء موسيقية ورقصات وحشية بالسلاح في
صخب ومجون . وتخلط بعض الروايات الأسطورية بينهم
وبين الكوريبتيس لأن كيبيلي شبت بالالهة الإغريقية القديمة
وريا Rhea أم زيوس : ١٨٧٧ . أنظر المادة التالية :

الكوريبتيس (Curetes وباللغتين Kouretes وباللغتين) : أنصاف آلهة
يحبون الرياضة والرقص ويرتبطون بعبادة زيوس في كريت .
تقول إحدى الأساطير أن زيوس الطفل كان تحت رعايتهم
بعد أن عهدت به إليهم أمه ريا (Rhea) خوفاً عليه من أبيه
كرونوس . فما كان منهم - حماية للطفل - إلا أن أحدثوا
قرقة مدوية بأسلحتهم كلما بكى الطفل حتى لا يسمعه أحد :
١٨٧٧ . أنظر المادة السابقة .

كوس (Kos) : جزيرة إغريقية متاخمة لساحل آسيا الصغرى وتواجه
هاليكارناسوس . هي مسقط رأس هيبوكراتيس (أبقرط)
وموطن عبادة أسكليبيوس اله الطب .

كوكيتوس (Cocytus وباللغتين Kokytos وباللغتين) : أحد أنهار العالم

السفلي وان كان في الاصل أحد روافد نهر الاخيرون في منطقة أبيروس بشمال غرب اليونان : ١٩٦٣ .

كولخيس (Kolchis) : مدينة تقع على ساحل البحر الاسود الشرقي بالقرب من جبال القوقاز . اليها ذهب بحارة السفينة أرجو بهدف احضار الفروة الذهبية . وهذه المدينة كانت مسقط رأس ميديا .

كيبيلي (Cybele باليونانية Kybele أو Kybebe) : الهة آسيوية يطلق عليها لقب « الام الكبرى » وتعبد كالهة القوى الطبيعية بصفة عامة . تقابلها ريا (Rhea) عند الاغريق . انظر كوريبانتييس وكوريتيس : ١٨٧٧ .

كيدونيا (Cydonia باليونانية Kydonia) : مدينة قديمة مشهورة تقع على الساحل الشمالي لجزيرة كريت وتسمى الان خانيا : ٨٢٠ .

كيربيروس (Cerberus وباليونانية Kerberos) : كلب اسطوري له ثلاثة أو خمسون رأسا وهو ابن تيفون واخيدنا . كان يحرس أبواب العالم الاخر . جلبه هرقل من هاديس عنوة : ٢٣ ، ١١٩٧ ، ١٢٠٢ ، ١٢٥٧ ، ١٦٨٠ ، ١٧٦٧ ، ١٧٧٠ .

كيركوبيس (Cercopes وباليونانية Kerkopes) : سلالة من البشر تشبه القردة حاولوا ذات مرة أن يسرقوا أسلحة هرقل فلما قبض عليهم علقهم من أرجلهم في قضيب طويل وضعه على كتفه فصارت رؤوسهم الى أسفل وسار بهم هكذا بعض الوقت فأخذوا يتفكهون ويتندرون على غزارة الشعر في جسم هرقل واعجبت الاخير فكاهاتهم فأطلق سراحهم .

كيرها أو كيرا (Cirrha أو Cirra باليونانية Kirra) : مدينة قديمة جدا في فوكيس بالقرب من دلفي وهي مدينة مقدسة لدى أبوللو : ٩٢ ، ١٤٧٥ .

كيرينيا (Ceryneia وباليونانية Keryneia) : منطقة بآركاديا كان يعيش فيها غزال وحشى قتله هرقل : ١٢٣٩ .

كيكس (Ceyx وباليونانية Keyx) : اسمه يعنى « طائر الرفراف » وهو ابن لوكيفير (Lucifer) أى « نجم الفجر » وهو ايضا زوج الكيوني (Alkyone) ويعنى اسمها « طائر القاوند » .

كان ملكا على تراخيس التى حل بها هرقل بعد أن تزوج
ديانيرا : ١٩٧ .

الكيكلاديس (Cyclades وبال يونانية Kyklades) : مجموعة
الجزر اليونانية التى تشكل دائرة مركزها ديلوس بالبحر
الايجى : ٨٠٣ .

الكيكلوبيس (Cyclopes وبال يونانية Kyklopes) : وهم سلالة
من العمالقة الجيجانتيس لكل منهم عين واحدة دائرية وسط
الجبهة . يسكنون فى طراقيا وكريت وليكيا وذهب أبناؤهم
الى جزر صقلية . ويقول هيسودوس انهم ثلاثة بروننتيس
(Brontes) وستيروبيس (Steropes) وأرجيس
(Arges) ولكنهم فى الحقيقة اكثر من ذلك لان هيسودوس
لم يذكر مثلا بوليفيموس (Polyphemos) أحد المشهورين
فى هذه السلالة . على أية حال فقد اشتهروا بالمهارة
فى الصناعة وأعمال البناء وتعزو اليهم الاساطير بناء
الاسوار الضخمة لكثير من المدن الاغريقية .

كيفيوس (Kepheus) : اسم لاكثر من شخصية اسطورية اشتهرها
والد اندروميذا .

كينايوم أو كينايون (Cenaeum وبال يونانية Kenaion akron) :
الرأس الشمالى الغربى لجزيرة يوبويا . ويسمى الان رأس
ليتار (Litar) : ١٠٢ ، ٧٨٣ .

كينثيا (Cynthia وبال يونانية Kynthia) : نسبة الى كينثوس
(Kynthos) وهو جبل بجزيرة ديلوس ولد فوقه الاله
أبوللون واخته أرتميس (ديانا) ومن ثم فتعني كينثيا هذه
الربة أرتميس : ٦٤١ .

كينيبس (Cinyps وبال يونانية Kinyps أو Kinyphos) : نهر
يجرى فى منطقة خصبة جدا بليبيا فيما بين خليجى سرت
الكبير والصغير (Syrtes) ويقع الخليج الاول (سرت)
عند طرابلس والاخر (باسم قابس) عند ساحل تونس
: ٩٠٧ .

كوبيدو (Cupido) أو كما هو شائع « كيوبيد » : انظر ايروس :
٥٣٩ ، ٥٤٢ .

لادون (Ladon) : اسم لنهرين أحدهما في أركاديا وهو من روافد الفيوس والآخر في ثساليا وهو من روافد بنيوس ، وهو أيضا اسم لوحش أو تنين يحرس التفاحات الذهبية التي في حوزة الهيسبيريديس .

لاريسا (Larisa أو Larissa) : المدينة الرئيسية في ثساليا .

لاكونيا (Laconia وباليونانية Lakonike) : منطقة في جنوب شبه جزيرة البلوبونيسوس يحدها من الغرب جبل تايجيتوس ومن الجنوب والشرق البحر ويجري فيها نهر يوروتاس وعاصمتها هي اسبرطة .

لايوس (Laius وباليونانية Laios) : والد أوديب .

لونا (Luna) : الهة القمر الرومانية : ٤٦٨ ، ٥٢٦ .

ليبيا (Libya باليونانية Libye) : في الاصل اطلق هوميروس هذه الكلمة على منطقة صغيرة تقع الى الغرب من مصر وبعد ذلك صار الاغريق يطلقونها بصفة عامة على افريقيا كلها . وحتى حوالي ٥٠٠ ق م كانت تعد جزء من اسيا وبعد ذلك فصلها الناس عن هذه القارة بحدود غير مستقرة فبعضهم جعلها عند النيل وآخرون وضعوا هذه الحدود غرب النيل وفي النهاية استقر الرأي على أن الحدود الفاصلة بين آسيا وافريقيا تقع عند السويس : ١١٠٥ ، وقارن كينييس والاسمونيون والمارماريكي : ١٢٥٧ .

ليثي (Lethe) : تعنى هذه الكلمة « النسيان » . وهو عند أريستوفانيس سهل في العالم السفلي أما الشعراء اللاتين فاعتبروه نهرا في هاديس تشرب منه الارواح قبل أن تلبس أجسادا جديدة وذلك لكي ينسوا وجودهم السابق : ٦٨٠ ، ٩٣٦ ، ١١٦٢ ، ١٢٠٨ ، ١٥٥٠ ، ١٩٨٥ .

ليديا (Lydia) : منطقة تقع في الوسط الغربي لآسيا الصغرى بين ميسيا في الشمال وكاريا في الجنوب ويجري فيها نهر هيرموس وروافده وعاصمتها سارديس . اشتهرت ملكتها الاسطورية اومفالي البطل هرقل عبدا ليقوم بخدمتها : ٣٧٨ ، ٦٢٢ . وانظر اومفالي .

ليرنا (Lerna وبال يونانية Lerne) : مستنقع فى منطقة أرجوس
تسكنه الافعى المعروفة باسم الهيدرا والتي قتلها هرقل : ٢٥٩ ،
٩٠٥ ، ١٢٥٦ ، ١٣٦٠ ، ١٥٣٤ ، وانظر الهيدرا .

ليكورماس (Lycormas وبال يونانية Lykormas) : نهر فى ايتوليا
تحول اسمه فيما بعد الى خريسورواس (Chrysorrhoas)
: ٥٩١ .

ليخاس (Lichas) : رسول هرقل وخادمه الامين .
ليمنوس (Lemnos) جزيرة يونانية فى البحر الايجى هى مقر اله
النار هيفايستوس (فولكانوس) والجدير بالذكر ان
فيلوكتيتيس ترك وحيدا بعد تقيح جرحه فوق هذه الجزيرة
وهذا هو موضوع مسرحية لسوفوكليس بعنوان «فيلوكتيتيس»
: ١٣٦٢ .

لينوس (Linos) : مدرس هرقل فى الموسيقى .
ليوكاس (Leucas وبال يونانية Leukas) : جزيرة تسمى الآن
ليفكاديا (Leukadia) وتقع فى البحر الايوني ضمن
الجزر السبع وفى مواجهة اكارنانيا وعليها كان يوجد معبد
مشهور لابوللو : ٧٣٢ .

ماراثون (Marathon) : سهل يقع على بعد اثنين وعشرين ميلا الى
الشمال الشرقى من اثينا . وهو يشكل ما يشبه الهلال بين
جبال بنتيليكوس وبارنيس من جهة والبحر من جهة اخرى .
مارس (Mars) : اله الحرب الروماني ويقابل آريس عند الاغريق :
١٣١٢ .

ماليا (Malia) لسان او نتوء فى أقصى الشرق الجنوبى لمنطقة لاكونيا
ولشبه جزيرة البلوبونيسوس ككل . عرف ان الملاحة بالقرب
منه خطرة للغاية .

ماينالوس او ماينالون (Maenalus وبال يونانية Mainalon) :
سلسلة جبلية فى أركاديا مقدسة لدى الاله بان : ١٧ ،
١٨٨٦ .

مايونيا (Maeonia وبال يونانية Maonia) : تعني عموما ليديا
(او اتروريا) : ٦٦٥ .

ملقرت (Melqart) : اله فينيقي يقابل هرقل عند الاغريق ، انظر المقدمة .

منيموسيني (Mnemosyne) : من سلالة الجبابرة تيتانيس وهى من جهة أخرى ربة الذاكرة وام ربات الفنون « الموساي » .

الموساي ، ربات الفنون (Musae وباليونانية Mousai) : هن بنات منيموسيني وربات الآداب والفنون يقع مركز عبادتهن في بيريا (Pieria) بالقرب من جبل الاوليمبوس فى ثساليا وكذلك عند جبل الهيليكون فى بويوتيا وعددهن تسعة واسماؤهن كما يلى : كالليوبي (Kalliope) للشعر الملحمى وكليو (Klio) للتاريخ وايوتيربي (Euterpe) للفلسوت وملبوميني (Melpomene) للتراجيديا وتيربسيخورى (Terpsichore) للرقص واراتو (Erato) للقيثارة وبوليهمنيا (Polyhymnia) للاغنية المقدسة واورانيا (Ourania) للفلك وثاليا (Thalia) للكوميديا .

موكيناي (Mycenae وباليونانية Moukenai) : مدينة تقع الى الشمال الشرقى من سهل أرجوس وكانت مركزا حضاريا هاما فيما قبل العصر الهيليني . من الناحية الاسطورية أسسها بيرسيوس وترتبط بأساطير آل أتريوس .

ميجارا (Megara) هى زوجة هرقل التى قتلها مع أطفالها منه فى نوبة من نوبات جنونه . وهذا هو موضوع « هرقل مجنونا » ليوريبيديس ومسرحية أخرى بنفس العنوان لسينيكا : ٩٠٣ ، ١٤٥٢ .

ميجايرا (Megaera وباليونانية Megaira) : احدى ربات الانتقام أى القصاص العادل : ١٠٠٦ ، ١٠١٤ وانظر الايرينيات .

ميدوسا (Medusa وباليونانية Medousa) : أنظر الجورجونيس أو الجورجونات .

ميديا (Medea وباليونانية Medeia) هى بنت ملك كولخيس ومثل خالتها كيركي كانت ساحرة . أحبت ياسون وساعدته على الحصول على الفروة الذهبية وهربت معه الى بلاد اليونان .

ولكنها بعد ذلك قتلت بيدها ولديها منه انتقاما لنفسها بعد.
ان هجرها ليتزوج اخرى . كتب كل من يوريبديدس وسينيكا
مسرحية بهذا العنوان : ٩٥٠ .

ميرها (Myrrha أو Myrra) : هى بنت كينيراس (Kinyras)
ملك قبرص التي عشقت أباهما فلما اكتشف ذلك أراد أن
يتخلص منها فتحولت الى نبات الآس العطري ومنه ولد
أدونيس (Adonis) . والجدير بالذكر أن ميرها ايضا تعنى
شجرة المر وعطر المر الذى اشتهرت به بلاد العرب قديما :
١٩٦ .

ميكالي (Mycale أو Mykale) : نتوء تقوم عليه مدينة بنفس الاسم
على الساحل الأيوني وفي مواجهة جزيرة ساموس . وهو ايضا
اسم ساحرة ثسالية : ٥٢٥ .

ميلياجروس (Meleagros) ابن أوينيوس ملك كاليدون انظر ألثايا
ميماس (Minas) : سلسلة جبلية فى أيونيا فى مواجهة جزيرة خيوس
أو جزء من جبل تمولوس الذى لا يزال يحمل نفس الاسم
ميماس . كما أن أحد العمالقة جيجانتيس يحمل نفس هذا
الاسم : ٧٣٠ ، ١٣٨٤ .

مينوس (Minos) ملك شبه اسطورى لجزيرة كريت وباسمه سميت
الحضارة الكريتية القديمة « الحضارة المينوية » كان ملكا
عادلا فى حياته فلما مات صار أحد قضاة الموتى وحاكما من حكام
الاليسيوم جنبا الى جنب مع أياكوس ورادامانثوس : ١٥٥٨ .

- ن -

الناسمونيون (Nasmones) : شعب ليبي يسكن الى الجنوب الغربي
من قورينه ولذا تستخدم الكلمة بمعنى الليبي أو الافريقي ،
انظر ليبيا : ١٦٤٢ .

نوتوس (Notus وبال يونانية Notos) : الرياح الجنوبية والجدير
 بالذكر أن لها اسما لاتينيا آخر هو أوستر (Auster) :
٣٨٢ ، ٧٢٩ .

نيريوس (Nereus) : اله البحر وابن اوكيانوس من تيثيس ووالد

عرائس البحر (Nereides) واشهرهن ثيتيس أم أخيليليس
وقد أنجبهن نيريوس من دوريس : ٤ .

نيستور (Nestor) : ملك بيلوس العجوز الذى زاره تليماخوس بن
أوديسيوس لكي يسأله عن سر عدم عودة أبيه من الحرب
الطروادية .

نيسوس (Nessus وباليونانية Nessos) : أحد أفراد سلالة
الكنتوروى قتله هرقل عندما أراد ان يغتصب ديانيرا ، انظر
المقدمة : ٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٧١٦ ، ٧٢٠ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ،
٩٦٦ ، ١٤٦٨ ، ١٤٧١ .

نيفيلي (Nephelē) : اسمها يعني « السحابة » وهى زوجة أثاماس
وام فريكسوس وهيللي . وهى ايضا السحابة التى اتخذت
بأمر زيوس هيئة هيرا (يونو) فانجب منها اكسيون - الذى
كان فى الاصل يطمع فى مطارحة هيرا نفسها الفرام -
الكنتوروس « نيسوس » ، انظر المادة السابقة : ٤٩٢ .

نيكي (Nike) : الهة النصر الاغريقية ولو أن هذا اللقب فى رأى
البعض يعد من ألقاب الربة أثينة ، وليس اسما لربة أخرى
غيرها .

نيليوس (Neleus) : ابن بوسيدون من نيرو وملك بيلوس ووالد
افيتوس ورفض قتله هو وجميع ابنائه فيما عدا نيستور .
ايفيتوس ورفض قتله هو وجميع ابنائه فيما عدا نيستور .

نيميا (Nemea) سهل فى منطقة أرجوس عنده قتل هرقل الاسد
المعروف بأسد نيميا : ٣٧٤ ، ١٢٣٥ ، ١٦٦٥ ، ١٨٨٥ .

نيوبي (Niobe) : بنت تانتالوس وزوجة أمفيون ملك طيبة رزقت
بسبعة أولاد وسبع بنات فتباهت بكثرة الخلف وتعالى على
ليتو (لاتونا Latona) التى لم ترزق بغير أبوللو
وأرتميس (ديانا) وعندئذ قتل هذان الالهان أولاد وبنات
نيوبي جميعا . وظلت الاخيرة تبكي حتى تحولت الى عمود
حجرى فوق جبل سيبيلوس فى ليديا وهو الحجر الذى ظلت
الدموع تنسال منه مدرارا زمنا طويلا : ١٨٥ ، ١٨٤٩ .

هاديس (Hades وبال يونانية Haides أو Aides أو Aidoneus) : والمعنى الحرفى للكلمة « غير المرثى » أو « الخفي » أما اسطوريا فهو ابن كرونوس (ساتورنوس) وريا (Rhea) . وهو اله العالم السفلي وحاكم الاشباح والارواح . اختطف بيرسيفوني (بروسرينا) لتصبح زوجته ومليكة العالم الاخر . وتستخدم كلمة هاديس عموما للدلالة على العالم السفلي .

هايموس (Haemus وبال يونانية Haimos) : سلسلة جبلية شاهقة الارتفاع في طراقيا وتسمى الان « بلقان العظمى » : ١٢٨٠ ، ١٣٨٣ .

هرميس (Hermes) : هو ابن زيوس ومايا (Maia) الذى ولد على جبل كيلليني فى اركاديا . يعبد على أنه اله الحظ والثروة وراعية التجار واللصوص كما أنه اله الخصوبة ايضا وحارس الطرق ورسول الآلهة ومرشد الارواح الى عالم الموتى . عرفه الرومان باسم ميركوريوس (Mercurius) .

الهيبربوريون (Hyperboreioi) : تعني « سكان ما وراء البورياس » (Boreas) أى الرياح الشمالية . وهم شعب اسطورى تصور الاغريق انهم يعيشون فى أقصى الشمال حيث لا تطلع الشمس وتغيب الا مرة واحدة فى السنة . وربما يقع هذا المكان فى المنطقة المعروفة الان باسم « سيبيريا » بالاتحاد السوفياتى .

هيبرمنسترا (Hypermnestra) : انظر داناؤوس : ٩٤٨ .

الهيبروس (Hebrus) : النهر الرئيسى فى طراقيا وينبع من جبل هايموس ويصب فى البحر الايجي ويسمى الان ماريتسا (Maritza) : ١٩ ، ٦٢٧ ، ١٠٤٢ ، ١٨١٨ ، ١٨٩٦ .

هيبوليتوس (Hippolytus وبال يونانية Hippolytos) : ابن البطل الاثيني ثيسوس من الأمازونة هيبوليتي . وكان شابا عفيفا عذريا لا يهوى الا الصيد والغابات ولا يتعبد الا للربة ايرتميس (ديانا) . حاولت زوجة أبيه فايدرا التى عشقته ان توقعه فى غرامها فلما رفض باشمئزاز اتهمته عند أبيه

بانه حاول أن يغتصبها • حول هذه الاسطورة وصلتنا مسرحية يوريبيديس « هيبوليتوس » ومنها أخذ سينيكا مسرحيته بعنوان « فايدرا » واستوحى راسين المسرحيتين في رائعته « فيدر » •

هيبوليتي (Hippolyte وباللاتينية Hippolyta) : احدى الامازونات وام هيبوليتوس ، انظر المادة السابقة •

هيبوداميا (Hippodameia) : بنت الملك أوينوماوس ملك اليس الذى اشترط على من يتقدم لخطبتها أن يتبارى معه فى سباق للعربات فاذا فاز المتقدم بالسباق نال العروس أما اذا خسر السباق فقد خسر أيضا حياته لان من حق الملك ان يقتله • وتقدم للخطبة والسباق بيلوبس الذى وعد ميرتيلوس سائق عربة الملك برشوة كبيرة اذا أفسد دولاب العجلة • وهكذا بالغش كسب بيلوبس السباق وفاز بالعروس هيبوداميا ولكنه تنكر لميرتيلوس والقاء غدرا فى البحر وكانت تلك الجريمة من أسباب اللعنة التى نزلت به وبذريته • انظر بيلوبس •

هيبى (Hebe) : بنت زيوس وهيرا ووصيفة الآلهة التى تصب لهم شرابهم الخاص النيكثار • وهى ترمز للشباب والجمال والخلود ولقد سماها الرومان « الشباب » (Iuventas) • تزوجها هرقل بعد تأليهه وصعوده الى الاوليمبوس •

هيداسبس (Hydaspes) : نهر فى الهند هو من روافد نهر اندوس (Indus) ويسمى الان جيلوم (Jeloum و Jhelum) : ٦٢٨ •

الهيدرا (Hydra) : الافعى التى كانت تعيش فى مستنقع ليرنا وقتلها هرقل ، انظر ليرنا : ١٩ ، ٩٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٤ ، ٨٥١ ، ٩١٤ ، ٩١٨ ، ١١٩٣ ، ١٢٥٦ ، ١٢٩٢ ، ١٥٣٤ ، ١٦٥٠ ، ١٨١٣ ، ١٩٢٧ •

هيرا (Hera) : انظر يونو •

هيسبيروس (Hesperus وبال يونانية Hesperos) : تعني

« المساء » ومنها جاءت الصفة التي تعني الغروب ومن ثم هيسبيريا ، انظر المادة التالية •

هيسبيريا (Hesperia) : تعني « أرض الغروب » وهو الاسم الاسطوري والشعري لكل من ايطاليا واسبانيا : ٨٠ ، ١٤٩ ، ١٢٠٣ ، ١٩٠١ ، انظر المادة السابقة •

الهيسبيريديس (Hesperides) : ويعني اسمهن « بنات ربة المساء » أو « بنات ربة الليل » وهن حارسات التفاحات الذهبية ، انظر المقدمة • والجدير بالملاحظة ان هذه الكلمة لم تستخدم كما هي في المسرحية واشير للاسطورة بطرق أخرى مختلفة وراعينا ذلك في الترجمة •

هистер (Ister أو Hister وبال يونانية Histros) : الحوض السفلي من نهر الدانوب ويسمى الحوض العلوي دانوبيوس (Danubius) : ٨٦ ، ٥١٥ ، ٦٢٣ ، ١٣٦٥ •

هيسيوني (Hesione) : بنت لاؤميدون التي القيت الى وحش بحري أرسله بوسيدون (نيبتونوس) عقابا لابيها الحانث بالعهود • ولكن هرقل انقذها اذ تصادف مروره هو وتيلامون بطروادة : ٣٦٣ •

هيفايستوس (Hephaistos) : اله البراكين والنار والحداة عند الاغريق وهو ابن زيوس من هيرا وربما يرجع الى اصول شرقية والجدير بالذكر انه اله أعرج وعرفه الرومان باسم فولكانوس (Vulcanus) •

هيكابي (Hekabe) : هي زوجة برياموس ملك طروادة وأم هكتور وباريس وكاسندرا وغيرهم من البنين والبنات • أصبحت هيكابي أسيرة بعد تدمير طروادة وحول مصيرها كتب يوريبديدس مسرحيته التي تحمل اسمها عنوانا •

هيكاتي (Hecate أو Hekate) : هي بنت العملاق بيرسيس (Perses) من أستيريا • وهي الهة تشرف على أعمال السحر وتحضير الارواح • ويتحدث عنها سينيكا كما لو كانت هي نفسها بيرسيفون (بروسرينا) التي تمثل أرتميس (ديانا) على الارض ولونا في السماء : ١٥١٩ •

هيللوس (Hyllus) : ابن هرقل من ديانيرا .
هيليكى (Helice أو Helike) : نجم الدب الكبير وتستخدم
الكلمة للدلالة على الشمال : ١٥٣٩ .

- ي -

ياسون (Iason) : بطل أبطال السفينة « أرجو » (Argo) التى
ابحرت الى كولخيس لاحضار الفروة الذهبية حيث احب ميديا
واحضرها الى بلاد الاغريق وبعد فترة هجرها ليتزوج بنت
ملك كورنثه فانتقمت منه بقتل ولديها وفلذتي كبده . وصلتنا
عن هذه الاسطورة مسرحيتان بعنوان « ميديا » الاولى
ليوريبيديس والثانية لسينيكا .

يوبويا (Euboea وباليونانية Euboea) : جزيرة طويلة ممتدة من
خليج باجاساى الى جزيرة أندروس بمحاذاة الساحل الشرقى
لبلاذ الاغريق وربما يعنى اسمها « الغنية بقطعان الماشية »
واهم مدنها القديمة خالكيس واريتريا واويخاليا : ١٠٣ ،
٧٧٥ ، ٨٣٩ .

يوروبا (Europa وباليونانية Europe) : بنت أجينور ملك صور
واخت كادموس مؤسس مدينة طيبه . هام زيوس بها عشقا
فتنكر فى هيئة ثور واختطفها الى جزيرة كريت : ٥٥٠ ،
٥٥٣ .

يوريبوس (Euripus وباليونانية Euripos) : كلمة تعني أى
مضيق حيث يكون المد قويا . وجاء هذا المعنى من اسم المضيق
الذى يفصل بين يوبويا وبويوتيا : ٧٧٩ .

يوريتوس (Eurytus وباليونانية Eurytos) : ملك اويخاليا ووالد
يولي : ١٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ، ١٤٩٠ .

يوريسثيوس (Eurystheus) : حفيد بيرسيوس مثل هرقل ولكنه
كان الملك الذى ينصاع هرقل لاوامره . أوعزت اليه هيرا
(يونو) بأن يفرض على هرقل القيام بالاعمال الاثنى عشر :
٤٠٣ ، ١٨٠٠ ، ١٩٧٣ .

يورديكي (Eurydice وبال يونانية Eurydike) : هي زوجة
اورفيوس التي لدغتها أفعى ليلة زفافها فماتت ونزل زوجها
الى العالم السفلي بحثا عنها ، انظر اورفيوس : ١٠٨٤ ،
١٠٨٧ .

يوكاستي (Iokaste وباللاتينية Iocasta) : زوجة لايوس وام
أوديب التي تزوجها وانجب منها دون أن يعرف انها أمه .
يولاؤوس (Iolaos) : ابن أخ هرقل غير الشقيق ايفيكليرس وهو
صديقه الصدوق .

يولي (Iole) : بنت ملك أويخاليا يوريتوس وعشيقة هرقل التي
أسرها وعاد بها من الحرب .

يونسو (Iuno) : زوجة جوبيتر ومليكة السماء وتقابل هيرا عند
الاغريق . تعبد كالهة للمخصب وحامية للنساء والولادة
والامومة . واعتبرت أيضا ربة للقمر واشتهرت بالغيرة والحقد
على عشيقات زوجها وملاحقتهن واضطهاد أبنائهن منه ، فعندما
أنجب جوبيتر ابنه هرقل من عشيقتة البشرية الكميناء اضطهدته
يونسو طول العمر واوعزت الى يوريسثيوس بان يفرض عليه
الاعمال الاثنى عشر : ٢٩٧ ، ٧٤٦ ، ٨٤٣ ، ٨٨٠ ، ٨٨٣ ،
٩٤٠ ، ١١٨٢ ، ١١٨٦ ، ١٤٢٧ ، ١٥٠٩ ، ١٥٩٨ ، ١٦٧٥ ،
١٧٩٢ . ويشار اليها كثيرا على انها زوجة الاب (noverca)
: ١٠ ، ٣١ ، ٩٨ ، ٢٧١ ، ٣١٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٥٦١ ،
٨٥٢ ، ١١٣٤ ، ١٣١٤ ، ١٣١٧ ، ١٣٢٣ ، ١٤٣٦ ، ١٥٠٠ ،
١٥٤٦ ، ١٥٩٧ ، ١٧١٦ .

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المترجمة
١ -	مانويل جاليتش	سعدت عيسى أنهنيم
٢ -	جان انوى	القاهرة (جان دارك)
٣ -	هال بورتير	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هزولك بنتر	١ - الخادم الاخرس
٦ -	جون ويبستر	٢ - التشكيك او عرض الازياء
٧ -	تيرافى راتيجان	التمهيد لاجتماع
٨ -	تيرى مونيه	الاستعداد المتدنى او قصة مفارقة
٩ -	جون مورتيمر	سباق الملوك
١٠ -	فريدريش دورنيما	استعدوا لركوب الطائرة وشربها
١١ -	يونسكو - ادامواف - اربال	اليسرك
	البي	دراما اللاعقول
١/١٢ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مى جوليس
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كازندزكى	عليل يصود
١٤ -	بيتر فايس	' انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فنطرت
١/١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		١ - مدرسة الزوجات
		٢ - نقد مدرسة الزوجات
		٣ - ارتجاليسه فرسانى
١٧ -	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اوفيد كيلي
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		التريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتنجان	روس أو لودانس الغرب
٢٣ -	كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	حمامات
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦ -	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		نساء تراخيس
١/٢٧ -	جبريل مارس	(من الاعمال المختارة) جبريل مارس - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النومة
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
		(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موميتى الشبح
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتر شافر	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ١
١/٣١ -	جورج شحادة	١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
		انتصار حورس
٣٢ -	ه . و . فيرمان	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
١/٣٣ -	جورج برناردشو	١ - بيوت الأراذل
		٢ - العايب
		ثلاث مسرحيات طليعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليمز
		٣ - الشجرة المقدسة
٣٤ -	فرناندو اربال	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - أوديب الملك ٢ - أوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦ - جان جيروودو	(من الاعمال المختارة) جان جيروودو - ١	١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١	١ - الفنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جاك أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ - كوبر - تشيرشل - شارب - مانج	مسرحيات اذاعية.	
٢/٣٩ - جيريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جيريل مارسل - ٢	١ - روما لم تعد في روما ٢ - المخراب المضيء أو (مصباح النعش) ١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٤٠ - انطون تشيخوف	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢	١ - مهاجر بريسبان ٢ - البنفسج
٢/٤١ - جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١	١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
١/٤٢ - لويجي بيرندلو	٤٣ - جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ - أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤	١ - الفرما ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ - سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢	١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ - جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢	١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايبو
٣/٤٧ - يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢	١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة السا ٣ - سفاح بلا كراء
٣/٤٨ - جبريل مارنيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ٣	١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ - البى شيزجال	١ - الحلم الامريكى ٢ - الطابعان على الالة	الارض كروية
٥٠ - ارمان سالاكرو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢	١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل المقادير
٥٢ - شارولد بنتر	الحارس	
٥٣ - مارتينيس دى لاروزا	ابن امية - او ثورة الموريسكيين	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤ -	وليم شكسبير	داساة تريولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالي
٥٦ -	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس هرناني المستنيرون
٥٧ -	فيكتور هيجو	(من الاعمال المختارة) مولير - ٢
٥٨ -	ليو تولستوى	١ - سجناناري ٢ - المتحدقات المصححات ٣ - مدرسة الازواج ٤ - الطبيب الطائر ٥ - غيرة الباربويه
٢/٥٩ -	مولير	الطريق الى روما
٦٠ -	روبرت شيرود	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا ● قصة حياة ● اوبرا الصعلوك ● الابن الطبيعي
٦١ -	فيليب بارى	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
٦٢ -	ماكس فريش	١٠ - رقصة الموت ٢ - الطريق الكبير ١ - ايام العمر ٢ - سكان الكهف ١ - العارض ٢ - بيرينيس المصرية
٦٣ -	جون جى	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
٦٤ -	دنيس ديدرو	١ - المعصرة ٢ - اداء الادوار ٣ - ابو زهرة بفمه
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	
٦٦ -	وليم سارويان	
٦٧ -	اندرية شديد	
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩ - البير كامبي	١/٧٠ - برتولت برشت	حالة طوارئ
		(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١
		١ - حياة جانليو
		٢ - طبول في الليل
٧١ - جراهام جرين	٢/٧٢ - يوجين يونسكو	غرفة الميشة
		(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢
		١ - المستاجر الجديد
		٢ - اللوحة
		٣ - انخرييت
	٢/٧٢ - جودج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢
		١ - السفر
		٢ - سهرة الامثال
٧٤ - ثورنتون وايلدر	٣/٧٥ - جورج برناردشو	نجونا بأعجوبة
		(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢
		١ - تلميذ الشيطان
		٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ - وليم شكسبير		● الملك لير
٧٧ - وول شوينكا		● الطريق
٧٨ - الكسي اربوزف		● عزيزى مارات المسكين
٧٩ - هوجو فون هوفمانزتال		زفاف زبيدة
	١/٨٠ - جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١
		١ - مياه بابل
		٢ - رقصة العريف
٨١ - رومان رولان		روبسبير
٨٢ - سنسكا		● أوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١
		١ - ظمأ
		٢ - عبودية
		٣ - ضباب
		٤ - مبحرون شرقا الى كارديف
		٥ - في المنطقة
		٦ - بدر على البحر الكاريبي
٨٤ -	جان كوكتو	١ - فرسان المائدة المستديرة
		٢ - الالباء الاشقياء
٨٥ -	تيرانس راتيغان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع
		٢ - المهر المضيء
٨٦ -	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموي
٨٧ -	كالدرون دي لباركا	● الحياة حلم
٨٨ -	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩ -	يوربيديس	١ - الفينيقيات
		٢ - المستجيرات
٩٠ -	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١
		١ - ظل الوادى
		٢ - الراكبون الى البحر
		٣ - زفاف السمكرى
		٤ - بئر القديسين
٢/٩٢ -	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢
		١ - فتى الغرب المدلل
		٢ - ديردرا فتاة الاحزان
		٣ - عندما غاب القمر
٩٣ -	آرثر ميللر	١ - كلهم ابنائى
		٢ - الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعزل ٩٥ - وليم شكسبير ٩٦ - كارلو جولدوني ٩٧ - اوجين لابيش ٤/٩٨ - لويجي بيرندلو (من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤ ● فتاة في سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغرة ● لعبة الموت ٢/٩٩ - لويجي بيرندلو (من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣ ١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ - كل شيخ له طريقة ٣ - الليلة نرتجل ١/١٠٠ - تشيكا ماتسو (من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو - ١ ١ - انتحار الحببين في سونيزاكي ٢ - معارك كوكسينجا ٢/١٠١ - يوجين أونيل (من الاعمال المختارة) يوجين أونيل - ٢ ١ - وراء الأفق ٢ - أنا كريستي ٢/١٠٢ - جون آردن (من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢ ١ - الحرية المفلولة ٢ - صعود البطل ١٠٣ - وليم شكسبير ١٠٤ - جايلز كوبر، كولن فينيو ١ - الطلبة المشاغبون ٢ - قبل يوم الاثنين الموعد ٣ - الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١.٥ -	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١.٦ -	دنييس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - ١ القمر في النهر الاصفر
١.٧ -	تيرانس راتيغان	١ - بينما تستطلع الشمس ٢ - المهرجون
١.٨ -	فرانسواز ساجان	● - الحصان المفدى عليه ● - الشوكة
٢/١.٩ -	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة المجتثة ● - انتحار الحبيبين في آميجيما
٣/١.١٠ -	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● - الام شجاعة ● - السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١.١١ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● - القصب ● - الملك يموت ● - العطش والجوع ● - العاصفة ● - هكذا الدنيا تسير ● - الدراما الثورية الاسبانية ● - فصيلة على طريق الموت ● - النطحة ● - الكمامة
٣/١.١٥ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار الالة الجهنمية
١١٦ -	جان كوكتو	
١١٧ -	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨ -	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان فيسدر
١١٩ -	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠ -	جاءك اوديبيرتى	الشر يستطير الصابرون
٢/١٢١ -	جاءك اوديبيرتى	مضيغة النزلاء
٢/١٢٢ -	بويرو بايخو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٢/١٢٣ -	بويرو بايخو	حلم العقل
١٢٤ -	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦ -	ادواردو دى فيليبو	١ - عائلتى ٢ - الاشباح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة
١٢٨ -	برانىسلاف نوشيتس	(من الاعمال المختارة) برانىسلاف نوشيتس ● ممثل الشعب
١٢٩ -	آرثر ميللر	● الناشرون
١/١٣٠ -	ايفان سرجييفتش	● العالة
توجنيف		● خيال مريض
١٣١ -	روبرت بولت	الكرز المزهرة
١٣٢ -	يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣ -	المر رايى .	● مشهد فى الطريق
١٣٤ -	وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥ -	روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦ -	الفريد دى موسيه	● لورانز اتشو
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الفوربلا
١٣٨ -	سينيكا	هرقل فوق جبل اوبتا

من الاعداد القادمة

١٩٨١ - ١٩٨٢ - ١٩٨٣

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقى :		
فرديناند اويونو	الخداح	د. نايف خرما
هارولد كمل	الزنزانة	
كويى كاي	ضحك وصخب فى المنزل	
كوبيناسكى	المتعاهمون	
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د. على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	
وول سوينكا	السلالة القوية	د. سليم الاسيوطى
جيمس نوجوجي	الناسك الاسود	د. سليم الاسيوطى
توم اومارا	الخروج	
سام تولياموهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نغير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس	الالة الحاسبة	د. طه محمود طه
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذا على صهوة جواد	
ميوريل سبارك	حملة الدكتوراه	د. احمد النادى
ادواردو دى فيليبو	عيد الميلاد فى بيت كوبيللو اصوات الاعماق	د. سلامة محمد محمد سليمان
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير الاصبحتى
تورجينيف	الاعزب - الريفية شهر فى القرية	د. سمية عفيفى

تابع من الاعداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
ف. جريلبارتسر	الجدّة الاولى - سابغو	د. باهر الجوهري
ب. نوشيتس	المستر دولار - المرحوم	د. فوزى عطيه محمد
تولستوى	اول من صنع الخمر سلطان الظلام	د. فوزى عطيه محمد
كارل تسوكماير	نقيب كوبنيك	د عبد السلام اسماعيل
جورج كيلى	زوجة كريج	محمد الحديدى
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سعد اردش
يوجين اونيل	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
روبرت بولت	النمر والحصان	الشريف خاطر
شون اوكتيس	المحراث والنجوم - ورودحمراء من اجلى - ظل مقاتل - نهاية البداية	فوزى العنتيل حسين اللبوى
شالر	اللصوص - فلهلم تل	د. عبد الرحمن بدوى
اليوت	حفلة كوكتيل جريمة فى الكاتدرائية	صلاح عبد الصبور
تارستوفانيس	السحب	د. أحمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د. عبد المعطى شعراوى
يوريبيديس	اندروماخى الطرواديات افيجينيا فى اوليس افيجينيا فى تاوريس	اسماعيل البنهاوى

المترجم :

دكتور : أحمد محمد عثمان

من مواليد بني عثمان ، محافظة بني سويف ، ج.م.ع.
 ليسانس الآداب في الدراسات اليونانية واللاتينية عام ١٩٦٥ .
 فاز بجائزة الدولة التشجيعية في الترجمة (بالاشتراك) عن نقل
 « الاينيادة » للشاعر اللاتيني فرجيليوس الى اللغة العربية عام ١٩٧٣
 حصل على الدكتوراه من جامعة أثينا بتقدير ممتاز عام ١٩٧٤
 يعمل مدرسا بكلية الآداب جامعة القاهرة ومعار حاليا للمعهد
 العالي للفنون المسرحية بالكويت .
 له دراسات منشورة باليونانية والعربية منها كتاب المصادر
 الكلاسيكية لمسرح توفيق الحكيم . دراسة مقارنة ، ١٩٧٨ .

المراجع :

الاستاذ الدكتور عبداللطيف احمد علي

من مواليد ج.م.ع.
 استاذ علم البردى بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية بجامعة
 القاهرة ورئيس قسم التاريخ ١٩٦٣ - عميد كلية الآداب جامعة القاهرة
 ١٩٦٣ - ١٩٧٠ . يعمل حاليا استاذا بجامعة الكويت .
 نشر وثائق بردية يونانية ونقوش بلاد النوبة . له مؤلفات عديدة
 في التاريخ اليوناني والروماني والاساطير والأدب .

الشحن

الكويت	١٥٠ فلسا	لـيـبـيـا	١٥ قرشا	مستقطط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١,٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١,٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		